



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾

طُرُق العطاء النافع ليست محصورة في أسلوب محدد، أو مُغلقة على فئة معينة، فالفقير يعطي بعفاهه، والغني يعطي بأمواله، والعالم يعطي بأخلاقه، والباحث يعطي بعلمه، والمهندس يعطي بعمله، وهكذا تتكامل أدوار الإنسان بالعطاءات المختلفة، وتنتج مجتمعا صالحا، وقويا وقادرا على البناء، ومستمرا في العطاء. ولكن العلم قد يكون أكبر العطاءات وأوسعها، حتى أنه قُدّم على عطاء الدم كما جاء في الحديث المأثور « مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء». والعلم هو مفتاح النجاحات على المستوى الفردي والإجتماعي، ولذلك اهتم القرآن الكريم بالتأكيد والتحفيز على العلم، وكذلك التشديد على موقع العلماء، كما عجت السنة النبوية بأحاديث كثيرة تبين موقع العلماء، وأهمية العلم، والمسؤولية الملقاة على عاتقهم. ولقد خلد التاريخ عظمائه بما خلفوا من عطاءات، وانتفع الناس من الباحثين والعلماء بما تركوا من مؤلفات حملت مضامين علمية تنمي تفكير الإنسان، وتأخذ بيده إلى الجادة، وتحرك عقله نحو الإبداع، وتحثه على العطاء الفكري والثقافي.

من لمحة العطاءات الأنفة الذكر جاء هذا المجهود الخير عرفان لعطاء رجل كرس حياته لخدمة مجتمعه، ودينه، وعائش في عمره القصير معاناة التغرب عن الوطن فهاجر وهو يحمل دينه وإسلامه بين جنبيه، وكان سلاحه القلم الذي يتدفق جدولا من العطاءات الوعظية والعلمية كدروس للشباب الطامح نحو التغيير والتكامل.

فكانت فكرة إعادة كتابة وإخراج مؤلفات الكاتب السيد رضا علوي (خليل الموسوي) كنسخ إلكترونية لتكون في متناول الجميع، ليكون نبع عطاء هذا الرجل مستمرا لا ينضب حتى بعد رحيله.



للحصول على مؤلفات وكتابات السيد رضا علوي (خليل الموسوي) يرجى زيارة موقع الكاتب

WWW.REDHA-ALAWI.COM

# كيف تستثمر أوقاتك

دليلك في تنظيم الوقت وإغتنامه وإستثماره

٥ مايو ١٩٩٠

السيد رضا علوي السيد أحمد  
(خليل الموسوي)

## الفهرس

٥	نبذة عن الكاتب .....
٦	مقدمة .....
٩	<b>الباب الأول: عن الوقتِ وأهميته .....</b>
١٠	الوقت في اللغة .....
١٣	الوقت في القرآن الكريم .....
٢٠	وحدات الزمن في القرآن الكريم .....
٢٧	حقائق عن عامل الزمن .....
٣٦	نصوص إسلامية في الزمن .....
٤٠	<b>الباب الثاني: الفراغ .....</b>
٤٣	الفراغ وفتنة الإنسان فيه .....
٤٧	أسباب الفراغ .....
٥٤	كيف تتصرف حينما تكون عاطلا عن العمل؟ .....
٧٥	نصوص إسلامية في الفراغ ومتعلقاته .....
٩٨	<b>الباب الثالث: اغْتِنَامُ الْفُرْصِ .....</b>
١٠٥	حقائق عن الفرص واغتنامها .....
١٠٧	نصوص إسلامية في اغتنام الفرص وبعض متعلقاتها .....
١٢٢	<b>الباب الرابع: كيف تنظم أوقاتك؟ .....</b>
١٢٣	مدخل .....
١٣٠	أربع قواعد هامة في تنظيم الأوقات والأعمال .....
١٤٨	نصوص إسلامية في العمل والحزم .....
١٦٩	<b>الباب الخامس: كيف تستثمر أوقاتك بنجاح .....</b>
١٧٠	ما هو الاستثمار؟ .....
١٧١	عشرون قاعدة في استثمار الوقت .....
٢٢٠	نصوص إسلامية في بعض متعلقات استثمار الوقت .....
٢٣٤	فيمَ تصرف الأوقات وتستثمر؟ .....
٢٤٠	دعاء .....

## نبذة عن الكاتب



السيد رضا علوي السيد أحمد (١٩٥٨-٢٠٠٨) وإسمه المستعار "خليل الموسوي. كاتب ومؤلف ومهندس وأستاذ بحراني ولد في قرية مهزة بجزيرة سترة في البحرين. له العديد من المؤلفات التعليمية والتربوية والسلوكية التي يسعى من خلالها لتنشئة جيل واع ذاتياً وتربوياً وإجتماعياً مستقل التفكير، والتي منها سلسلة فن السلوك التي تتكون من ثلاثة أجزاء. وله العديد من الكتابات والمقالات النقدية التي يحاول فيها تسليط الضوء على المشاكل المجتمعية في محاولة لإيجاد حلول عميقة لتطوير ورقي المجتمع. كان معلماً في اللغة العربية وقد ألف كتاب بعنوان فن الكتابة وقام بتدريسه. وكان السيد رضا شاعراً، فله ديوان شعر لم يُطبع بعد. وقد كان يتقن ثلاث

لغات، العربية والانجليزية والفارسية، وقد ترجم أحد كتبه الى اللغة الإنجليزية. وكان مهندساً معمارياً وقد شغل عدة مناصب وأخرها كان في بلدية المنامة. أَلَّف السيد رضا اثنا عشر كتاباً، سبعة منها قد تم طباعته وخمسة منها لم يستطع إكمالها بسبب المرض. الكتب التي تم طباعتها ونشرها كلها قام بتأليفها في هجرته، وهي سلسلة فن السلوك والتي تتكون من ثلاثة كتب (كيف تبني شخصيتك - كيف تتعامل مع الناس - كيف تتصرف بحكمه) وقد نُشرت الكتب بإسمه المستعار "خليل الموسوي". وأربعة كتب أخرى (فن التعامل مع الناس - كيف تستثمر أوقاتك - فن الكتابة - طرائف ونوادر) وقد نُشرت بإسمه الحقيقي. وقد طُبعت الكتب العديد من المرات ولا زالت تُطبع وتباع في مكتبات الوطن العربي. وبعد رجوعه إلى الوطن دأب على تأليف عدة كتب وللأسف لم يتمكن من إكمالها بسبب المرض، وهي (فن تربية الأطفال: كيف نبني طفلاً أخلاقياً؟ - أفكار وأشعار: قوافي ورؤى من أثر العقل والتجربة - نظرات وعبر: كلمات عملية عابرة من أثر العقل والتجربة - وكتاب قصص قصار.

توفي السيد رضا علوي بتاريخ ٢٦/٣/٢٠٠٨م بعد صراع طويل مع المرض وقد دُفن بمقبرة السادة في قرية مهزة بجزيرة سترة في البحرين. رحم الله من قرأ سورة الفاتحة وأهدى ثوابها لروحه الطاهرة.

## مقدمة

﴿وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾. (سورة العصر)

لكي يكون الإنسان ذا سلوك حسن وسيرة صالحة في حياته، ينبغي له أن يجيد استعمال عقله في إطار الصّلاح. ومن إجادّة استعمال العقل في أوجه الصّلاح تحصل الحكمة التي هي وضع للأشياء والأمور في مواضعها. ومن أبرز مصاديق العقل والحكمة والسيرة الحسنة، والنّجاح والسّعادة في الحياة، وعي حقيقة الوقت - هذا الوعاء الزّمني - وأهميته، واغتنامه استثماره في إطار الصّلاح والخير والحقّ والفضيلة.

فما أنجح الإنسان المؤمن المستثمر لأوقاته في أعمال الصّلاح! وما أخسر ذلك الذي يضيع أوقاته هدرًا!، وأخسر منه ذلك الذي يضيعها في أعمال الطّلاح والشرّ و الباطل والرّذيلة!

إن كل الموجودات في الحياة من إنسان وحيوان ونبات تعيش ضمن نطاق عامل الزّمن، وهذه تشير إلى ضرورة اغتنام الإنسان الوقت قبل مضيّه وخسارته.

فالوقت يعني السّاحة الزمنية.

والوقت يعني الزّمن المفيد.

والوقت يعني العمل الصالح.

والوقت يعني السلوك الحسن.

والوقت يعني الكفاح من أجل البناء والسعادة والنّجاح في الدنيا.

والوقت يعني الكفاح من أجل العقابة الحسنى في الآخرة.

والوقت يعني العمر.

والوقت يعني الحياة.

يمضي الوقت، ويذهب من اليد، وتنمحي السّاعات المتواليّة الكثيرة: ساعات العمل المفيد والبناء والتّمو والإبداع، وتنعدم بسهولة!

فما يجب أن تفعل؟

أجل، دعنا نتفحص حركة « قطار » الزّمن، فلقد مرّت أوقات كثيرة، وساعات متلاحقة ذهبت هدرًا، وبقي من عمرنا مقداراً قليلاً من الزّمن، يمكن - بإرادتنا - أن يكون ظرفاً خصباً للعمل في طريق الحقّ والخير والصّلاح للإنسانية، ويمكن أن يكون ميداناً زاخراً للبناء والإبداع والإيمان والتزام القيم والمبادئ الإلهية الحقة والبقاء والخلود.

دعنا نفكر في عامل الزّمن بجديّة، هذا الطّرف الذي عُجْنَا فيه وأصبحنا بين حدوده. إنّه القيمة العظيمة التي يقسم الباري - جل وعلا - بها، والتي ينظر إليها كثير منّا - ومع مزيد الأسف - وكأنّها عاديّة أو معطلّة. إنّه العنصر والعامل الذي لا يتوجّه كثير منّا إليه، وربما نضعه - بسذاجة - تحت أقدامنا، وندوسه ونطحنه تحت طائلة الفراغ واللغو واللّهو والتّسويّف والغفلة وغيرها من مبدّدات الوقت ومضيّعاته، وبذلك نكون قد وضعنا أعمارنا وحياتنا تحت الأقدام، وخرّبنا ما بنيناها بأيدينا.

لقد قيل قديماً أن: «الوقت من ذهب»، ولكن الحقيقة أن الوقت ليس ذهباً فقط، بل هو قيمة عظيمة لا تضاهيها قيمة أي شيء مادي آخر. إنه القيمة التي تكافئ عمراً وحياءً وعاقبةً حسنى، وهو الهدية الإلهية المباركة التي أعطها الله - عز وجل - للإنسان مرة واحدة، وواجب الإنسان أن يغتنمها ويستثمرها أفضل استثمار، وأن لا يتلفها أو يضيعها هدرًا.

إن إضاعة الوقت وإتلافه ليس معضلة اجتماعية خطيرة فحسب، بل هو قضية حياتية فادحة الخطورة، إذ من الذي يعلم ماذا سيكون مصيره بعد أسبوع أو شهر؟ بل لا أحد يمكنه توقع كيف سيكون وضعه بعد ساعة من الزمن؟ الأمر الذي يوجب على الإنسان ضرورة اغتنام ساعاته وأيامه واستثمارها في طريق الصّلاح قبل فواتها وتصرُّمها.

وهذه الصّفحات - أخي القارئ - هي تذكيرات وملاحظات في هذا السبيل، مستوحاة من رؤى الدّين، والعقل، والعلم، والتّجارب، أسأل الباري - تبارك وتعالى - أن يجعلني من الذين يستشعرون أهمية جوهرية أوقاتهم، ويحسنون تنظيمها واغتنامها واستثمارها بخير، وأن تؤدّي الفائدة المنظورة منها لكلّ مفتقرٍ لها، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

السيد رضا علوي السيد أحمد (خليل الموسوي)

السبت ٢ رجب ١٤١١ هـ

الموافق ١٩ يناير ١٩٩١ م



## الباب الأول: عن الوقتِ وأهميته

## ❖ الوقت في اللغة

### ما هو الوقت؟

لوقت أكثر من صيغة في اللغة، كما أن له مصاديق متعدّدة، وللإجابة على هذا السؤال تُستعرض التعريفات التالية:

### الوقت

وَقَتَّ يَقِْتُ وَقْتاً الْأَمْرُ: جعل له وقتاً يُفعل فيه. وَقَتَّ الْأَمْرُ: جعل له وقتاً يُفعل فيه، أو بيّن مقدار المدّة لعمله. يقال: «وَقَتَّ الْأَمْرُ لِيَوْمِ كَذَا»: أي أَجَلَهُ. والوقت: مصدر، وجمعه أوقات، وهو المقدار من الزّمن. وأوقات السنّة: فصولها. الموقّت: التّوقيت، زمانه ومكانه. الموقّت: الذي يراعي الأوقات والأهله. وقتٌ موقوت وموقّت: مَقْدَرٌ محدود. الميقات وجمعها موقايت: الوقت، والموعود الذي جعل له وقت، وقد يُستعار للموضع الذي جعل وقت الاجتماع فيه <sup>(١)</sup>.

### الزمن

أزْمَنَ الشَّيْءُ: أتى عليه الزّمان و طال. يقال: «أزمن عني عطاؤك» أي أبطأ. وأزْمَنَ بِالْمَكَانِ: أقام به زماناً. الزّمن، وجمعه أزمان، وأزْمُن، والزّمان وجمعها أزمنة والزّمنة: العصر، والوقت طويلاً كان أو قصيراً. أزمنة السنّة: فصولها، وهي: الرّبيع، والصيف، والخريف، والشتاء. زَمَنُ زَمَانٍ: شديد. عاملة مزمنة: أي قياساً على الزمن، مأخوذ من الزّمن كالمُشاهرة من الشهر. مرضٌ مزمن: عتق وأنت عليه أزمنة <sup>(٢)</sup>.

### العصر

عَصَرَتِ الْمَرْأَةُ: أدركت. عاصره معاصرة: كان في عصره وزمانه. أَعْصَرَتِ الْمَرْأَةُ: أدركت كأنّها دخلت عصر شبابها، فيه مُعَصِرٌ، وجمعها معاصر ومُعَاصِر. العصر، وجمعها أَعْصُرٌ وعصور: الرّهط والعشيرة. يقال: «تولّى عصره» أي تولّى رهطه.

١. المنجد في اللغة، ص ٩١٢.

٢. المصدر السابق، ص ٣٠٦.

والعَصْرُ والعَصْرُ جمعه عَصُور، وأَعَصُرُ، وَعَصُرُ، وأَعَصِرُ، وجمع أعصار أعاصير: الدَّهْر. العصار: الحين. العصري: المنسوب إلى العصر، والسائر على نهج عصره. العَصْرِيَّة: مؤنث العصر، وهي الميل إلى كل ما هو عصري وما هو من ذوق العصر، وهي حالة العصري. أَعَصُر: دخل في العَصْر. العَصْر وجمعه أَعَصُر وعصور: اليوم، والغداة، والليلة، وآخر النهار إلى احمرار الشمس. يقال: جاءني عصرًا: أي بطيئًا؛ العَصْران: الغداة والعشي، أو الليل والنهار. العَصْرِيَّة عند العامة: هي اجتماع يعقده الأقرباء والأصدقاء في أحد المنازل عند العصر إمَّا لردِّ الزيارات أو للتسليِّ وتمضية الوقت<sup>(١)</sup>.

### الدهر

دهر دهرًا القومَ وبالقوم أمرٌ مكره: نزل بهم الدَّهْر، وجمعه أَدْهَرُ ودُهْور: النَّازِلَة، والأمر المحدود، والزَّمن الطويل. يقال: «لا آتية دهر الدَّاهرين» أي: أبدًا. والدَّهْر: الغلبة، والعادة. يقال: «ما ذاك دهري» أي عادي.

والدَّهْر: الغاية، يقال: «ما دهري بكذا» أي ما غاييتي. دهر الإنسان: الزَّمن الذي يعيش فيه، ويستعمل مرادفًا للعصر.

الدَّهْرِي: الذي طال عمره وأتى عليه الدَّهْر. الدَّهْرِي: الملحد القائل أن العالم موجود أزلاً وأبدًا، لا صانع له. دَهْرٌ داهِرٌ ودَهِيْرٌ: مبالغة أي شديد طويل. الدَّهَّار والمداهرة: المعاملة لمدة مديدة غير مؤقتة. الدَّهْرِيَّة: فرقة من الكفَّار الدَّهْرِيِّين. الدَّهَارِيْر: أول الدَّهْر في الزَّمن الماضي ولا واحد له. والدَّهَارِيْر: الدَّواهي، ونوائب الدَّهْر. يقال: «دُهْور ودَهَارِيْر» أي طوال. ويقال «كان ذلك في وقت الدَّهَارِيْر» أي في الأزمنة القديمة<sup>(٢)</sup>.

١. المصدر السابق، ص ٥٠٩.

٢. المصدر السابق، ص ٢٢٧.

وعن بعض وحدات قياس الزّمن في اللغة نذكر ما يلي:

### الحقْب

جمعه حِقَاب. والحُقْب جمعه أَحْقَاب وأحُقْب: ثمانون سنة أو أكثر. والحُقْب: الدهر، السّنة والسنون. الحِقْبَة جمعها حِقَب وحُقُوب: المدّة من الوقت، والسّنة<sup>(١)</sup>.

### القرن

قَرْنٌ، وجمعها قرون: مائة سنة. وفي القرآن الكريم وردت كلمة «قرن» بمعنى قوم أو أمة، وجمعها «قرون» بمعنى أقوام أو أمم، حيث تناول القرآن موضوع القرون (الأمم) الماضية والعوامل والأسباب الموضوعية التي أدّت إلى دمارها وهلاكها. ومنه قوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿٢﴾  
﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾<sup>(٣)</sup>.

### العقد

عَقَدَ عقداً الحاسب: حسب العقود من الأعداد: أولها العشرة فالعشرون فالثلاثون وآخرها التسعون. والعقد من الزّمن يساوي عشر سنوات. العقدة: وحدة سرعة تساوي ١٨٥٣ متراً في السّاعة<sup>(٤)</sup>.

١. المصدر السابق، ص ١٤٤.

٢. ٦ / الأنعام

٣. ١٣ / يونس.

٤. المصدر السابق، ص ٥١٩.

للإطلاع على وحدات قياس الزمن الأخرى كالسنة، والفصل، والشهر، والأسبوع، واليوم، والساعة، والدقيقة، والثانية، وللإطلاع على ما يرتبط بعامل الزمن من مفردات أخرى، راجع المصدر السابق في الأبواب الخاصة بها

## ❖ الوقت في القرآن الكريم

من حمد الله - عزَّ وجل - أن جعل الزَّمان والمكان <sup>(١)</sup> ظرفان يقوم فيهما وعليهما مسرح الحياة، حتى أن المكان والزَّمان يعدان ضروريَّان لأيِّ شيء على وجه الأرض وغيرها من الأفلاك، وليس للإنسان الحرِّية في إلغاء عاملي الزَّمان والمكان، فهما موجودان رغم إرادته، وسواء كان حيًّا أو ميتاً.

ولمَّا خلق الله الزَّمان والمكان، جعل كل الأحياء والجمادات خاضعة لهما، ولم يخضع لهما، إذ هو الأزليُّ الأبديُّ السرمديُّ، «الأوَّل بلا أوَّل كان قبله، والآخر بلا آخر كان بعده».

ولبيان عامل الزَّمن، وضرورته وأهمَّيته بالنسبة للإنسان - باعتباره سيِّد المخلوقات - وضرورته في أداء رسالته ومسؤولياته وأمانته في الحياة، فقد تعرَّض القرآن الحكيم لذكره، ولذكر مصاديقه بأكثر من صيغة وتعبير.

فتارة يتناول القرآن الكريم، عامل الزَّمن في صورة الدَّهر، فيقول - جلاً وعلا -:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ <sup>(٢)</sup>.

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مَوْتٌ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

ولقد تكررت كلمة «الدَّهر» في القرآن الحكيم مرتين، في الآيتين المتقدِّمتي الذِّكر.

وتارة أخرى نجد القرآن الكريم يتعرَّض لذكر عامل الزمن بصيغة الوقت ومشتقاته، ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ <sup>(٤)</sup>.

١. يعبر بعض المناطق عن الزمان والمكان بـ «المُكان». وهما عاملان رئيسيان في الحياة وفي نشوء الحضارات. جدير ذكره أن العوامل الرئيسية لنشوء الحضارة هي: الإنسان، الفكرة الحضارية، والإمكانات المادية، والوقت.

٢. ١ / الدهر.

٣. ٢٤ / الجاثية.

٤. ٣٨ / الحجر.

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ وَقَّتْ. لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ. لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾<sup>(٥)</sup>.

ولقد تكررت لفظة «الوقت» في القرآن الكريم مرتان، ولفظة «وقتها» مرّة واحدة، ولفظة «أقتت» مرّة واحدة أيضاً، ولفظة «مِيقَات» سبع مرّات، ولفظة «مواقيت» مرّة واحدة، ولفظة «موقوتا» مرّة واحدة أيضاً.

وتارةً ثالثة يبين الله تعالى - في كتابه المجيد - عامل الزّمن بصيغة «العصر» كما في قوله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾<sup>(٦)</sup>.

وتارة رابعة يبين القرآن الحكيم ظرف الزّمن وأهميته بالتعرّض لذكر ظواهر طبيعية ذات علاقة به، وتفيد في معرفته وقياسه. ومن تلك الظواهر: الليل، والنهار، والعصر، وغسق الليل، ودلوك الشّمس، والفجر، والصبح، والعشيّة، والضحى.

قوله تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ... لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

١. ١١ - ١٣ / المرسلات.

٢. ١٨٧ / الأعراف.

٣. ١٤٢ / الأعراف.

٤. ١٨٩ / البقرة.

٥. ١٠٣ / النساء.

٦. سورة العصر، أن يقسم الله - عز وجل - بالعصر، لدليل قاطع على عظمة وقدسية الوقت والزمن، وتوجيهه إلى اغتنامه واستثماره. وفي آيات أخرى يقسم الله - سبحانه وتعالى - بأجزاء الزمن وظواهره، كما في سورة الفجر، والضحى، والليل، والتكوير. ٧. البقرة. اختلاف الليل والنهار: اختلافها من حيث الصفات، وتعاقبهما بانتظام، ... ليل، نهار، ليل، نهار، ... عن دوران الأرض حول نفسها يحدث تعاقب الليل والنهار، وبسبب دورانها حول الشمس تحدث الفصول الأربعة.

إن الزّمن آية من آيات الله العظام، هذه الآية التي يكون لأيتي الليل والنّهار علاقة في الاهتداء إليها وقياسها، والاستفادة من ذلك في مسيرة الحياة. وللعلم فإن كلمة «ليل» تكرّرت في القرآن الحكيم ثمانين مرّة، وكلمة «ليال» ثلاث مرّات، وكلمة «ليلة» ثمان مرّات. أمّا كلمة «نهار» فتكرّرت سبعاً وخمسين مرّة.

ومنه قوله تعالى:

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾<sup>(١)</sup>.

ومنه قوله تعالى:

﴿وَالْفَجْرِ. وَبِالْأَسْفَلِ عَشْرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولقد تكرّرت كلمة «فجر» في القرآن الكريم ستّ مرات.

ومنه قوله تعالى:

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾<sup>(٣)</sup>.

تكررت كلمة «صبح» في الذكر الحكيم خمس مرّات، وكلمة «صباح» مرّة واحدة وكلمة «الإصباح» مرّة واحدة أيضاً، وكلمة «مصبحين» خمس مرات.

ومنه قوله - جل شأنه -:

﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِتُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾<sup>(٤)</sup>.

جاءت لفظة «عشيّة» في القرآن الكريم مرّة واحدة فقط، ولفظة «عشاء» مرتين، ولفظة «عشي» عشرات مرّات.

١. ٧٨ / الإسراء. دلوك الشمس: زوالها، أي وقوعها في كبد السماء، وفي هذا الوقت تصير عمودية على الأرض، ويكون ظل الشيء أقصر ما يمكن. وغسق الليل: اشتداد ظلمته.

٢. ٢، ١ / الفجر.

٣. ٣٤، ٤ / المدثر.

٤. ٤٦ / النازعات.

ومنه قوله تعالى:

﴿وَالضُّحَىٰ. وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾<sup>(١)</sup>.

أتت كلمة «ضحى» في القرآن الحكيم ستّ مرّات.

ومن صيغ بيان القرآن عامل الزمن وأهميته، استعمال ما يدلّ عليه، كالأجل، والوعد، والموعد، والأمد، والحين.

ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد بلغ تعداد «أجل» في القرآن الكريم واحد وثلاثين مرّة، ولفظة «أجلاً» ثلاث مرّات، ولفظة «أجلهم» ستّ مرّات، ولفظة «أجلهنّ» خمس مرّات، ولفظة «أجلنا» مرّة واحدة أيضاً، ولفظة «أجله» مرّة واحدة أيضاً، ولفظة «أجلين» مرّة واحدة فقط، ولفظة «مؤجلاً» مرّة واحدة فقط أيضاً، ولفظة «أجلت» مرّة واحدة، ولفظة «أجلت» مرّة واحدة أيضاً.

ومن لفظة الأجل ومشتقاتها في القرآن الكريم، يتبيّن التأكيد الإلهي على دور عامل الزمن في أي حركة وعمل في الحياة، ويتبيّن التأكيد على مؤقتية الحياة الدنيا، وخلود الدار الآخرة، ومحدودية عمر الأمم والإنسان، إذ كل شيء في النهاية منته وراجع إلى الله. كما في الآية الكريمة:

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وكما في الآية الكريمة الأخرى:

﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>.

١. ٢ / الضحى.

٢. ٤٥ / فاطر.

٣. ١٥٦ / البقرة.

٤. ٨ / العلق.



وعن ديمومة الحياة الآخرة، وخلودها الرّمني يقول تعالى:

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضاً:

﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وعن الإشارة إلى عامل الزمن وتبينه بصورة الوعد والموعد يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ويقول - جلت قدرته -:

﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾<sup>(٤)</sup>.

وكثيرة هي اشتقاقات الوعد والموعد التي وردت في القرآن الكريم، الأمر الذي يؤكد قدسيّة عامل الزمن، واحترام الإسلام له أيّما احترام.

لفظة «وعد» جاءت عشر مرّات. ولفظة «وعدتكم» مرّة واحدة، ولفظة «وعدتنا» مرة واحدة أيضاً، ولفظة «وعدّكم» مرّتين، ولفظة «وعدنا» ثلاث مرّات، ولفظة «وعدنا» مرّة واحدة، ولفظة «وعدناهم» مرّة واحدة أيضاً، ولفظة «وعدها» مرّتين، ولفظة «وعدوه» مرّة واحدة، ولفظة «أتعدانني» مرّة واحدة أيضاً، ولفظة «تعدنا» أربع مرّات، ولفظة «نعدهم» أربع مرّات،

١. ٦٤ / العنكبوت. الحيوان: أي الحيّة الباقية، بخلاف دار الدنيا التي هي دار الموت والنفاء، مما تجدر الإشارة إليه أن الحياة الآخرة بلفظ «الآخرة» وردت في القرآن الحكيم مائة وخمسة عشر مرة، وأن الحياة الدنيا بلفظ «الدنيا» وردت فيه مائة وخمسة عشر مرة أيضاً. الأمر الذي يؤكد قضية النظر إلى الدنيا نظرة جدية، والعمل فيها بما يخدم الإنسان ومبادئ الحق، ويؤكد قضية اغتنام فرص الحياة، وجعلها مزرعة للآخرة. بخلاف النظرة التي تظهر الإسلام بأنه دين الحياة الآخرة، بينما هو دين الدارين معاً. تلك النظرة الداعية إلى ترك الدنيا والمستولية فيها، والعمل للآخرة فقط. يقول الإمام عليّ (ع): «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» وجاء في الدعاء الآيّة الكريمة: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

٢. ٣٩ / غافر.

٣. ٥٤ / مريم.

٤. ٨٦ / طه.

ولفظة «تَعِدْنَا» مرّة واحدة، ولفظة «يَعِدْكُمْ» ست مرّات، ولفظة «يَعِدْهُمْ» ثلاث مرّات، ولفظة «عِدْهُمْ» مرّة واحدة، ولفظة «تَوْعِدُونَ» مرّة واحدة، ولفظة «وُعِدْنَا» مرّتين، ولفظة «تَوْعِدُونَ» اثني عشر مرّة، ولفظة «يُوعِدُونَ» عشر مرّات، ولفظة «وَاعِدْنَا» مرّتين، ولفظة «وَاعِدْنَاكُمْ» مرّة واحدة، ولفظة «تُوعِدُوهن» مرّة واحدة أيضاً، ولفظة «تُوعِدُنَّكُمْ» مرّة واحدة كذلك، ولفظة «وَعِدْنَا» أربع وثلاثين مرّة، ولفظة «وَعِدْنَا» سبع مرّات، ولفظة «وَعِدْكُمْ» مرّة واحدة، ولفظة «وَعِدْكُمْ» سبع مرّات، ولفظة «الوَعِيد» ثلاث مرّات، ولفظة «وَعِيدِي» ثلاث مرّات أيضاً، ولفظة «مَوْعِد» مرّة واحدة، ولفظة «مَوْعِدًا» أربع مرّات، ولفظة «مَوْعِدْكُمْ» مرّة واحدة كذلك، ولفظة «مَوْعِدِي» مرّة واحدة أيضاً، ولفظة «مَوْعِدْكُمْ» ثلاث مرّات، ولفظة «مَوْعِدِي» مرّة واحدة، ولفظة «مَوْعِدِي» مرّة واحدة أيضاً، ولفظة «المَوْعِد» مرّة واحدة كذلك، ولفظة «الميعاد» خمس مرّات، ولفظة «ميعاد» مرّة واحدة فقط.

ومن خلال استقراء مشتقات الوعد الواردة في القرآن الحكيم، يتبيّن أن غالبية تلك الاشتقاقات تركّزت في بعدين:

**الأول:** وهو اليوم الآخر، أو بعبارة أخرى الحياة الآخرة، حيث يصفه الله بالوعد الحق.  
**الثاني:** الموعد في الحياة الدنيا، حيث يعتمد على عامل الزمن.

ومن كثرة الاشتقاقات المتقدّمة يظهر اهتمام الإسلام بالوعود والعهود والمواثيق، وإجلاله لعامل الزمن. ولذلك فإن من صفات المؤمن الحقيقي الاهتمام بعامل الزّمن، ومنه الوفاء بالوعود والعهود والمواثيق واحترامها.

وعن الأمد يقول تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

والأمد: جمعها آماذ: الغاية ومنتهى الشيء، والأجل، والوقت<sup>(١)</sup>.  
جاءت مفردة «الأمد» في الذكر الحكيم مرّة واحدة، ومفرده «أمداً» ثلاث مرّات.  
وعن الحين يقول سبحانه:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال سبحانه:

﴿اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾<sup>(٣)</sup>.

والحين: جمعها أحيان: الوقت عموماً والمدة<sup>(٤)</sup>.

وردت كلمة «حين» في القرآن الحكيم أربع وثلاثين مرّة، تارة بمعنى مدّة من الزّمن، وتارة أخرى بمعنى موعد أو وقت حدوث الشيء. ووردت كلمة «حينئذ» مرّة واحدة.

١. المنجد في اللغة والأعلام.

٢. ١ / الإنسان.

٣. ٤٢ / الزمر.

٤. المنجد، ملاحظات: عن الوقت ومتعلقاته وأهميته ذلك - في السنة الشريفة - سيؤتي على ذكر مجموعات من الأحاديث والروايات الشريفة، وحري بك - عزيزي القارئ - أن تقرؤها بتأمل، وأن تدبرها لتخرج برؤى ودروس حكيمة في الاهتمام بالوقت، وتنظيمه، واغتنامه، واستثماره.

## ❖ وحدات الزمن في القرآن الكريم

أما عن وحدات قياس الزمن التي استعملها القرآن الحكيم فمنها ما يلي:

- الحقب

قال تعالى:

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا. لِلطَّاغِينَ مَابًا. لَا يَبِثْنَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾<sup>(١)</sup>

وقال سبحانه:

﴿لَا أَبْرِحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾<sup>(٢)</sup>

وردت لفظة «أحقاب» في القرآن الكريم مرة واحدة، وهكذا الحال بالنسبة للفظ «حُقْب»، فقد وردت مرة واحدة أيضاً.

- السنة

قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ نَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْحَزِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>

وقال سبحانه في يوم القيامة:

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾<sup>(٤)</sup>

وقال جلّت قدرته في دعوة نبيه نوح - عليه السلام -:

﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾<sup>(٥)</sup>

وقال تعالى في قصة أصحاب الكهف:

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾<sup>(٦)</sup>

١. ٢١ - ٢٣: النبأ. يفهم من مفردة «أحقاب» المدة الطويلة من الزمن.

٢. ٦٠ / الكهف.

٣. ٩٦ / البقرة.

٤. ٤٧ / الحج.

٥. ١٤ / العنكبوت.

٦. ٢٥ / الكهف.

تكررت مفردة «سنة» في القرآن الكريم سبع مرّات، وجمعها «سنين» وتكرّرت اثني عشر مرّة، ثلاث منها بصيغة النكرة، وتَسَعُ آخر بصيغة المعرفة.

ومن مقاييس السّنوات <sup>(١)</sup> التي ذكرها القرآن، القمر، حيث يقول تعالى في الآية الخامسة من سورة يونس (ع):

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

### - الشهر

وكما هو معلوم، تتألف السنة من اثني عشر شهراً بمنطق القرآن الكريم <sup>(٢)</sup>، ويتألف الشهر من تسعة وعشرين إلى ثلاثين يوماً حسب نظام الأشهر العربية <sup>(٣)</sup>. الإسلامية، أما حسب نظام الأشهر الإفرنجية <sup>(٤)</sup>. فيتألف الشهر من ثلاثين أو واحد وثلاثين يوماً، باستثناء شهر واحد وهو فبراير (شباط) فقط يشتمل على ثمانية وعشرين أو تسعة وعشرين يوماً.

تكرّرت لفظة «شهر» في القرآن الحكيم أربع مرّات، ولفظة «شهرًا» مرّتين،

١. عن طريق دورة القمر، تقاس الأشهر التي هي وحدات من السنة، وتلك الدورة تعرف بداية الشهر ووسطه ونهايته، وكل الوقت فيه.

٢. سيؤتي على ذكر الآية بهذا الصدد.

٣. الأشهر العربية الإسلامية المعروفة هي كالآتي: محرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الثاني، جمادى الأولى، جمادى الآخر، رجب، شعبان، رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة. ومن هذه الأشهر الاثني عشر، أربعة حرم، أي يحرم فيها الجهاد الابتدائي، وهي (رجب، ذو القعدة، ذو الحجة، محرم)، ولكن يجب الدفاع - حتى في هذه الأشهر - لو هجم الكفار على المسلمين.

٤. الأشهر الإفرنجية المعروفة هي كما يلي: يناير، فبراير، مارس، أبريل، مايو، يونيو، يوليو، أغسطس، سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر.

والأسماء العربية لها على الترتيب: كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، آيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول. و الشهور الإفرنجية التي عدد أيامها ثلاثين يوماً أربعة هي: أبريل، يونيو، سبتمبر، نوفمبر. وتلك التي عدد أيامها واحد وثلاثون يوماً هي: يناير، مارس، مايو، يوليو، أغسطس، أكتوبر، ديسمبر. أما شهر فبراير (شباط) فيكون ثمانية وعشرين يوماً في السنة العادية. والسنة الكبيسة آتية من كبس: أي ضغط أو زاد. كبس السنة بيوم: زاد فيها يوماً. والسنة الكبيسة الشمسية: التي يزداد فيها يوم على شهر شباط فيصير ٢٩ يوماً، وذلك في كل أربع سنوات.

وبالنسبة الشهر العربي الإسلامي يكون عدد أيامه إما تسعة وعشرين أو ثلاثين يوماً ولا يكون ثمانية وعشرين أو واحداً وثلاثين يوماً. والمعول في قياس عدد أيام الشهر الإسلامي على دوران القمر حول الأرض، وظهور الهلال في الليلة الأولى من أول يوم من الشهر.

ولفظة «الشهر» ستّ مرّات، ولفظة «شهرين» مرّتين، ولفظة «الشهور» مرّة واحدة فقط، ولفظة «أشهر» خمس مرّات، ولفظة «الأشهر» مرّة واحدة فقط.

وكأمثلة على ذلك قوله تعالى:

- ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾<sup>(١)</sup>.  
 ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾<sup>(٣)</sup>.  
 ﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾<sup>(٤)</sup>.  
 ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾<sup>(٥)</sup>.  
 ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾<sup>(٦)</sup>.  
 ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾<sup>(٧)</sup>.

- اليوم

وكما هو معلوم أيضاً يتألف الشهر من أربعة أسابيع، والأسبوع يتألف من سبعة أيام، وسُمِّيَ أسبوعاً لأنه يتكون من سبعة أيام.

وجاءت مفردة «يوم» في القرآن الحكيم - بين نكرة ومعرفة ثلاثمائة واثنين وخمسين مرّة، ولفظة «يوماً» ستة عشر مرّة، ولفظة «يومكم» خمس مرّات، ولفظة «يومهم» خمس مرّات أيضاً، ولفظة «يومين» ثلاث مرّات، ولفظة «أيام»

١. ١٨٥ / البقرة.

٢. ١٥ / الأحقاف. تبين الآية الكريمة أن أقل مدة حمل يمكن أن يبتأها الإنسان في بطن أمه مع خروجه حياً سالمًا ستة أشهر، وبإضافة أقصى مدة للرضاعة وهي سنتان (حولان، أي أربعة وعشرين شهراً)، فيكون الناتج ثلاثون شهراً، وهذا يربنا بدقة الزمنية في خلقه الإنسان.

٣. ٩٧ / المائدة.

٤. ٩٢ / النساء.

٥. ٣٦ / التوبة.

٦. ١٩٧ / البقرة.

٧. ٥ / التوبة.

ثلاث وعشرين مرة، ولفظة «أياماً» أربع مرّات، ولفظة «يومئذ» سبعين مرّة. و كأمثلة على ذلك، يقول تعالى:

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿قَوْلٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿فَقَضَاهُنَّ سِنْعَ سَمَآوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾<sup>(٦)</sup>.

﴿قَالَ آيَتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾<sup>(٧)</sup>.

﴿وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾<sup>(٨)</sup>.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(٩)</sup>.

ومن خلال التأمل في الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة «يوم» ومشتقاتها، يتبين أنها أكثر صيغ التعبير عن عامل الزمن على وجه الإطلاق. كما يظهر بوضوح أن لفظة «يوم» جاءت في القرآن الكريم - في الأغلب - للتعبير عن أمرين:

- اليوم الآخر، وهو يوم البعث، وهو الحياة الأخروية التي تلي الحياة الدنيوية.

- اليوم بما هو يوم عرفاً<sup>(١٠)</sup>، وبما هو مؤقت.

١. / الفاتحة.

٢. / البقرة.

٣. / البقرة.

٤. / الأنعام.

٥. / الذاريات.

٦. / فصلت.

٧. / آل عمران.

٨. / البقرة.

٩. / المؤمنون.

١٠. تطلق مفردة «يوم» على المدة الزمنية التي تساوي ليلاً ونهاراً (أربع وعشرون ساعة)، وتطلق أيضاً على فترة النهار.

إلا أن كمًّا كبيراً - يمثل الأغلبية الساحقة - من التكرارات لمفردة «يوم» ومشتقاتها جاء ليُعَيِّنِي: القيامة والحياة الآخرة، الأمر الذي يؤكِّد الأهمية البالغة التي تتميز بها، والعلاقة الوطيدة بينها وبين عامل الزمن، إذ أن زمن الحياة الدنيا سيمتدُّ وسينتهي إلى الآخرة، وأن استثماره واغتنامه بخير هو الطريقة الموضوعية للفوز في الحياة الآخرة.

وجدير ذكره أن من وحدات ومعايير الزمن التي جاءت في القرآن الحكيم: «بعض يوم»، والأرجح أنها تعني جزءاً من اليوم، أي ساعات. ومثال ذلك قوله تعالى في سورة الكهف:

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ ﴾<sup>(١)</sup>.

- الساعة

ومن الحقائق الاصطلاحية المسلمة أن اليوم يتألف من أربع وعشرين ساعة. وردت لفظة «ساعة»، نكرة ومعرفة في القرآن الكريم تسع وأربعين مرة، بصيغة النكرة وردت سبع مرّات، وبصيغة المعرفة اثنين وأربعين مرة.

ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۗ ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿ لَيَعْلَمُونَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ۗ ﴾<sup>(٥)</sup>.

١٩ .١ / الكهف.

٣٤ .٢ / الأعراف.

٤٥ .٣ / يونس.

١٨٧ .٤ / الأعراف.

٢١ .٥ / الكهف.



ويجد المتأمل في الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر لفظة «ساعة» أنها - في الأغلب - أنت لموردين:

- بمعنى مدّة من الزّمن، أو وحدة قياس زمنيّة، تشترك مع وحدة «ساعة» المعروفة المتألّفة من (٣٦٠٠) ثانية، في اللفظ.
- بمعنى يوم البعث أو القيامة.

وبتتبّع تلك الآيات يظهر أن مفردة «الساعة» جاءت في أغلب الأحوال للتعبير عن يوم البعث وبدء الحياة الأخروية.

### - ملح البصر

وكما هو معلوم تُقسّم الساعة إلى ستّين دقيقة، والدقيقة تُقسّم إلى ستّين ثانية. وفي القرآن الكريم ما قد يفهم بأنه إشارة إلى الثانية أو الجزء منها، وهو «ملح البصر»، أي الفترة الزمنيّة القصيرة التي يلمح فيها الإنسان بنظره شيئاً ما. واللمح: تصويب البصر إلى الشيء، والنظرة بالعجلة. يقال: «رأيت له لمحة البصر أو البرق» أي قدر لمحة البصر أو لمحة البرق من الزمان.

قال تعالى:

﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾<sup>(١)</sup>

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾<sup>(٢)</sup>

وتكرّرت وحدة «ملح البصر» في القرآن الكريم مرّتين فقط.

### الزمن والعلم الحديث

أمّا بالنسبة للعلم الحديث فقد تمكّن من تجزئة، الثانية إلى آلاف الأجزاء، قد تصل إلى عشرة آلاف جزء أو أكثر. وفي عالم الذرّة والإلكترون تكون الأزمنة

١. النحل / ٧٧ / يقصد من ملح البصر أيضاً، الوضوح، كأن تقول: لأرَيْتَكَ لمحاً باصراً، أي أمراً واضحاً. وأكثر استعماله في مقام الوعيد.

٢. القمر / ٥٠.

بالثَّواني، وكسورِ الثَّانية الواحدة، بينما الثانية ما هي إلا القفزة الواحدة التي يقفزها عقرب الثَّواني.

والإشارة إلى عامل الزمن في القرآن الكريم لا تقتصر على ما ذكر، بل أن أغلب ما ورد فيه من آيات - إن لم يكن كلها - مرتبط بعامل الزمن، فعلى سبيل المثال أن الانتظار والصبر، واللبث، والمكث، و...، وصيغ الأفعال المستخدمة، من ماضي، وحال، واستقبال كلها ترتبط بعامل الزمن، وتؤكد ضرورته وأهميته، وذلك لأنَّ الزمن ظرف تقع فيه أحداث ومجريات حياة الإنسان، هو وظرف المكان، ولا يوجد حدث أو قضية، أو موضوع في الحياة إلا ويكون محكوماً بهذين السَّؤالين: متى؟ وأين؟، بكلِّ ما يحملان من معانٍ.

## ❖ حقائق عن عامل الزمن

### - الوقت ليس هدفاً

هل من الصحيح أن يقول شخص ما: إنني أمتلك الوقت، وكفى؟  
بلا ترديد ليس من الصحيح ذلك، إذ سرعان ما ينبثق سؤال الآخر: أين تمتلك  
الوقت، من أجل ماذا؟

والجواب على ذلك يكون بأن الوقت يجب أن يُجعل - إن صحَّ التعبير - وسيلة  
من أجل أهداف خيرة. وهذا الجواب هو ردُّ شافي على أولئك الذين يفخرون  
بأنهم يمتلكون كثيراً من الوقت، دون أن يُسَخَّرُوهُ في سبيل الخير ويستثمروه،  
فيضيع هباءً، ويعيشون حالات الفراغ الطويلة، فتنتضي أعمارهم دون أن  
يستفيدوا شيئاً، ودون أن يقدموا للبشرية، ولدينهم ومعتقداتهم منافع تُذكر.  
ولما كان الوقت ظرفاً قهرياً، ووسيلةً ضرورية، كل جزء ينقضي منه ليس قابلاً  
للجبران والتعويض، فإنَّ هذه أول الحقائق التي يجب أن يعرفها الإنسان في  
وعيه لعامل الزمن وتعامله معه، من أجل أن يكون هدفاً في حياته.

فلكي تضمن أول أساس لاستثمار وقتك، كن على علم بأنه ليس هدفاً في  
حد ذاته، بل هو ظرف ووسيلة لحياة هادفة، هذا الظرف الذي لا يمكن  
إلغائه.

### - الهدفية سمة الحياة

حيث أنَّ الوقت ظرف ضروري من أجل أهداف خيرة، فإنَّ من الحقائق الواضحة  
التي لا نقاش فيها، أن الحياة وُجِدَتْ من أجل هدف، ولم تُوجد عبثاً، وبيِّنْ هذه  
الحقيقة الدامغة قول مُوجد الحياة وبارئها من العدم - عزَّ وجل - في القرآن الكريم:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>

١١٥ / المؤمنون.

وبناءً على هذه الحقيقة يمكن تقسيم البشر إلى قسمين:

- هادف في حياته.

- غير هادف في حياته.

ومن سمات الإنسان المنتمي إلى القسم الأول إنه وضع نصب عينيه الحقيقة المتقدمة، فجعل كل أوقات حياته، وجزئياتها في سبيل تلك الحقيقة. أما الإنسان اللاهادف في حياته فتجده لا يدرك حتى المغزى من خلقه، فيضع حياته في المأكل والمشرب والنوم. واللهو، واللعب، ويكون «كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَافِيهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُمُهَا»<sup>(١)</sup>.

وكم هم أولئك الذين يقدمون على وضع حدّ لحياتهم بالانتحار، لأنهم لا يرون ثمة مبرر لبقائهم على قيد الحياة! وكم هم أولئك الذين لا يرون حياتهم سوى «روتين» مجبرين عليه! وكم هم أولئك اللاأباليون واللامسؤولون!

وتسأل: ما الهدف من خلق الحياة؟

وفيما يجب أن تستثمر:

يُجِيبُ اللهُ - سبحانه وتعالى - على ذلك في كتابه العزيز بقوله:

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾<sup>(٢)</sup>.

إنّ الهدف من خلق الموت والحياة - ومنه موت الإنسان وحياته - هو ابتلاء الإنسان وامتحانه في عمله، ومعرفة درجته في حسن العمل، شيئاً أم أبيناً، إذ هي حقيقة إلهية ثابتة، هذه الحقيقة القائمة على أساس الخضوع والعبودية لله جلّت قدرته. قال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٣)</sup>.

١. نهج البلاغة.

٢. ١ - ٢ / الملك.

٣. ٥٦ / الذاريات.

أمّا فيما يجب أن تستثمر الحياة لكي تكون هادفة، في الإطار العام لذلك هو «العمل الصالح» المرضي لله تعالى. بقرَعِيه: الدنيوي والأخروي، ومن أوجهه:

- عبادة الله وَحَدَهُ، بما للعبادة من معنى.

- النفع لعباده.

- هداية البشر إليه.

- عِمَارَةَ الأرض فيما يرضيه.

- التَّنَافَسِ فِي إِطَارِ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ.

وحيث أن الهدفية هي السِّمَّة التي لا تنفك عن حياة الإنسان، فلأنَّهَا مرهونة باستثماره وقت الحياة وفرصها، إذ هناك ملازمة بين الهدفية وبين اغتنام الوقت، وهو العمر.

فلكي تحسن استثمار وقتك واجبك أن توقن بهدفيّة الحياة، وأن تجعل الهدفيّة، السِّمَّة الأولى لحياتك، والدَّيْدَن الذي لا تزوغ عنه، فيها.

#### - مَحْدُودِيَّة عَمْرِ الْإِنْسَانِ

يقول الرسول الأعظم (ص): «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السُّتَيْنِ إِلَى السَّبْعِينَ».

لو قُدِّم لك امتحان في أيِّ مادة علمية، وحدد وقت ذلك الامتحان بساعتين، فماذا كنت تفعل؟

لا شك أنك تعم على الإجابة على كلِّ الأسئلة، وتستغلّ السّاعتين في الإجابة عليها، دون التفریط في أي دقيقة، لكي تصبح ناجحاً وموفقاً في الامتحان، أليس الأمر كذلك؟

وهكذا الحال بالنسبة إلى العمر الذي أعطاك الله إياه و أعاره، فهو وقتٌ موسّع نسبياً إلى امتحان شامل موسّع في هذه الحياة الدنيا، أفلا يكون هذا دافعاً قوياً، ومحفزاً فعّالاً لك في اغتنام وقت عمرك، واستثماره بخير؟

إنَّ الحقيقة التي يتحتّم علينا الإيمان والتسليم بها هي أن أعمارنا محدودة<sup>(١)</sup>، شِئْنَا ذلك أم أبينا، وأكثر من ذلك أن أعمارنا في حكم الغيب، فانت وأنا لا ندري أن أعمارنا في حكم الغيب، فانت وأنا لا ندري متى ستنتهي أعمارنا؟ بل أننا لا ندري أين ستنتهي؟

يقول تعالى بهذا الصدد:

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾<sup>(٢)</sup>.

وبناء على ذلك فإن حقيقة محدودية عمر الإنسان، موته هي ليست أمراً باعثاً على الكسل والتواني، واليأس والقنوط وترك العمل الصالح أو الانخراط في المعاصي والأعمال الطالحة، وإنما هي من أشدّ المحفّزات على استثمار وقت الحياة في مطلق الخير والعمل الصالح.

والحكمة في أن الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة تحثنا على ذكر الموت، الحكمة في ذلك أن نغتنم فرصة حياتنا أكبر اغتنام، إضافة إلى أن نزهد في دنيانا، لأن إيماننا بحدوث الموت يجعلنا نبرّ تضييع الأوقات، و إفناء الأعمار هباءً وعدم الحاجة إلى العمل والجدّ والنشاط والفاعليّة.

إنّ كل ساعة ودقيقة وثانية تمضي من حياتك هي ليست قابلة للتعويض، فكل نفس تنفّسه لن يعود إليك، وكل خفقة قلب يقوم بها قلبك لن تتكرّر ذاتها، بل هما خطوة بك نحو الرّدّي.

يقول الإمام عليّ (ع) في تبيان هذه الحقيقة:

«نَفْسُ الْمَرءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ»<sup>(٣)</sup>.

١. من الأمور التي يكافح علماء الطب الحديث من أجل تحقيقها وتستولى على اهتمام قطاع كبير منهم إطالة مرحلة شباب الإنسان وتأخير الشيخوخة، وقد يتوصل العلم والعلماء إلى نتيجة في هذا المجال. إلا أن الشيء الذي لا يمكنهم بلوغه، ويستحيل التوصل إليه، هو منع الأجل والموت عن الإنسان عند انتهاء فترة عمره. وليس الإنسان فحسب، بل كل شيء في الحياة حياً كان أو جامداً لابد له من نهاية. يقول تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

٢. ٣٤.٤ / لقمان.

٣. نهج البلاغة - قصار الحكم.

ويقول الشاعر:

دَقَاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ \*\*\* إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقٌ وَتَوَائِي

وإذا كنت لا تعمل في الليل، ولا في النهار، فلا تظنّ أنهما ذاهلان عنك، بل هما يعملان فيك، ويقودانك نحو النهاية، فقد تكون اليوم شاباً مراهقاً بعد أن كنت طفلاً، ولكنك بعد سنوات - ستنقضي كالبرق - ستصبح شاباً فرجلاً. وقد تكون رجلاً ولكنك بعد أعوام - ستمرّ سريعاً - ستصبح كهلاً. وقد تكون كهلاً، ولكنك بعد سنوات - لا تظنّ أنها طويلة جداً - ستظهر التّجاعيد على صفحة خدك، وجميع أجزاء وجهك وجسمك، ومن ثم ستكثر هذه التّجاعيد، وربما رددت إلى أُرْدَلِ العمر لكي لا تعلم بعد علم شيئاً!

يقول الحديث الشريف:

«إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَعْمَلَانِ فِيكَ فَاعْمَلْ فِيهِمَا، وَيَأْخُذَانِ مِنْكَ فَخُذْ مِنْهُمَا»<sup>(١)</sup>.

وإذا كنت تصرف الأوقات هباءً، فإنك ستذهل بعد حين، وستصاب بأيّ حسرة وندم، ولات حين حسرة وندم!

إنّ وجوب طاعة الإنسان لربه، ومحدودية عمره توجبان عليه أن يعمل بإخلاص وجدّ ونشاط لتكوين رصيد جيد له، يؤهّله للفوز في الدّار الآخرة. وأن لا ينقضي عمره وهو لم يحقق نصر التّأهّب والعدّة للقاء الله ويوم حسابه.

وفي هذا المضمار يقول الإمام عليّ بن الحسين (ع) في دعاء يوم الأحد المأثور عنه:

«بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا أَرْجُو إِلَّا فَضْلَهُ، وَلَا أَخْشَى إِلَّا عَدْلَهُ، وَلَا أَعْتَمِدُ إِلَّا قَوْلَهُ، وَلَا أُمْسِكُ إِلَّا بِحَبْلِهِ، بِكَ أَسْتَجِيرُ يَا ذَا الْعَفْوِ وَ الرِّضْوَانِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ، وَمِنْ غَيْرِ الزَّمَانِ وَتَوَاتُرِ الْأَحْزَانِ وَطَوَارِقِ الْحَدَثَانِ، وَمِنْ انْقِضَاءِ الْمُدَّةِ قَبْلَ التَّأَهُبِ وَ الْعُدَّةِ، وَإِيَّاكَ أَسْتَرْشِدُ لِمَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَالْإِصْلَاحُ، وَبِكَ أَسْتَعِينُ فِيمَا يَقْتَرِنُ بِهِ النَّجَاحُ وَالْإِنجَاحُ، ...»<sup>(٢)</sup>.

١. الغرر والدرر.

٢. الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين (ع).

فلكي تغنم وقتك أحسن اغْتِنَام، وتستثمره أربح استثمار، لابدّ أن تستوعب حقيقة محدودية عمرك وحياتك، وأن تجعل هذه الحقيقة أشدّ محفّزٍ ودافعٍ لك في طريق العمل الصالح.

### - عقارب الساعة لا تعود إلى الوراء

قد تُمسك بساعة مؤقتة بدقّة، وتقوم بإرجاع عقاربها عكسياً ثلاث ساعاتٍ مثلاً، أو توقفها عن العمل كلياً، ثم تقول: أرجعت عجلة الزمن إلى الخلف، في الحالة الأولى، وأوقفها في الحالة الثانية.

ولكن هذا توهم ومغالطة للنفس. صحيح أنك أخرجت الساعة ثلاث ساعات في الحالة الأولى، و أوقفها عن العمل في الحالة الأخرى، ولكنّ عجلة الزمن لم تتأثر في حركتها، فهي ماضية في تقدّمها مهما عمّلت في الساعة، إذاً الساعة ما هي إلا أداة أو آلة لمعرفة قياس الزمن.

وعليه فالسنة، أو الشهر، أو الأسبوع، أو اليوم، أو الساعة، أو الدقيقة، أو أي وحدة زمنيّة طويلة كانت أو قصيرة لا تعود حينما تمضي. وقد تأتي مثلتها في المستقبل، أما هي فقد مضت، ولم تُوجد إلا مرة واحدة.

وقد تكون في وقت الصّباح فتتمنى أن يطول أو يبقى، ولكنك سرعان ما تراه ينقضي. وقد تكون في يوم عطلة فتتمنى أن يمتد ذلك اليوم كثيراً، ولكن سرعان ما تجده ينتهي. هكذا حال الزمن أن يعيد نفسه فإنك ما سمعت ولن تسمع بأن شخصاً ما التّمسّ من حضرة الزمن أن يعيد نفسه إلى الوراء قليلاً فقال له الزمن: حسناً سأكون عند التماسك، وسألبي ما تطلب!

وإذا كانت عجلة الزمن لا تعود إلى الخلف مطلقاً. وعقارب الساعة لا ترجع إلى الوراء أبداً، أليس هذا من أكبر الدوافع لاستثمار الوقت في إطار الصّلاح والفضيلة؟



## - الوقت كالسيف -

تقول الحكمة المشهورة: الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك.

وتسأل: لماذا كان الوقت كالسيف؟ وكيف يكون كذلك؟

إن من صفات السيف أن له حدًّا، وأن هذا الحدَّ قاطع. وهكذا الحال بالنسبة للوقت، فإن له حدًّا قاطعاً أيضاً. فمن يضيّع وقته، ولا يهتمه ولا يستثمره، فإن وقته لن يرحمه، وسيكتشف أنه أصبح ضحية الوقت، أي أن الوقت يقتله لعدم استثماره له. والحق أن قطع السيف لا يساوي شيئاً أمام قطع الزمن.

ومن هنا كان لزاماً على الإنسان أن يكون في سباق مع الزمن، وأن يكون في مبارزة دائمة معه - إن صحَّ التعبير - لكي يقطعه وينتصر عليه. وتمثيل الانتصار على الزمن في اغتنامه واستثماره والاستفادة منه في إطار الصلاح.

ولو مثلنا الزمن بتيار ماءٍ جارٍ، والإنسان بسباح، فإن وقوفه أمام تيار الزمن لن يجديه نفعاً، وأن وقوفه ضده لا يعني سوى خسارته له، إذ أن هذا التيار لا يمنعه مانع. وثمة منع له فهو يتمثل في اغتنامه واستثماره. ولو وقف الإنسان في تيار الماء، وراقب نقطة عليه، فإنه سيجد أن هذه النقطة تبعد عنه بشكل سريع أو بمسافة كبيرة متزايدة.

وعليه فإن على الإنسان أن يسبح باتجاه تيار الزمن لكي يسبقه ويتغلب عليه.

وبديهية أن السباحة في اتجاه تيار الزمن لا تعني بحال من الأحوال أن يغمض الإنسان عينه، ويوقف استعمال عقله، ويتخلى عن دينه ومعتقداته، ويتمشى مع الانجرافات في عصره، بل لابد أن يكون مؤثراً في عصره، مستفيداً ومواكباً لإيجابياته، وأن يكون رقماً ذا قيمة فيه، مصححاً له، وهادياً نحو الحق والخير والفضيلة<sup>(١)</sup>.

١. هناك من الناس من تضع شخصياتهم في العصر، فيأخذون بكل ما هو عصري وجديد حتى لو كان مخالفاً للشرع والعقل والحق والفضيلة، ويدعون ذلك تماشياً مع روح العصر ومواكبة له. والحق أن هذا خطأ فادح في فهم العصرية. إن العصرية الحقيقية تعني أن يستفيد الإنسان من أبعاد وإنجازات الصلاح في العصر، وأن يكون ذا موقف رافض مؤثر لكل ما من شأنه مخالفة العقل والدين والقيم والمبادئ. وبعبارة أخرى أن العصرية تقتضي أن يكون العصر مصاعفاً وفق توجيهات الدين، وليس

إِنَّ حَدَّ الزَّمَنِ القاطع يشعر بإيلامه أولئك الذين يفتنون أوقاتهم ويستثمرونها، ويكون الزَّمَنُ أشدَّ إيلاماً لأولئك الذين يتعاملون معه وكأنه عنصر عادي أو معطل. فلكي تحسن استثمار وقتك، تذكر دائماً أن: الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك.

### - الدهر أنت، فلا تسبه

قد يلعن الواحدُ منا الزمنَ أو الدهرَ أو يسبه، ولكنَّه في الحقيقة يسبُّ ربَّه، أو نفسه لأنَّه هو الدهر، أو يسبُّ أباه لأنَّه ابن زمانه، وابن ساعته.

يقول الرسول الأكرم (ص):

«لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ»<sup>(١)</sup>.

ويقول (ص):

«لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ وَلَا تَسْبُوا الْجِبَالَ وَلَا السَّاعَاتِ وَلَا الْأَيَّامَ وَلَا اللَّيَالِي فَتَأْتُمُوا وَتَرْجِعَ عَلَيْكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

ويقول (ص):

«و لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا الدَّهْرُ، لَيْ اللَّيْلُ أُجِدُّهُ وَ أُبْلِيهِ...»<sup>(٣)</sup>.

إنَّ الدهرَ بالإضافة إلى أنَّه زمن ووقت، هو حياة وأحداث ومجريات، وهذه الأحداث والمجريات منها الحلو ومنها المر، ومنها ما يسرُّ الإنسانَ ويغبطه، ومنها ما يحزنه ويؤجِّمه. وكما ينشرح صدر الإنسان من مجريات الدهر الحلوة، فإنَّ عليه أن يكون رابط الجأش، راضياً بقدر الله وقضائه في النوازل. وبعبارة أخرى أن يتقبل الدهر بما فيه. وأن لا يتذمَّر من مجرياته الصَّعبة، فهو يومان: يوم للإنسان، ويوم عليه.

العكس، مع العلم بأن الدين يدعو إلى التجديد والعصرية بالشكل الذي يحفظ مبادئه ولا يخرقها.

١. ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٦٢.

٢. بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ٩.

٣. كنز العمال، خطبة ٨١٤١، وخطبة ٨١٤٢.

قد يسبب المرء، الساعات والأيام والليالي، أو يمتعض منها تعبيراً عن حالة أصابته، ولكن هل يوقف السبب عجلة الساعات والأيام وأحداثها؟ كلا!

### - الإسلام أعظم داعية لاستثمار الوقت

بحق يجب القول: أنه ما من دين أو مبدأ أو عقيدة أو رسالة تدعو إلى الاهتمام بعامل الزمن واغتنامه واستثماره كما الإسلام. إن ما تقدم ذكره من بعض المصطلحات والوحدات الزمنية التي مرّت في القرآن الكريم، وبعض الإحصائيات لوجودها فيه، ليس إلا إشارة سريعة إلى اهتمام الإسلام بعامل الوقت والزمن، تقديسه له، ودعوته للإنسان لاستثمار وقت حياته في ممارسة العمل الصالح والحق والخير والفضيلة. إن جلّ آيات القرآن الكريم توجّه الإنسان إلى الاهتمام بالزمن كظرف ضروري ووسيلة أكيدة لممارسة العمل الصالح وكلّ ما فيه مصلحة الإنسان الحقّة، والصبر والتواصي بينه وبين الناس على ذلك. ويؤكّد القرآن الكريم في سورة العصر على أن المؤمنین الحقيقيين العاملين الصّالحات والمتواصلين بالحق والصبر، هم المستثنون من مجموع الخاسرين لعامل الزمن.

أمّا عن السنّة النبوية الشريفة فهناك كمّ هائل من الأحاديث والروايات الشريفة التي تتناول عامل الزمن والدعوة إلى اغتنامه واستثماره في طريق الحق والخير والفضيلة، تشكّل منهجاً متكاملًا لكلّ من أراد استثمار أوقاته، واغتنام ساعات عمره.

فلكي تستثمر وقتك بنجاح، حرّي بك أن تنهل من القرآن الكريم والسنّة الشريفة ومن منهاجهم في التعامل مع الوقت والزمن.

## ❖ نصوص إسلامية في الزمن

### - الزمان

«الْعَالِمُ بِزَمَانِهِ لَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ اللَّوَابِسُ» <sup>(١)</sup> (الإمام الصادق).

«حَسْبُ الْمَرْءِ ... مِنْ عِرْفَانِهِ ، عِلْمُهُ بِزَمَانِهِ» <sup>(٢)</sup> (الإمام علي).

«أَعْرَفُ النَّاسِ بِالزَّمَانِ مَنْ لَمْ يَتَعَجَّبْ مِنْ أَحْدَاثِهِ» <sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«من وثق بالزمان صُورع» <sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ وَ مَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ» <sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«من أمن الزمان خانته، ومن تعظم عليه أهانه، ومن ترغم عليه أرغمه، ومن

لجأ إليه أسلمه، وليس كل من رمى أصاب، وإذا تغير السلطان تغير الزمان» <sup>(٦)</sup>

(الإمام علي).

«لِزَمَانٍ يَخُونُ صَاحِبَهُ وَلَا يَسْتَعْتَبُ لِمَنْ عَاتَبَهُ» <sup>(٧)</sup>.

«مَنْ تَشَاغَلَ بِالزَّمَانِ شَخَّلَهُ» <sup>(٨)</sup> (الإمام علي).

«مَنْ عَتَبَ عَلَى الزَّمَانِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ» <sup>(٩)</sup> (الإمام علي).

«من عائد الزمان أرغمه، ومن استسلم إليه لم يسلمه» <sup>(١٠)</sup> (الإمام علي).

«من كابر الزمان عطب، ومن ينتقم عليه غضب» <sup>(١١)</sup> (الإمام علي).

١. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢٦٩.

٢. المصدر السابق، ص ٨٠.

٣. الغرر و الدرر.

٤. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٤٨٤.

٥. الغرر و الدرر.

٦. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٣٨٤.

٧. الغرر و الدرر.

٨. المصدر السابق.

٩. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٣٨٤.

١٠. الغرر و الدرر.

١١. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٢١٢.

عن الرِّيان بن الصَّلْت قال: أَنشَدَنِي الرضا عليه السلام لعبد المطلب:

يعيبُ كلَّهُمُ زماناً \*\*\* وما لزماننا عيبُ سوانا  
نعيب زماننا والعيبُ فينا \*\*\* ولو نطقَ الزمانُ بنا هجانا  
وإنَّ الدُّنْبَ يتركُ لحمَ دنْبٍ \*\*\* ويأكلُ بعضنا بعضاً عياناً  
لينا للخداعِ موك طيبٍ \*\*\* فويلٌ للغريبِ إذا آتانا<sup>(١)</sup>

### - الدهر

«الدَّهْرُ يُخْلِيقُ الْأَبْدَانَ وَيَجِدُّ الْأَمَالَ وَيَقْرُبُ الْمَنِيَّةَ وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ مَنْ ظَفَرَ بِهِ نَصَبٌ وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ»<sup>(٢)</sup> (الإمام علي).

«إِنَّ الدَّهْرَ لَخَصْمٌ غَيْرٌ مَخْضُومٍ وَ مُحْتَكِمٌ غَيْرٌ ظَلُومٍ وَ مُحَارِبٌ غَيْرٌ مَحْرُوبٍ»<sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِيهِ بِالْمَاضِينَ لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ وَ لَا يَبْقَى سَرْمَدًا مَا فِيهِ آخِرٌ فَعَالِهِ كَأَوْلِهِ مُتَشَابِهَةٌ أُمُورُهُ مُتَظَاهِرَةٌ أَعْلَامُهُ»<sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ لَا تُخْطِي سَهَامُهُ وَ لَا تُؤَسِّي جِرَاحَهُ يَزْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ وَ الصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ وَ النَّاجِيَ بِالْعَطَبِ»<sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«كَيْفَ تَبْقَى عَلَى حَالَتِكَ وَالدَّهْرُ فِي إِحَالَتِكَ»<sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«من عتب على الدهر طال معتبه»<sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

١. المصدر السابق، ج ٤٩، ص ١١١.

٢. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٦٧.

٣. الغرر والدرر.

٤. المصدر السابق.

٥. نهج البلاغة، خطبة ١١٤.

٦. الغرر والدرر.

٧. المصدر السابق.

«مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ: طُوبَى لَهُ، إِلَّا وَقَدْ حَبَّأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سَوَاءٍ»<sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«الدهر يومان: فيوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فلا تحزن، فبكليهما ستختبر»<sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).

«الدَّهْرُ يومان: فيوم لك ويوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فلا تضجر»<sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).

«الدَّهْرُ يومان: يوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فاصبر»<sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).

«فيما أوصى إلى ابنه الحسن عليه السَّلام» واعلم يا بني إنّ الدَّهر ذو صرف فلا تكن ممَّن يشتدّ لامته ويقلّ عند النَّاس عذره»<sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).

«الدَّهْرُ ذُو حَالَتَيْنِ: إِبَادَةٌ وَإِفَادَةٌ، فَمَا أَبَادَهُ فَلَا رَجْعَةَ لَهُ، وَمَا أَفَادَهُ فَلَا بَقَاءَ لَهُ»<sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).

«لا يستعان على الدَّهر إلَّا بالعقل»<sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).

﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مَمُوتٌ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (الجاثية ٢٤).

«... ثمّ أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على الدهرية فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول بأنّ الأشياء لا بدء لها وهي دائماً لم تنزل ولا تزال؟ فقالوا: لأننا لا نحكم إلّا بما نشاهد ولم نجد للأشياء محدثاً فحكمتنا بأنّها لم تنزل، ولم نجد انقضاء وفناء فحكمتنا بأنّها لا تزال.

١. نهج البلاغة للإمام علي، حكمة ٢٨٦.

٢. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٤٤.

٣. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ١٣.

٤. المصدر السابق ج ٧٧، ص ٤٣٠.

٥. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ٢١٠.

٦. الغرر والدرر.

٧. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٧.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفوجَدْتُمْ لها قدماً أم وجَدْتُمْ لها بقاءً أبداً؟».

فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضها على بعض مفتقر، لأنّه لا قوام للبعض إلا بما يتصل به، كما ترى البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض وإلا لم يتسق ولم يستحکم، وكذلك سائر ما نرى ... فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوته وقامه هو القديم فأخبروني أنه لو كان محدثاً كيف كان يكون؟ وماذا تكون صفته؟ فصمتوا ... وقالوا: سننظر في أمرنا»<sup>(١)</sup> (الإمام علي).

١. المصدر السابق، ج ٩، ص ١٦٢، ٢٦٢.

## الباب الثاني: الفراغ



قال الرسول الأعظم (ص):

«خَلَّتَانِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِيهِمَا مَفْتُونٌ : الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ».

\*\*\*

ليس غريباً أنك سمعت، أو تسمع:

- أن شخصاً انهماك في ممارسة اللهو واللعب بسبب الفراغ.
- أن شخصاً ارتكب جريمة جنسية بسببه.
- أن شخصاً أصيب بحالة أو مشكلة نفسية بسببه.
- أن شخصاً أدمن على المخدرات بسببه.
- أن شخصاً توترت علاقاته مع زوجته، أو انفصل عنها بسببه.
- أن شخصاً مال إلى الجهل بسببه.
- أن شخصاً أصبح لا ألبالاً - في الحياة - بسببه.
- أن شخصاً ضيَّع عمره هباءاً بسببه.
- أن شخصاً عاش بلا هدف بسببه.
- أن شخصاً أصبح هدفاً للشكوك ووساوس الشيطان بسببه.
- أن شخصاً أصبح مهموماً مغموماً بسببه.
- أن شخصاً انحرف عن جادة الحق والخير والفضيلة بسببه.
- أن شخصاً توترت علاقاته مع الناس بسببه.
- أن شخصاً ضعف إيمانه بالله بسببه.
- أن شخصاً خسر مستقبله بسببه.
- أجل ... ليس غريباً كل ذلك فَمَسَاوِيِ الفراغ عواقبه كثيرة ومتنوعة.

## تعريف

وقد يسأل: ما هو الفراغ؟

الفراغ لغة: من فرَغَ وفرِغَ فرَاغاً وفروغاً من العمل: خلا منه. وفرَّغَ له وإليه: قصده، وفرَّغَ فروغاً الرَّجُلُ: مات، لأن جسمه خلا من روحه. وفرَّغَ الظَّرْفُ: خلا. وفرغ فلان من الشيء: أمَّه. فرَّغَ وأفرغ الإناء: أخلاه. تفرَّغَ: تخلى من الشُّغْل. وتفرَّغَ للأمر: بذل مجهوده فيه.

ومن خلال التَّعريف اللغوي المتقدِّم للفراغ، يتبيَّن أنه الخلو من العمل الصَّالح المثمر <sup>(١)</sup> فالإنسان الفارغ أو الذي يعيش الفراغ هو الذي يصرف الأوقات ويضيِّعها دون عمل إطلاقاً، أو بدون عمر مثمر، على اعتبار أن انشغال الإنسان باللهو - بوجهه المختلفة - هو فراغ في حدِّ ذاته.

١. لا يكفي للإنسان أن لا يكون فارغاً، منشغلاً بالعمل، بل لابد أن يكون ذلك الانشغال فيما يرضي الله تعالى عنه، أي في إطار الحق والخير والفضيلة والصلاح، وأن يكون الانشغال مثمراً لا متوقفاً عند حد الانشغال بالأعمال لتلافي الإصابة بالفراغ الذي تخشى عواقبه.

## ❖ الفراغ وفتنة الإنسان فيه

يقسّم عمل الإنسان في هذه الحياة إلى نوعين، ينبغي له التنسيق بينهما:

- عمل للآخرة

- عمل للدنيا

ولا شك أنّ الدنيا ليست منفصلة عن الآخرة، بل هي المقدّمة والمزرعة لها. وعليه فإنّ عمل الدّنيا ليس منفصلاً عن عمل الآخرة، إذ الأعمال الدّنيوية الخيرة للإنسان تصبّ في قناة العمل الخير من أجل الآخرة، كالعبادة، واجتناب المعاصي، والتزام الأخلاق، و ...

وحيث أنّ أيّ عمل للإنسان هو إمّا دنيويّ أو أخرويّ أو مشترك بينهما، فإنّ فراغه من العمل - أيضاً - هو إمّا فراغ من عمل دنيويّ، أو أخرويّ، أو من كليهما .

والفراغ حالة ممكنة الحدوث لأيّ إنسان مهما كانت درجته وجرّفته. بل حتّى ذلك الشّخص الذي يقول: أنّ جميع أوقاتي مملوءة بالعمل، ولا فراغ لَدَيّ، لديه فراغ، وقابل لأن يصاب بالفراغ.

ومن خلال حديث الرسول الأعظم (ص) الأنف الذّكر علّم أنه من الأمور التي يمتحن فيها الإنسان ويفتن: الصّحة، والفراغ. و تسأل: كيف يمتحن الإنسان فيهما ؟

لا شك أنّ الإنسان يحبّ الصّحة، ويعشقها، وبالمقابل فهو يكره المرض الذي هو ضدّ الصّحة. وكذلك فهو يحبّ الراحة، ويعشقها أيضاً والفراغ يمثل الابتعاد عن أي مجهود يُتعبه. وقد يفهم من الحديث الشريف أن افتتّان الإنسان بالصّحة والفراغ، هو حبه لأن يبقى معافٍ ومرتاحاً.

والأرجح في مفهوم الحديث الشريف، أنّ الإنسان في هذه الحياة لا يبقى طول عمره صحيحاً خالياً من الأمراض، فقد يكون معافٍ ثم يصيبه مرض ما، فيكون هذا المرض بمثابة امتحان - في الصّحة - له. بل أنّ الصّحة نفسها امتحان للإنسان:

كيف يتعامل معها، وكيف يغتنمها ويستثمرها في العمل الصالح والحق والخير والفضيلة.

وهكذا الحال بالنسبة للفراغ، فالله - سبحانه وتعالى - منح الإنسان، الوقت من أجل أن يستغلّه ويستثمره، لا من أجل أن يصرفه هدرًا. ومن طبيعة الإنسان أنه لا يبقى طوال عمره، وطوال ساعات يومه مشغولًا بالأعمال، حيث تتخلل أوقات عمله، أوقات فراغٍ وبُعدٍ عن العمل، من أجل أن يستعيد نشاطه، ويعود إلى العمل بروح نشطة وفاعلة<sup>(١)</sup>. وامتحان الإنسان في وقت الفراغ يتمثل في كيفية التعامل معه. فهل يقربه هذا الفراغ من الله أو يبعده عنه؟ وهل يغتنمه لمصلحة دنياه أم يضيع هدرًا؟ وهل يحافظ فيه على معنوياته الجيدة، أم تخور معنوياته فيه ويتعب نفسيًا؟

ومن الحالات التي قد تحدث للإنسان أن يجد نفسه فارغًا من العمل لمدة طويلة، كأن يبحث له عن عمل ولا يحصل على ذلك إلا بعد مدة ليست بالقصيرة، أو يقصى من عمله، أو يُعفى، فتمرّ عليه فترة من الزمن وهو فارغ بلا عمل. وهنا يكون الإنسان على محك امتحان الفراغ، فهل يستسلم له، أم يتحكم فيه بطريقة تحقق له اغتنامه واستثماره؟ وهل يكون في هذه الحالة قريبًا من الله أو بعيدًا عنه؟

إنّ من أول الأمور الأساسية في حالات الفراغ التي قد يصاب بها الإنسان - وبأيّ سبب كان - أن يكون محافظًا على علاقة وارتباط حنين مع خالقه، ثم بعد ذلك تأتي قضيته التحكم الجدّي في وقت الفراغ واستثماره.

والناس من جهة حدوث الفراغ على قسمين:

- ذوو فراغ طويل.

- ذوو فراغ قصير.

١. فضلًا عن أن الراحة تجعل المرء يمارس عمله بروح نشطة وفاعلة، أنها ضرورة لا غنى لجسمه عنها، إذ من طبيعة بدن الإنسان الحاجة إلى الاستراحة بعد التعب.

وبين هذين القسمين درجات ومراتب تعتمد على استغلال الإنسان لوقت فراغه واستثماره له. فهناك من تجده يقول: لقد تعبت من الفراغ، وليس من عمل أقوم به، وهناك من يقول: ليس من وقت لأحكَّ شعر رأسي من كثرة الأعمال وزحمتها.

وعموماً فإنَّ الإنسان معرَّض للفراغ، سواء كان ممَّن يحرقون الساعات والأيام بلا عمل وجدوى، أم كان من الذين يستغلون أوقاتهم وفراغهم. فلكي تستثمر وقتك جيِّدًا، أعلم أن الفراغ أمر قد تصاب به، وهو جزء من وقتك، فاعمل على أن تتحكم فيه وتستثمره بخير.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾.

أشير فيما تقدّم إلى أن القرآن الكريم يوجّه الإنسان إلى استثمار عمره في مرضاة الله، في العمل الصالح والحق والخير والفضيلة، في ما يصلح أمر دنياه وآخرته. وحيث أن وقت الفراغ - الذي قد يصاب به الإنسان - جزء من وقته الكلّي - فقد وجّهه القرآن الحكيم أيضاً إلى اغتنامه واستثماره.

قال تعالى في سورة الشرح:

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ. وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ. فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾.

تتناول السورة الكريمة شرح الله وبسطه لصدّر الرسول الأعظم بعد المصاعب والمتاعب الثقيلة التي واجهها بسبب الدعوة إلى الإسلام، وتبيّن أنّ الصّعوبات والأتعاب يعقبها إنفراج ويسر. ثم تنتقل إلى موضوع اغتنام الفراغ وتوجيهه في مرضاة الله.

\*\*\*

يقول العلامة السيّد حسين الطباطبائي في تفسيره للآيتين الكريميتين: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾<sup>(١)</sup>.

١. ٧، ٨ / الانشراح. فانصب: نصب نصبا: تعب وأعيا. ونصب في الأمر: جد واجتهد. النصب: العناب والتعب، ومعناه أن الإنسان

«خطاب للنبي (ص) متفرّع على ما بُيِّن قبل<sup>(١)</sup> من تحميله الرّسالة والدّعوة، ومنّه - تعالى - عليه. بما منّ من شرح الصّدر، ووضع الوزر، ورفع الذّكر، وكلّ ذلك من اليسر بعد العسر».

«وعليه فالمعنى إذا كان العسر يأتي بعده اليسر، والأمر فيه إلى الله لا غيره، فإذا فرغت ممّا فرض عليك، فاتعب نفسك في الله - بعبادته ودعائه - وارغب فيه ليمنّ عليك، بما لهذا التعب من الرّاحة، ولهذا العسر من اليسر».

«وقيل: المراد إذا فرغت من الفرائض فانصبّ في التّوافل. وقيل: المراد إذا فرغت من دنياك فانصب في آخرتك، وقيل غير ذلك، وهي وجوه ضعيفة»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

ويهمّنا ممّا تقدّم ما يلي:

- إنّ تعب المشقّة، أو التعب الذي يبذله الإنسان في استغلاله لأوقاته في العمل الصالح، يعود عليه باليسر والرّاحة والفائدة.
- أنّ ينشغل الإنسان بالواجبات والفرائض أولاً، وبعدها بالمندوبات والنوافل، وليس العكس (مراعات سلّم الأولويات).
- أنّ يكون الإنسان في وقت فراغه - كما في سائر أوقات العمل - مقبلاً على الله، راغباً إليه ليزيده توفيقاً ونجاحاً.
- أنّ من الحالات التي قد يصاب بها المرء بعد إنجازه للأعمال - وخصوصاً تلك التي يبذل فيها جهداً كبيراً - الفتور والتراخي وترك مواصلة بذل الجهد، والعجب، وبالتالي الوقوع في الفراغ، والانخداع بالوقت. وهذه من الحالات التي ينبغي للمرء الانتباه إليها، لتلافي الوقوع فيها<sup>(٣)</sup>.

لا يزال منتصباً حتى يعيبي.

١. راجع الميزان في تفسير القرآن.

٢. الميزان في تفسير القرآن، ج ٢٠، ص ٣١٧.

٣. وقد يحدث للإنسان بعد قيامه بعمل ثمثر شاق ومجهد أن يصاب بالعجب، الأمر الذي قد يوقعه في الفراغ، ويوقف تقدمه، وهذه من الحالات التي يجب تجنبها.

## ❖ أسباب الفراغ

لحالة الفراغ - كأى حالة أو ظاهرة أخرى - أسبابها التي تنشأ عنها، ومن تلك الأسباب ما يلي:

### - اللاهدية في الحياة

من طبع وعادة الفرد الذي ينشد هدفاً خيراً في الحياة، أنه يسعى من أجل تحقيقه وبلوغه، أما أولئك الذين يعيشون ويعتقدون بأنهم خلقوا لمجرد الأكل والشرب والنوم والمتعة، فلا غرابة أن تجدهم يصرفون أعمارهم في الفراغ، وتحوّل حياتهم إلى «روتين» متعب.

وتسأل: كيف يكون الإنسان هادفاً في حياته، لكي يضمن اغتنام أوقاته واستثمارها، ومنها أوقات فراغه؟

وللإجابة على ذلك:

أن يكون الإنسان نشطاً وجاداً وذلك في بُعدين:

- السعادة في دار الدُّنيا ورضا الله فيها.

- رضا الله - سبحانه وتعالى - في الدَّار الآخرة، والفوز والسَّعادة فيها. وضمن إطار هذين البُعدين يتمكن الإنسان من اغتنام أوقاته واستثمارها، والتحكم في أوقات فراغه واستثمارها أيضاً.

ومن المهمّ التذكير به في هذا الصّدد أنّ أعداء الإنسانية وقوى الطغيان والشّر تسعى جاهدة من أجل إلغاء قيمة الوقت وأهميته من عقول البشر لكي يظل متخلفاً، ويتسنى لها بذلك استمرارية البقاء والتحكم في مصير الإنسان. إن تلك المناهج لا تريد له أن يهتمّ بوقته، بل وتوجّهه إلى اللاهدية في الحياة، وإضاعة الوقت في أماكن اللهو واللغو والانحراف والضّياع، ومن واجبه أن يتقي تلك المناهج ويسبح ضدّ تيّارها ليحافظ على الهدفية في حياته، وبذلك يحقق حسن الاستفادة من الوقت، وتلافي الوقوع في مزلق الفراغ.

## - اللاأبالية بالوقت

يتنوّع النَّاسُ من جهة الاهتمام بالوقت إلى نوعين:

- مهتمّون بالوقت.

- لا أباليّون به.

فمن سمات أفراد النوع الأول أنهم يعتبرون أوقاتهم شيئاً ثميناً أغلى من الجواهر والدَّهَب، فيحرصون عليها أيّما حرص، و يستثمرونها أفضل استثمار.

أمّا بالنسبة لأفراد القسم الثاني فقد ضاعت أهمية الوقت من قاموسهم، فهم لا يعتبرون الوقت ذا فائدة تذكر، ووجوده عندهم كعدمه!

ومن صور اللاأبالية بالوقت حرقه وتضييعه هدرًا، وقد تسمّع بأذنك من يضيّع الوقت بقوله لزميل له: دعنا نذهب إلى المكان الكذائيّ لنقتل الوقت، أو يقول: دعنا نذهب إلى كذا موضع لنضيّع الوقت، وكأن الوقت مُنِح وأعطي من أجل أن يُقتل ويضيّع دونما هدف خير!!

كما أنّ من صور إضاعة الوقت قتله في اللهو واللغو كالإستماع إلى الغناء من الرّاديو أو من خلال أشرطة الغناء، مع العلم بأنّ الغناء محرّم في الإسلام. ومن صورهِ: مشاهدة الأفلام السينمائية والتلفزيونية التي لا تُسمّن ولا تُتغني من جوع، أو تلك المحرّمة حيث يكون الانشغال بها فراغاً مركّباً<sup>(١)</sup>.

١. الأفلام السينمائية والتلفزيونية وأفلام الفيديو الرائجة في العالم العربي والإسلامي يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام:

١. أفلام ملتزمة مفيدة.

٢. أفلام ملتزمة غير مفيدة.

٣. أفلام ملتزمة غير ملتزمة.

٤. أفلام غير ملتزمة وغير مفيدة.

أفلام القسم الأول هي التي تستحق المشاهدة والاستفادة منها. أما أفلام القسم الثاني فإن مشاهدتها ليس إلا مضيعة للوقت. وأما أفلام القسم الثالث والرابع فهي تشجع المعاصي والانحراف السلوكي والأخلاقي بالإضافة إلى قتل الوقت. وجدير قوله أن السينما والتلفزيون في العالم العربي والإسلامي هي في صورتها الغالبة بعيدة عن توجيهات الدين الإسلامي الحنيف، كما أن كثيرا من الأفلام والمسلسلات التي تبث عبر السينما والتلفزيون هي تجارية، تتلف وقت الإنسان وتضعه هدرًا، وعلبه ينبغي للمرء أن يأخذ من السينما والتلفزيون الموجودين ما هو صالح وحسن، ويتجنب ما هو طالح وركئ.



كما أن من صوره حضور مجالس العاطلين التي لا تنفع الإنسان، وقد تضره. والإسلام ينهَى عن هذه المجالس، إذ أنها تنسي الرّحمن وتحضير الشيطان كما تعبّر عن ذلك الأحاديث والرّوايات الشريفة.

### - البطالة

«مما ينقل عن الإمام الصادق (ع) أنّه قال:

كان لرجل مسلم جار كافر، فكانا يتحدّثان حول الإسلام أحياناً، ولم يزل المسلم يزيّن الإسلام في نظر جاره الكافر حتى أسلم.

كان الوقت سحراً حينما سمع النصراني (الحديث الإسلام) قرعاً على الباب، فتساءل: من الطارق؟

أنا فلان، وعزّف نفسه، فكان جاره المسلم.

قال: ما حاجتك في وقت كهذا؟

فناداه، أن توفّأ بسرعة، وارثد ثيابك حتى نذهب إلى المسجد لأداء الصلاة. توفّأ الرّجل النصراني الذي دخل الإسلام حديثاً وخرج مع رفيقه المسلم، ولأوّل مرة في حياته دخل المسجد. كان الوقت يقترب من الفجر، فصلّيّاً كثيراً حتى حان وقت صلاة الصبح، فأدّى الفريضة، وانشغلا بالدّعاء حتى أضاء الصبح، العالم بنوره، فأراد المسلم الجديد أن يذهب إلى منزله، فقال له رفيقه المسلم:

- إلى أين؟

- أريد أن أعود إلى منزلي، لقد أدّينا فريضة الصلاة، ولم يعد لنا من عمل.

- فيمّ العجلة، لنقرأ تعقيبات الصّلاة حتى بزوغ الشّمس.

فاستجاب المسلم الجديد، ومكث مكانه، وانشغل بذكر الله حتى بزغت الشّمس، فنهض ليذهب، فطلب صاحبه من أن يقرأ القرآن حتى يرتفع النهار، وأوصاه أن ينوي نيّة الصّوم لذلك اليوم، وقال له: أنت تعلم كم هو ثواب الصّوم وفضيلته! ولمّا حان وقت الظّهّر قال المسلم: إصبر قليلاً، إذ لم يبق بينك وبين الظهر إلا قليلاً. ثم

أدّى فريضة الظهر بعد دخول وقتها. وبعد أن أنهيا صلاة الظهر، قال المسلم لرفيقه: إن صلاة العصر على وشك أن يحين وقتها، وفضليتها أن تؤدى في وقتها:

وبعد صلاة العصر قال المسلم: لم يبق من النهار شيء، فأجبر رفيقه على البقاء حتى صلاة المغرب وبعد صلاة المغرب أراد المسلم الجديد أن يغادر المسجد إلى بيته، فلم يوافق رفيقه المسلم حيث قال له: لم يبق أماننا غير فريضة واحدة وهي فريضة العشاء، فصلّاهما، وذهب إلى منزله.

وفي سحر الليلة الثانية سمع بابه تفرع، فسأل: من الطارق؟

- أنا جارك فلان، توفّضاً بسرعة، والبس ثيابك حتى نذهب معاً إلى المسجد
- أنا من دينك هذا قد استغنيت، إذهب وقتش عن شخص أكثر بطالةً مني، يستطيع أن يقضي وقته في المسجد، أنا إنسان فقير، وصاحب عيال، ويجب أن أعمل طلباً للرزق.

بعد أن نقل الإمام الصادق (ع) هذه الحكاية إلى أصحابه، قال: وهكذا فإنّ العابد الذي أدخل هذا المسكين في الإسلام، هو الذي أخرج منه. فلتكن لكم في ذلك عبرة، فلا تضيّقوا على الناس، فالناس طاقات وقابليّات متفاوتة، فيجب معاملتهم على ضوءها. أما علّمتم أنّ إمارة بني أمية قامت بالسيف والعسف، وأنّ إمامتنا تقوم بالرفق، والألفة، والوقار، والتقيّة، وحسن الخلطة، والورع، والاجتهاد، فرغبوا الناس في دينكم وما أنتم فيه<sup>(١)</sup>.

وهذه القصة وإن كانت تبين ضرورة استعمال الحكمة في الدّعوة إلى الدّين، وترغيب الناس فيه، فهي تُرينا أيضاً أنّ وقت الإنسان كلّهُ ليس مقصوراً على العبادة فقط، وإن كان من الأهداف الأولى لخلق الإنسان عبادة الله، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٢)</sup>.

إنّ قصر الإنسان كلّ وقته على العبادة فقط، لا يعني سوى الهروب من واقع الحياة

١. قصص الأبرار للشهيد مرتضى المطهري، ج ١، ص ٣٥ نقلا عن وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٤٩٤.

٢. ٥٦ / الذاريات.

والعمل والمسؤولية، والوقوع في متاهات الفراغ والبطالة<sup>(١)</sup>. ألم يجعل الله - سبحانه وتعالى - للصلاة، والصيام، والحج وغيرها من سائر العبادات، أوقاتاً؟

وقال بعضهم: لكل امرئ علاقته الشخصية بالوقت، فالمُتَنَتَّرُ يقيس الوقت، والمؤرَّخ يسجِّله، و «المُتَبَطِّل» يقتله. ولكن مهما تكن علاقة الإنسان بالزمن فقد أعطينا جميعاً مهلة واحدة، إذ أن اليوم مؤلف من ٢٤ ساعة، والأسبوع من ١٦٨ ساعة، فلماذا لا نستغل هذه الساعات حسناً؟

وقد تسأل: ما المقصود بالبطالة، أو التبطل؟

وباختصار: البطالة: صرف الوقت دون ممارسة عمل خيِّر.

والتبطل أو البطالة قد تمتد عدة ساعات في اليوم، وقد تشمل زمن دوام عمل كامل، وهو في العادة ثمان ساعات بالإضافة إلى ساعات ما بعد الدوام، وساعات النوم، فتكون النتيجة في الحالة الثانية: فراغ لمدة أربع وعشرين ساعة، على اعتبار أن البطالي يقضي ساعات نومه ليس من أجل الراحة التي تساعده على العمل، وإنما هو ينام ويصحو من نومه لكي يمضي ساعات يومه في التالي في فراغ، وهكذا تكون دورة حياته فراغ في فراغ.

ولحالة البطالة - المؤدّية إلى الفراغ - أسبابها، ومن تلك الأسباب، عدم عثور الإنسان على عمل معيشي يمارسه. إذ في العادة أن يوجد للإنسان عمل معيشي يصرف فيه ثمان ساعات من يومه - كحدّ متوسط - نهائياً، أو ليلاً، أو مشتركاً بينهما، حسب تطلب لعمل، ونوعيته، وكمية الإنتاج المطلوبة منه.

ومن عوامل نشوء البطالة:

- غياب المبادرة والانطلاق إلى العمل، وخلود الإنسان إلى الراحة والفراغ والتبطل.
- غياب حالة تكافؤ الفرص في العمل للناس

١. إن عمل الإنسان في هذه الحياة مقسم بين عبادة الله، والعمل من أجل المعيشة واستمرارية الحياة، مع العلم بأنه حتى الأعمال الدنيوية يجب أن تصب في قناة مرضاة الله، وبالتالي في عبادته. وبعبارة أخرى أن تكون تصرفات و مسلكيات الإنسان في الحياة موجهة في طاعة الله ومرضاته، ويظهر أن هذا هو المفهوم الأعم لعبادة الإنسان لله (العبادة بالمعنى الأخص مضافاً إليها التصرف والعمل فيها هو طاعة لله).

فحينما يكون الناس غير متكافئين في فرص العمل، فما الذي يحدث؟

إنَّ ما يحدث هو وجود قسم عامل، وقسم آخر غير عامل، ونتيجة انعدام العمل يتولّد الفراغ وهدر الوقت، وما قد يصحبه من أمراض فردية واجتماعية. وتعتبر ظاهرة عدم تكافؤ الجمهور في فرص العمل من سمات الحكومات الاستثنائية الأرسقراطية<sup>(١)</sup>.

- سيطرة الطبقات القويّة على الأعمال، واستثثارها بها، وحرمان الطبقات الضّعيفة منها.
- استيراد العمالة الأجنبية بكثرة بشكل يحرم العمالة الوطنيّة من الحصول على فرص الأعمال.

وتعتبر ظاهرة البطالة من الظواهر الملّحة والبارزة في العالم، وخصوصاً في الدول التي اصطلح عليها العالم المتمدّن بـ «العالم الثالث». ومع ازدياد التّعداد السكّاني بشكل هائل، وعدم إيجاد الحكومات لمشاريع تزيد من فرص العمل، وتستوعب العمال، تزداد مشكلة البطالة خطورة<sup>(٢)</sup>.

إنك تجد في الدّول النّامية ظاهرة عامل يترك عمله، بحثاً عن عمل آخر أفضل من حيث النّوعية والدّخل، فتمضي الشّهور أو السنوات دون أن يحصل على عمل جديد، أو أن يضطر إلى الالتحاق بعمل لا يتناسب ومستوى تحصيله وتخصّصه العلميّين، كأن يتخرّج من كلية الهندسة الكهربائيّة مثلاً، ويشغل مرئياً أبقار، أو عاملاً عادياً في البلدية. وهذه من الظواهر المنتشرة المؤدّية إلى الفراغ.

وقد تشاهد طالباً تخرّج من الجامعة في تخصّص معين، يمضي الأشهر أو السنوات دون أن يحصل على عمل يليق به، وقد يصاب بالفراغ.

١. يقصد بالأرسقراطية انحصار شأن أو مجال في طبقة معينة. فمثلاً العلم في العصور الوسطى (في أوروبا) كان أرسقراطياً، منحصراً في الكنيسة ورجالها، وكانت الأطروحات والنظريات العلمية المنبثقة من طبقات أخرى تواجه بالرفض، بل ويعاب أصحابها. وتعرف الأرسقراطية (يونانية) بأنها طبقة الإشراف، أو حكم طبقة الإشراف.

٢. علاوة على أن البطالة تشكل لظمة قوية للجانب الاقتصادي والمعيشي للإنسان، فهي سبب ليروز مشاكل وأمراض نفسية واجتماعية منها: السرقة، وتهريب المخدرات والإدمان عليها، والإدمان على المشروبات الكحولية، و ...

وعن البطالة والفراغ في أوروبا، ذكر معهد ألماني عربي متخصص في الأبحاث الاقتصادية، في دراسة وافية، أعدّها ونشرها تحت عنوان «وضع الدّول الصناعيّة الاقتصادية عام ١٩٨٥ وتطوّره في السنوات القادمة»: إنّ عدد العاطلين عن العمل في أوروبا الغربية سيرتفع حتى عام ١٩٩٥ إلى أكثر من ١٥ مليون شخص.

## ❖ كيف تتصرف حينما تكون عاطلاً عن العمل؟

عندما تكون ملتحقاً بعمل معيشي ما، ويحدث أن تُقال، أو تستقيل من عملك، رغبة منك في الحصول على عمل أفضل، وتظل فترة من الزمن بلا عمل، تبحث عن العمل الجديد.

وعندما ما تملي عليك الظروف أن تظلّ مدّة طويلة من الزمن وأنت تبحث عن وظيفتك الأولى.

في كلّ الحالات كيف يجب أن تتصرّف؟

هل تستسلم إلى البطالة، فتصبح حياتك أكلاً، وشراباً ولذّة، ونوماً، وفراغاً؟

أم أنك تنظر إلى قضية وقتك نظرة جدّية مسؤولة؟

هناك من الناس من يستسلم للبطالة إذا وقع فيها، ويُمضي شهوراً - وربّما سنوات - من الوقت فارغاً، بلا طائل.

ولكن هذا ليس هو الموقف الصّحيح من حالة العطل بلا عمل، إذ بإمكانك إذا كنت عاطلاً أن تقوم بما يلي:

تناول ورقة وقلماً، وقل لنفسك: حسناً، إنني عاطل عن العمل، فلبي أجد عملاً مناسباً ماذا يمكنني أن أفعل. ثم فكّر في مجموعة أعمال، ودونها على الورق، وحاول أن تقوم بزيارات لتقديم طلبك للعمل إلى تلك الجهات المختصّة. أو فكّر في مجموعة أعمال أنت تخطّئها وتُدّرّ عليك مالاً تدير به عجلة معيشتك.

ولنفترض أنك حاولت كثيراً من أجل الحصول على عمل ولكن من دون جدوى، فلا تستسلم، بل واصل في البحث عن عمل، وقد يستدعي الأمر أن تهاجر إلى بلد آخر للحصول على عمل إذا أمكنك ذلك: يقول الإمام عليّ (ع) في الشعر المنسوب إليه:

وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ ضَاقَ بِبِلَدَةٍ \*\*\* وَخَشِيتَ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ الْمَكْسَبُ

فَارْحَلْ فَأَرُضُ اللَّهَ وَاسِعَةَ الْفَضَا \*\*\* طَوَّلاً وَعَرَضاً شَرْقَهَا وَالْمَغْرِبُ

وبالإضافة إلى مواصلة البحث عن عمل، يمكنك أن:

- تدرس لغة حيّة تختارها.
  - تحدّد لنفسك مجموعة من الكتب النّافعة فتقرأها.
  - تتعلم فنّاً جديداً يساعدك في الحصول على مهنة جديدة. كأن تتعلم فن إصلاح محرّكات السيارات، أو فنّ إصلاح أجهزة الرّاديو والتلفزيون أو صناعة البرامج الكومبيوترية، وغيرها لتقوم بعد ذلك. بمزاولة هذه الحرفة.
  - تقرأ في المجلّات والصّحف النّافعة.
  - تتعلّم فنّ الخطابة، إذا كنت ترغب في ذلك.
  - تتعلّم فنّ الكتابة، إذا كنت ترغب في ذلك.
  - أن تؤلّف كتاباً إذا كنت تمتلك القدرة على ذلك.
  - أن تكتب الشعر إذا كانت لديك قدرة على ذلك.
  - أن تقرأ مجموعة من الكتب حول الأعمال وإدارتها إذا كنت ترغب في ذلك.
  - أن ترفع مطالبك إلى الجهات الحكومية المختصة، مطالباً إيّاها بالعمل الجادّ لحلّ حالة أو أزمة البطالة، وأن تستمرّ في ذلك.
- وهناك الكثير جداً من الأعمال التي يمكن للإنسان أن يزاولها حينما يكون عاطلاً، حتى يحصل على عمل مناسب. وبكلمة: إذا أصبحت عاطلاً عن العمل بإرادتك، أو شاءت الظروف والأحوال لك ذلك، فلا تتذمّر، ولا تلجأ إلى الفراغ، ولا تستسلم له، بل كافح من أجل الحصول على عمل، واستمر في ذلك، مع ممارسة ما يمكنك ممارسته من العلوم والفنون والأعمال التي تعود بالنفع والفائدة عليك وعلى الاجتماع.

## غياب التحكم في النوم

من سنن الله تعالى أنه خلق الإنسان لكي يعمل ويبدل الجهد ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾<sup>(١)</sup>، ومن طبيعة العمل وبدل الجهد تسيب التعب، ومن هنا تتبع حاجة الإنسان إلى الراحة، ومن أبرز أوجهها: النوم.

وبهذا الصدد يقول - سبحانه وتعالى -:

﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا. وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا. وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ونوم الإنسان - أساساً - يكون بالليل، حيث جعله الله وقت السكون والراحة، بخلاف النهار الذي جعله - سبحانه - مضيئاً للسعي والعمل وابتغاء الفضل من عنده<sup>(٣)</sup>. وإن كان لا مانع من النوم القليل في النهار للراحة واستعادة النشاط و للإستفادة من أوقات الليل.

قال تعالى:

﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام الصادق (ع):

«النَّوْمُ رَاحَةٌ لِلْجَسَدِ ...»<sup>(٥)</sup>.

وقال الإمام الرضا (ع):

«النَّوْمَ سُلْطَانُ الدِّمَاغِ ، وَهُوَ قِوَامُ الْجَسَدِ وَقُوَّتُهُ»<sup>(٦)</sup>.

١. ٦ / الانشقاق.

٢. ٩ - ١١ / النبأ.

٣. مع تطور الحياة، وازدياد الحاجة، لجأ الإنسان إلى العمل في أثناء الليل، فبالإضافة إلى نوبات العمل النهارية، استحدثت نوبات العمل الليلية، ونصف الليلية. ويثبت الواقع والتجربة أن الإنسان يتعود على العمل ليلاً، والراحة نهاراً، إلا أن نوم الليل له مذاق آخر، لانه وقت السكون وليس غريباً أن تسمع: نوم ساعة بالليل أفضل من نوم عشر ساعات بالنهار. كما أن العمل بالليل يجهد الجسم أكثر من العمل بالنهار.

٤. ٧٣ / القصص.

٥. ميزان الحكمة، ج ١٠، ص ٢٥٨.

٦. بحار الأنوار، ج ٦٢، ص ٣١٦.



إنَّ من رحمة الله - تعالى - للإنسان أن جعل له الليل ليسكن فيه ويرتاح، كما جعل له النَّهار ليسعى فيه ويعمل، ولكن كيف يجب أن يتعامل مع ليله؟ وبصيغة أخرى: كيف يجب أن يتعامل مع نومه وعدد ساعاته؟ هل يجعلها وفق الحدود الطبيعية، أم يسرف فيها؟!

يؤكد واقع الإنسان وطبيعته، أنَّه بحاجة إلى ثمان ساعات من النوم<sup>(١)</sup>، حيث أنَّ هذه الثمان ساعات كافية لإراحة الإنسان، وإزالة ما لحق به متاعب عمله خلال النَّهار. ويعزِّز ذلك قول العلم الحديث بأنَّ الإنسان يلزم له أن ينام فترة من الزَّمن تتراوح ما بين ستَّ إلى ثمان ساعات، للعودة إلى حالته الطبيعية من القوة والنَّشاط والاندفاع.

ومع ذلك فإنَّك تجد قسماً من النَّاس يطلقون لأنفسهم العنان في النوم، فينامون من ١٠ إلى ١٢ ساعة في اليوم (٢٤ ساعة)، وربما أكثر من ذلك. وخصوصاً إذا لم يكونوا مرتبطين بدوام صباحي معيَّن، فتجدهم يصحون من نومهم في العاشرة أو الحادية عشرة، وربما إلى الظهر أو ما بعده، وبذلك تتطبع حياتهم بطابع النَّوم والفراغ.

إنَّ حالة الفراغ - في حد ذاتها - قد تؤدِّي إلى النوم الزائد، وأنَّ ساعات النوم الزائدة عن الحدِّ المطلوب والمعقول هي ساعات فراغ - في حقيقتها - وذلك لأمرين:

- لأنَّها لا تزيد الإنسان راحة، باعتبارها زائدة، بل إنَّ النَّوم الزائد قد ينقلب تعباً بدل أن يكون راحة.
- لأنَّ الإنسان خلالها يكون فارغاً غير منتج.

وكثرة النَّوم محذورة و ممقوتة في الإسلام، لأنها ضد استثمار الوقت، تجعل الإنسان فارغاً وبعيداً عن الإنتاج، كما تجعله فقيراً في الدُّنيا والآخرة.

(١) تتطرق الأحاديث الشريفة إلى نوم نهارى قصير. يسمى نوم القيلولة، ومدته من نصف ساعة إلى ساعة، ووقته الساعة التي تسبق زوال الشمس أو تصادفه وهو مفيد لمن يسهر الليل في العمل أو العبادة. وهناك من الناس من يستبدلونها بالنوم لمدة ساعة بعد تناول وجبة الغداء.

عن الرسول الأعظم (ص) أنه قال:

«إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ النَّوْمِ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ يَدَّعِ صَاحِبَهُ فَقِيراً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الصادق (ع):

«كَثْرَةُ النَّوْمِ مَذْهَبَةٌ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا»<sup>(٢)</sup>.

وقال (ع) أيضاً:

«إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يُبْغِضُ كَثْرَةَ النَّوْمِ، وَكَثْرَةَ الْفَرَاغِ»<sup>(٣)</sup>.

وقال موسى - عليه السلام - : «يا رب، أي عبادك أبغض إليك؟ قال: جيفة بالليل، بطال في النهار»<sup>(٤)</sup>.

ومن الآثار السلبية للنوم الزائد أنه يثني الإنسان عن عزامته في أعمال يومه، ويفني وقت عمره، ويفوت عليه الأجر والثواب، ويضيع عليه الأعمال، ويجعله هدفا لكثرة الأحلام.

يقول الإمام علي (ع):

«مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ»<sup>(٥)</sup>.

ويقول (ع) أيضاً:

«بِئْسَ الْغَرِيمُ النَّوْمُ يُفْنِي قَصِيرَ الْعُمُرِ وَيُفَوِّتُ كَثِيرَ الْأَجْرِ»<sup>(٦)</sup>.

ويقول (ع):

«مَنْ كَثُرَ فِي لَيْلِهِ نَوْمُهُ فَاتَهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يَسْتَدْرِكُهُ فِي يَوْمِهِ»<sup>(٧)</sup>.

١. بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ١٨٠.

٢. المصدر السابق، ج ٧٦، ص ١٨٠.

٣. بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ١٨٠.

٤. المصدر السابق، ج ٧٦، ص ١٨٠.

٥. نهج البلاغة، حكمة ٤٤٠.

٦. الغرر والدرر، الغريم: الدائن، المديون، الخصم، الحبيب.

٧. المصدر السابق.

ويقول الإمام العسكري (ع):

«مَنْ أَكْثَرَ مِنْ الْمَنَامِ رَأَى الْأَحْلَامَ»<sup>(١)</sup>.

ومن خلال الأحاديث الشريفة، يظهر بوضوح أنّ الإسلام يوجّه الإنسان إلى الاعتدال في النَّوم لكي يكون منتجاً في حياته، ناجحاً في آخرته، وهكذا بالنسبة للعقل والعلم أيضاً، فهما يوجّهانه للاعتدال فيه أيضاً.

### النوم والسهير

دعنا نتساءل: هل السَّهْر أمر محمود، أم مذموم؟

وللإجابة على ذلك يمكن القول: أن السَّهْر إذا كان من أجل الإنتاج أو الاستفادة، أو العبادة فهو مطلوب، بشرط أن لا يؤثّر على إنتاج الإنسان في النَّهار، وأن لا يكون على حساب صلاة الفجر الواجبة.

إنك تجد من الناس من يسهر إلى ساعة متأخرة من الليل في عمل نافع، ولكنه لا يستيقظ لصلاة الصبح، وينام كثيراً في النَّهار، وهذا غير مطلوب.

أمّا السَّهْر من أجل اللهو واللغو، وتضييع الوقت، والبقاء في الفراغ، فهو مذموم شرعاً وعقلاً. وأمّا السهر في ممارسة اللهو المحرم وفي كل ما يغضب الله تعالى فهو علاوة على أنه رمي للنفس في مطارح تضييع الوقت، هو حرام شرعاً.

والناس بالنظر إلى التبكُّير في النَّوم والسهير على قسمين:

- قسم يبكّر في النَّوم، وقاعدته في ذلك: «نم مبكراً واستيقظ مبكراً».

ومن مميزات هذه القاعدة أنّ نوم الإنسان ينتظم، ويتمكن من أداء صلاة الصبح في وقتها، ومن الاستفادة من فترة ما بعدها، وهي من أخصب الفترات في اليوم، حيث يكون ذهن الإنسان صافياً رائقاً كصفحة الماء الرائق.

١. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٦٩.

- وقسم آخر يفضل تأخير النوم.

إما إرادياً أولاً إرادياً، إذ هناك من الناس من يستغل الليل في العبادة<sup>(١)</sup>، وممارسة الأعمال والواجبات الحياتية الأخرى. وهناك من الناس من يقول: لا يأتيني النوم مبكراً، فأضطر إلى تأخيره. أو هناك من يشكو من حالته الصحية فلا ينام إلا متأخراً.

ومن مميزات تأخير النوم<sup>(٢)</sup> (باعتماداً) أنه يسرع من النوم، فالشخص الذي تأخر إلى الساعة الثانية عشرة ليلاً قد لا يحتاج إلى أكثر من دقائق معدودة قليلة لكي ينتقل إلى عالم النوم. وهذا يفيد أولئك الذين يلجأون إلى النوم في ساعة مبكرة، ويظنون يتقبلون على فراشهم لمدة طويلة دون أن يأتيهم النوم.

كما أن تأخير النوم يجعل الإنسان يشعر بلذة أكثر مما لو نام مبكراً، وعن ذلك قال الإمام الهادي (ع):

«السَّهْرُ أَلَدُّ لِلْمَنَامِ»<sup>(٣)</sup>.

وعموماً، يبدو أن إيجابيات النوم المبكر أفضل من النوم المتأخر. ويقصد من النوم المبكر أن لا يكون المرء كالدجاجة، ينام في غرة الليل - كالسادة مساءً - و يصحو في الصباح. وإنما المقصود من النوم المبكر أن ينام في ساعة معقولة، كأن ينام في الساعة العاشرة أو العاشرة والنصف أو الحادية عشرة مساءً، ويصحو في الخامسة، أو الخامسة والنصف أو السادسة صباحاً.

وبكلمة: إنَّ التَّحَكُّمَ فِي سَاعَاتِ النَّوْمِ مِنْ أَوَّلِ الْقَوَاعِدِ فِي تَلَاوِيهِ الْإِصَابَةِ بِالْفَرَاغِ، وَاسْتِثْمَارِ الْوَقْتِ.

١. من المستحب: صلاة الليل، وهي إحدى عشر ركعة. ثمان ركعات بالإضافة إلى ركعتي الشفع، وبالإضافة إلى ركعة الوتر للإطلاع على التفاصيل راجع الرسائل العملية للفقهاء المراجع.

٢. يعمل السهر الزائد عن الحد المعقول على إرهاق جسم الإنسان وأعصابه. وهناك من الناس من يتناول الشاي المركز أو القهوة المركزة لمقاومة النعاس والبقاء على حالة الاستيقاظ، مع العلم بأن كثرة تناول الشاي والقهوة المركزيين تضعف القلب والأعصاب.

٣. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٦٩.

## النوم والأرق

الأرق من الحالات التي تعكّر صفو نوم الإنسان، وتجعله متعباً مرهقاً، وربما فارغاً من العمل أو قليل الإنتاج كماً وكيفاً، خلال النهار، الأمر الذي يستدعي معالجته فيما إذا كان مستمراً.

«وما من إنسان إلا ويعاني - بين الفينة والأخرى - ليلة من الأرق «العابر»، قد يكون سببه الإرهاق، أو السفر، أو خصامٍ مع شخص، أو قلق في انتظار نتيجة فحص ما، أو...».

«لكن الأخطر هو الأرق «القصير المدى» الذي ربما دام أسابيع تذكّية عوامل مؤثرة كالحزن لفقد عزيز أو الطلاق أو المرض أو تغيير مكان الإقامة. أم الأشدّ خطراً فهو الأرق «المزمن» الذي ربما دام أشهراً وربما سنين...».

«ليست هناك صيغة جاهزة لمعرفة مدى خطورة الحال، كعدد ساعات الأرق في الليلة الواحدة، أو عدد ليالي الأرق في الشهر، لأن ساعات النوم التي يحتاج إليها الإنسان تتغير كثيراً تبعاً لفترات حياته. فغالبية المواليد الجدد ينامون فترة تراوح بين ١٤ و ١٨ ساعة يومياً، و يتدنّى هذا العدد ليتراوح في السن العاشرة بين ٩ و ١٠ ساعات. وثلاثا البالغين ينامون بين ٧ و ٨ ساعات كل ليلة، و خمسهم ينامون أقلّ من ٦ ساعات وفي سن الشيخوخة يهبط معدل النوم إلى ست ساعات ونصف ساعة في الليلة. لكن قلة النوم تبلغ حدود الخطر حين تنعكس على إنجاز الفرد وتصرفه أثناء النهار».

## لماذا يصاب الناس بالأرق؟

«يتفق معظم الباحثين في شؤون النوم على أنّ الأرق يعود إلى عوامل متداخلة، منها: عادات النوم السيئة خلال فترة عصبيّة، والآلام نتيجة إصابة قديمة، وضع طفل جديد، وتناول دواء الغدّة الدرقيّة، والسكن تحت خط مرور الطائرات التي تقلع من مطار مجاور، والشخير الذي يصدر من شخص آخر، وتناول أقراص مضادّة للقلق والانحطاط، وعدم انتظام ساعات النوم لعدم انتظام

ساعات العمل أو غيره...».

«هناك تفاعلات جسدية ونفسية متنوعة ومعقدة تُدرج في خانة (الأرق) حتى إن الباحثين باتوا يؤثرون أن يشيروا إلى الأرق بعبارة (اضطرابات مانعة للنوم) ومن العوامل أربع مجموعات تساهم في هذه الاضطرابات».

#### - الاستعداد البيولوجي

يحتمل أن يكون النوم واليقظة محكومين بمركزين في الدماغ، واحد يسبب اليقظة وآخر يجلب النوم. ولكي تستنى الغلبة للنوم يتحتم على جهاز اليقظة أن يُهدم وربما كانت أجهزة اليقظة لدى من يعانون الأرق زائدة الفاعلية ومصحوبة بتوتر شديد في الأعصاب.

«إن المشاكل التي تتطلب معالجة طبية يمكن أن تسبب الأرق. وهي تشمل الألم الناتج من التهاب المفاصل، والقرحة، والذبحة الصدرية، والصداع، واضطرابات التنفس كالربو وعدم انتظام نبض القلب، وأمراض الكليتين والغدة الدرقية والحمل، وتشنجات الرجلين. والتقدم في العمر قد يسبب الأرق لتدني قدرة المسنين على النوم».

#### - العقاقير

إن تأثيرات الكحول والعقاقير التي يسبب تناولها اضطراباً في النوم معروفة جيداً ومدعومة بالوقائع. وقد كشفت دراسة أجريت في الولايات المتحدة، إن السبب الرئيسي للأرق المزمن لدى ١٢ في المئة من أصل ٥٠٠٠ مريض خضعوا للمراقبة، هو تعاطي الكحول والعقاقير. إن كثيراً من الأدوية يمكن أن تسبب الأرق، ومنها المنبهات والمسكنات، ومخففات النشاط، وأدوية الغدة الدرقية، وأقراص منع الحمل ومضادات الانحطاط، وأدوية أمراض القلب. وتحدث عن هذه الأمور الطبيب النفساني جرمان نيو - مورسيا مدير عيادة اضطرابات النوم في جامعة ستانفورد في كاليفورنيا.

ويتندّر خبراء النوم بالآتي: إن المعالجة الأنجع لتفادي الأرق هي أن تمسك المرضى بأقدامهم فترفعهم غالباً ثم تهزهم بقوة إلى أن تسقط من جيوبهم جميع الأدوية

التي يتعاطونها: «ويري نيو - مورسيا أن الأشخاص الذين يتناولون هذه الأدوية «يستعيرون النوم» وعليهم أن يردّوا هذا النوم المستعار بالأرق» حينما ينتاب الجسم شعور لاحق بالانقباض.

#### - عادات النوم السيئة

إن للبيئة الصاخبة والعادات السيئة تأثيراً بالغاً في النوم لدى كثير من الناس. فالضوضاء في غرفة النوم، والإضاءة القوية، وشدة الحرارة والبرودة قد تبقيك مستيقظاً، ومن العوامل: قَرَقَرَةُ البطن بسبب قلة المأكّل أو كثرتّه، والتمرين الذي يسبق النوم، وحتى خفقان القلب الذي يسببه أكل الشوكولاتة وجبنة الشدر والأطعمة الغنية بالتيروزين، وهو حمض أميني ذو صلة بارتفاع مستوى التنبه في الدماغ. كما أن عدم انتظام أوقات النوم والنهوض يربك مركز النوم أيضاً.

#### - التكيف السلبي

إن الخوف من الأرق قد يتحول نبوءة تتحقق. فبعد قضاك ليالي طويلة محققاً إلى السقف في العتمة تجد أن الاستعدادات العادية للنوم، كتنظيف الأسنان أو ارتداء «البيجاما» تصبح عامل تزيد التوتر بدلاً من أن تكون عوامل استرخاء. وقد تتملك المرء رغبة يائسة في التمتع بليلة نوم، فتتجاوز محاولاتة في هذا السبيل الحد المحمول.

إن المدخل الصحيح لمساعدة ضحايا الأرق هو التشخيص الدقيق. ففي عيادة للنوم في كلية الطب بجامعة بنسلفانيا الرسمية يخضع المرضى الذين يعالجهم الطبيب النفساني أنطوني كابلِس للمعاينة على مدى يومين. وتشمل المعاينة فحصاً طبيّاً ونفسياً، والاطلاع على سيرة مفصلة لعادات النوم، وإبقاء المرضى عند الحاجة ليلة واحدة في المختبر، يسجّل فيها الاختصاصيون الموجات الدماغية ونشاط القلب وحرركات العينين والرجلين والتنفس.

ويداوي الطبيب النفساني نيو - مورسيا مرضاه بطرق مختلفة، يتوقف نوعها على الشخص المعالج فقد تعلمت إحدى السيدات أن تنظّم دورة نومها واستيقاظها. وشجعها نيو - مورسيا على أن تأوي إلى الفراش حالما تشعر بالنعاس والنزوع إلى

النوم السريع. وكانت تنام في البداية من الثانية صباحاً حتى السابعة، وعندما أصبح نومها أكثر انتظاماً عيّن لها الطبيب أوقاناً أبكر للنوم، الواحدة والنصف، ثم الثانية عشرة والنصف، ثم الحادية عشرة والنصف مساءً. وتعلمت أن تنهض من فراشها للحال، وتتفادى الإغفَاءات النهارية وهي تقول: «الآن إذا برزت لي مشكلة في النوم فإني آوي إلى فراشي متأخرة عن المعتاد عوض النوم في وقت أبكر».

«ليس هناك أي ضمان للتخلص من الأرق، وإن تمت المعالجة في العيادة بإشراف اختصاصيين. ومع ذلك يبقى للذين يفتقدون إلى نوم هانئ أمل حقيقي في الشفاء».

إذا جفاك النوم فماذا تفعل؟ حاول أن تطبّق التعليمات الآتية:

- لا تُطل نومك صباحاً أو تغفُ في النهار لأن نومك لم يكن هانئاً في الليلة السابقة. إذا كنت دون الأربعين من العمر، انهض في الوقت ذاته كل صباح لأن ذلك ينظّم ساعات النوم والاستيقاظ وإن كنت تجاوزت الستين، تجنّب الإغفَاءات الخفيفة في النهار، وحاول أن تأوي إلى الفراش في وقت منتظم. ويجوز لك أن تتأخر عن هذا الموعد إذا لم تكن تشعر بالتعب.
- إذا استيقظت في الليل فاسترح في فراشك وحاول أن تعاود النوم. جرّب القراءة أو مشاهدة التلفزيون ... وإذا لم تُجدِ هذه الوسائل فلا بأس أن تنهمك في نشاط خفيف ممتع إلى أن يعاودك النعاس.
- لا تدخن ولا تتناول الكحول [محرم شرعاً] والشوكولاتة والقهوة والشاي والمرطبات التي تحوي الكافيين، خصوصاً بعد الظهر وفي السماء.
- دوّن في المساء المشاكل التي تنتظرك، والطريقة التي تنوي معالجتها بها في اليوم التالي.
- عدّل مستوى الإضاءة والحرارة في غرفتك حتى تقع على الأنسب لك.



- ولا تتناول وجبات ثقيلة قبل النوم مباشرة أو تأكل في منتصف الليل، ولكن لا بأس بتناول وجبة خفيفة كالحليب الساخن والبسكويت لأنها تساعد بعض الناس على النوم.
  - تابع تمارينك كالمعتاد للحفاظ على نشاطك، ولكن ليس قبل النوم مباشرة.
  - إذا شعرت بالتوتر حين يحين وقت نومك، فتعلم أن تطبق فنون الاسترخاء، مثل: شدّ الأعصاب تدريجياً ثم إرخائها، واستيحاء رؤى ومناظر مبهجة هادئة. أدر المنبه إلى الحائط كي تتفادي التطلع إليه تكراراً.
- وإذا استنفدت جميع هذه الوسائل وبقيت أرقاً فعليك أن تطلب مساعدة اختصاصي<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

وهكذا فإن الأرق يجب علاجه فيما إذا كان لمدة طويلة أو دائمة، أو تواجه المعالجة للأسباب، وذلك لأن الأرق فضلاً على تأثيراته السيئة على الجسم، يربك نظام أوقات الإنسان، ويقلل أو يضعف من استثماره لها، وقد يؤدي إلى الإصابة بالفراغ.

#### - فقدان منهجة وتنظيم الوقت

تقدم أن الوقت في حد ذاته - ليس هدفاً - وإنما هو ظرف ضروري للقيام بالأعمال. وعليه فإن منهجة الوقت وتنظيمه<sup>(٢)</sup> تعنى تنظيم الأعمال، وإقامتها بناءً على خطة معينة.

وقد يحدث لمن لا ينظم أعماله و يُنهجها، أن يتولّد لديه إحساس خادع بأنه أنجز الأعمال المطلوبة منه في المدة الزمنية المعيّنة، بينما هو يعيش فراغاً في حقيقة الأمر.

١. مقال نشر في مجلة «المختار من ريدرز دايجست»، عدد ٩٩، فبراير ٨٥، مع بعض التصرف.

٢. خصص الفصل الرابع لتنظيم الأوقات والأعمال.

ومن هنا فإنّ الافتقار إلى تنظيم الأعمال ومنهجتها من الأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بالفراغ، وأنّ تنظيم الأعمال ومنهجتها من أهم الأسس والقواعد لتلافي حدوث الفراغ، واستثمار الوقت بخير.

فلكي لا تصاب بالفراغ، ومن أجل أن تستثمر وقتك بخير، أعمل على أن تنظم أوقاتك وفق الأعمال الخيرة التي تريد القيام بها.

- غياب الاستفادة من الفراغ الحاصل في فترة العمل

تتفاوت الأعمال من حيث الضّغط، فهناك أعمال ضاغطة، أي منذ شروع نوبة العمل يكون العامل منهمكاً في العمل حتى نهاية الدّوام باستثناء وقت الراحة المقررة. ومثال ذلك الأعمال الصّناعية التي تتطلّب استمرارية في الإنتاج، وقسم من الأعمال المكتبية حيث يظلّ الموظّف مشغولاً بعمله طيلة فترة دوامه.

وهناك أعمال غير ضاغطة، حيث يزاول العامل، العمل المطلوب منه خلال نوبة العمل، وبالإضافة إلى ذلك تبقى لديه أوقات فراغ، ومثال ذلك: قسم من الأعمال الحكوميّة. وبين النوعين المذكورين من الأعمال هناك مراتب من الأعمال تتفاوت في الضّغط والازدحام.

لا شكّ أن الأعمال تتفاوت من حيث قابلية الاستفادة من أوقات الفراغ فيها، فهناك أعمال تسمح باستثمار تلك الأوقات دون الإخلال بمسيرة العمل المطلوب، باعتبارها غير ضاغطة. وهناك أعمال يندر وجود أوقات فراغ فيها، بل هناك بعض الأعمال من الخطورة يمكن بشكل لا يسمح للقائم عليها بالتفرّغ عنها، وأنّ التفرّغ يتسبب في عواقب غير محمودة. ولكن يمكن القول بشكل عام: أن أغلب الأعمال تتيح قدرأ من الفراغ يمكن استثماره.

والآن كيف تتصرّف إذا كان عمالك غير ضاغط، وفيه قابلية الاستفادة من وقت الفراغ، وكانت فرصة الاستفادة لا تؤثر على مجرى العمل وإنتاجيته، أو كانت مسموحة من قبل رؤسائك؟

إذا كنت تعمل في إدارة، أو مؤسسة، أو .. وكان في دوام العمل وقتاً فارغاً، فيمكنك استثماره في مثل ما يلي:

- ترتيب القسم الذي تعمل فيه.
- التعرف على أقسام العمل المختلفة.
- كسب خبرات وكفاءات جديدة.
- قراءة كتب نافعة.
- قراءة مجلّات أو صحف نافعة.
- تعلم لغة من اللغات الحيّة.
- كتابة المقالات إذا وُجدت الرغبة والإمكانية.
- القراءة في مادّة دراسيّة.
- ممارسة أيّ عمل مفيد آخر لا يتعارض وعملك الأصليّ.
- عدم الاستفادة من الأوقات الضائعة

قد يحدث أن تبرم موعداً مع شخص آخر على أن تلتقي به في الساعة الخامسة مساءً، ولظرف ما يأتي من اتفقت معه إلى مكان اللقاء في الساعة الخامسة وخمس وأربعين دقيقة، فتكون هناك خمس وأربعون دقيقة تأخير في وقت الموعد.

وقد يحدث أن تُدعى إلى اجتماع في الساعة السابعة مساءً، فتحضر إلى مكان الاجتماع وفق الموعد المذكور، ولسبب ما لا يأتي بقية المجتمعين إلا في الساعة السابعة وثلاثين دقيقة، فيتأخّر موعد الاجتماع ثلاثين دقيقة.

وقد تكون في فصل دراسيّ، في مادة معيّنة، ويكون موعد الدّرس الساعة التاسعة صباحاً، ولسبب ما يصل المدرس إلى فصل الدّراسة في الساعة التاسعة والنصف، فيكون هناك تأخير قدره نصف الساعة عن مبدأ الدرس.

والأمثلة على هذا كثيرة ومتنوعة، وهو ما يمكن الاصطلاح عليه بالأوقات الضائعة.

وهنا سؤال: هل من الصحيح أن يستسلم الإنسان لمثل تلك الأوقات التي تضيع منه؟

وهل من الصحيح أيضاً أن يلقي لومه على الآخرين ليبرّر عدم استفادته منها؟  
بالتأكيد يمكن للإنسان أن يستفيد من تلك الأوقات، وان لا يستسلم لضياعها، كأن:

- يقرأ شيئاً مفيداً خلالها.
- يتعرّف على صديق.
- يستمع إلى أخبار من الآخرين.
- يزيد في تحضيره للاجتماع.
- يراجع شيئاً من مادّته الدراسية.
- ...

صحيح أنّ الآخرين مسؤولون عن تضييع الأوقات على المرء، ومن حقّه أن يحاسبهم على ذلك، ولكنه إذا اكتشف حدوث الضياع فيمكنه تجنبه و تحاشيه.  
فلكي تتجنب ضياع الوقت منك، اعمل على أن تستفيد من الأوقات التي قد تسمى - اصطلاحاً - بالأوقات الضائعة.

### مسببات أخرى للفراغ

وهناك أسباب أخرى لنشوء الفراغ، منها:

- الانخداع بالوقت.
- الكسل والصّجر والجمود والميل إلى الرّاحة.
- فقدان التحكم في الوقت والسيطرة عليه.
- الانشغال باللهو واللغو وكل ما من شأنه إضاعة الوقت وتسبب الفراغ.
- الأمل السّلبى.
- فقدان وعي أهميّة الوقت.

إنَّ الطريقة الواقية من الإصابة بالفراغ والتي تمكّن المرء من تجنّبهِ فيما إذا وقع فيه، تكمن في رفع الأسباب المؤدّية إليه، ومتى ما رفعت، تمكّن من استثمار وقته بأفضل وجه.

### التّرفيه والفراغ

فيما يرتبط بوقت الفراغ لابدّ من التفريق بين نوعين من الفراغ، إن صحّ التعبير:

- فراغ إيجابي.

- فراغ سلبي.

ومن أوجه الفراغ السّلبى أن يمضي الإنسان وقته دونما عمل على الإطلاق، ويصبح كلّ عمله قتل السّاعات والأيام. ومن أوجهه أيضاً تمضية الوقت فيما يسخط الله تعالى، كصرّفه في الغناء، والرقص، والقمار، وجميع أنواع اللّهو المحرّم، واللّغو، والتدخّل فيما لا يعني الإنسان، والأمل الفارغ من العمل والمُتلف للوقت.

أمّا الفراغ الإيجابي - إن صحّ التعبير - ففيه منفعة خيرة لأنه عمل في حدّ ذاته، ومن وجوهه: أن يخلو الإنسان بنفسه، - لمدة معينة - فيحاسبها ويكملها، أو يتفكّر في عظمة الله وفي مخلوقاته، أو ...

ومن وجوهه أن يمضي المرء مدة معتدلة كافية من الزّمن - بعيداً عن عمله - لكي يُرّفه عن نفسه بغية تنشيط نفسه وجسمه، والعودة إلى ميدان العمل بنشاط وفاعلية<sup>(١)</sup>.

فما هو التّرفيه؟

التّرفيه: هو التّنفس، والتّخفيف، والتّوسع المعتدل لإزالة الضّيق والتّعب، وهو الاستراحة والتّنعّم.

١. من أهداف تشريع العطل الأسبوعية والسّنوية: إراحة النفس والجسم من ضغوط العمل، والتنويع والقضاء على حالة «الروتين» الممل التي قد يصاب بها المرء خلال مسيرة عمله، والعودة إلى العمل باندفاع ونشاط وفاعلية.

إن من طبيعة الإنسان الحاجة إلى الراحة بعد التعب من العمل، ومنها أيضاً إقبال نفسه وأدبارها، أو ما يطلق عليه إقبال القلوب ومللها. ولأن الله - سبحانه وتعالى - خلق الإنسان بهذه الطريقة، فقد هياً له ما يناسبها. ومن ذلك أنه جعل له النهار معاشاً لكي يرمّ معاشه فيه، والليل سباتاً لكي يرتاح فيه. وقسم اليوم إلى ثلاث ساعات: ساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحلّ ويجمل. وكل هذه الساعات تكون ضمن إطار إطاعة الله وليست خارجة عنها.

يقول الإمام عليّ (ع):

«إن للمؤمن ثلاث ساعات: فساعة يناجي فيها ربّه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحلّ ويجمل. وليس للعاقل أن يكون شاخصاً إلا في ثلاث: مرّمة لمعاشه، وخطوة لمعادِهِ، أو لذة في غير محرّم»<sup>(١)</sup>.

إن حاجة الإنسان إلى الترفيه نابعة من طبيعته. والترفيه علاوة على ما فيه من إراحة للإنسان، فهو يساهم في تحقق مجموعة أمور منها:

- تجديد طاقات الإنسان.
- التوجّه إلى العمل بروح نشطة.
- القضاء على «الروتين» أو التّخفيف منه إن وجد.
- انشراح النّفس، والإحساس بالسرور والسعادة.
- تحقيق أهداف أخرى، اجتماعية أو غيرها.

وطرق التّرفيه وأوجهه كثيرة ومتعددة، منها:

- زيارة الحدائق، والبساتين، والمتنزهات.
- زيارة الأماكن والمواقع المقدّسة.
- زيارة المعارض، والمتاحف.
- استكشاف المكتبات.
- المشي في الأجواء النقيّة الهادئة.

١. مقال نشر في مجلة «المختار من ريدرز دايجست»، عدد ٩٩، فبراير ٨٥، مع بعض التصرف.

- الرّحلات البرّية والبحرية.
- السّفر والسياحة الملتزمين.
- ممارسة الرياضة البدنية.
- الأحاديث الأخوية الهادئة.
- المجالس الشعبية النّافعة.
- صلة الأرحام والأقارب.
- زيارة الأصدقاء، والخروج معهم.
- مشاهدة «البرامج» التلفزيونية الملتزمة النّافعة.
- مشاهدة الأفلام السينمائية الملتزمة النّافعة.
- مشاهدة المسرحيّات الملتزمة النّافعة.
- الاستماع إلى «برامج» الإذاعة، المفيدة.
- الاستماع إلى الأناشيد الإسلامية، والابتهالات الدّينية.
- قراءة القصص المسليّة المفيدة.
- قراءة الطّرائف والنّوادر والحكم.
- قراءة الصحف والمجلات النّافعة.
- ممارسة المسابقات الثقافية المفيدة.
- صعود الجبال.
- زيارة الأرياف الخضراء.
- دعوة الأصدقاء إلى الطّعام، وحضور دعواتهم.
- ريّ الأشجار والنباتات الموجودة في حديقة المنزل.
- استكشاف الأسواق<sup>(١)</sup>.
- المشي على السّواحل، ومشاهدة المناظر البحريّة الرائعة.
- زيارات التّعرف والتّعارف.

١. فن السلوك، للمؤنّف، الجزء الأول: كيف تبني شخصيتك، ص ٢٠٤ - ٢٠٦ مما تجدر الإشارة إليه أن يستعمل المرء طريقة الترفيه التي تناسب عمله وظروفه.

## مجالات يجب على المرء أن لا يضيع وقته فيها

كما أن مجالات الخير والعمل الصالح كثيرة، خليق بالإنسان أن يمارسها، كذلك كثيرة هي المجالات والأعمال التي يجب عليه أن لا يضيع أوقاته فيها، لأنها - حقيقة - توقعه في الفراغ وإن كان مشغولاً، وتصرف أوقاته هباءً، وتسخط الرب (سبحانه)، منها واجب التزكّ منهبي عنه كالمعاصي والآثام والخطايا، ومنها جديرة بالترك لأنها غير نافعة أو أن ضرّها أكثر من نفعها، ومنها:

- أسفار المعصية، ومنها أسفار السياحة غير الملتزمة الهادفة ممارسة البغي والفجور والفساد واللهو وشرب الخمر.
- الغناء ممارسة واستماعاً وتشجيعاً.
- الأفلام السينمائية الخليعة والمبتذلة، وغير النافعة، ممارسةً ومشاهدةً وتشجيعاً.
- أفلام الفيديو الخليعة والمبتذلة، وغير النافعة، ممارسةً ومشاهدةً وتشجيعاً.
- حضور مراكز اللهو والفجور، كالمراقص والملاهي والحانات.
- الأفلام التجارية التكرارية التي لا تسمن ولا تغني من جوع، سواء كانت سينمائية أو تلفزيونية، أو فيديو.
- الألعاب الملهية التي تستغرق وقت الإنسان.
- مجالس البطالين.
- الأحاديث التافهة التي لا تغدّي عقلاً ولا روحاً ولا نفساً.
- قراءة الكتب النافعة.
- قراءة الروايات والقصص التافهة.



## وصايا للتحكم في أوقات الفراغ والاستفادة منها

أوقات فراغك هي جزء من وقتك، وهي ثمينة، وللتحكّم فيها بهدف الاستفادة منها، إليك التوصيات الآتية:

- أشعر نفسك دائماً بأهمية أوقات فراغك، كما تشعر نفسك بأهمية أوقات عملك الأخرى.
- اعمل على أن تكون ناجحاً في امتحان الإصابة بالفراغ.
- حذارٍ من العواقب السلبية للفراغ!
- في أوقات فراغك - كما في أوقات عملك - كن مع الله، فمن كان مع الله كان الله معه.
- اجعل الهدفية في الحياة دينك الذي لا تحيد عنه.
- تجنب اللهو المضيّع للوقت، وخصوصاً اللهو المحرّم، إذ علاوةً على أنه يقتل الوقت، هو حرام يسخط الله تعالى.
- اجتنب اللغو وفضول الكلام والدخول فيما لا يعينك، لكي لا تصاب بالفراغ فيضيع وقتك هدرًا.
- اجتنب مجالس البطّالين، تلك المجالس التي من شأنها قتل أوقاتك وتضييعها من دون فائدة.
- إذا أصبحت عاطلاً عن العمل لسبب ما، فكافح بكل جهدك من أجل الحصول على عمل.
- وإذا لم يكلل بحثك عن العمل، بالنّجاح، فلا تيأس، ولا تبتئس وأدم البحث، واعمل على أن تتحكم في وقتك جيّداً، وتستثمره بخير.
- تحكم جيّداً في مقدار ساعات نومك، واعمل على أن تنام من 6 - 8 ساعات، إلا إذا كانت حالتك تتطلب أكثر من ذلك. وتجنب عادات النّوم السيئة.

- إذا كنت من محبي السهر، فليكن سهرك فيما يصلح دنياك وآخرتك، وبصيغة أخرى: فيما يرضى الله تعالى عنك عاجلاً وأجلاً.
- إذا أصبت بالأرق - لا سمح الله - فاعمل على أن تتخلص منه إذا كان ذلك ممكناً بالنسبة لك.
- حاول أن تستفيد من وقت الفراغ الحاصل في فترة دوام عملك إذا كان ذلك ممكناً.
- تعود الاستفادة مما يصطلح عليه بـ «الأوقات الضائعة».
- نظم أوقاتك لكي تنظم أعمالك ومن ثم لتنتظم أوقات فراغك.
- استفد من بعض أوقات فراغك في الترفيه عن نفسك، بتوسط واعتدال.
- تأمل وتدبر جيداً، النصوص التالية:

❖ نصوص إسلامية في الفراغ ومتعلقاته

- الفراغ

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ. وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾<sup>(١)</sup>.

«وَأَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَغَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.»<sup>(٢)</sup> (الإمام علي).

«إِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْعَبْدَ النَّوَامَ، إِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْعَبْدَ الْفَارِعَ»<sup>(٣)</sup> (الإمام الكاظم).

«إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الصَّحِيحَ الْفَارِعَ، لَا فِي شُغْلِ الدُّنْيَا وَلَا فِي شُغْلِ الْآخِرَةِ»<sup>(٤)</sup> (الرسول الأكرم).

«خَلَّتَانِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِيهِمَا مَفْتُونٌ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاعُ»<sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«مِنَ الْفَرَاعِ تَكُونُ الصَّبَوَةُ»<sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«مَعَ الْفَرَاعِ تَكُونُ الصَّبَوَةُ»<sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

«إِعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَغَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛»<sup>(٨)</sup> (الإمام علي).

«إِنْ يَكُنِ الشُّغْلُ مَجْهَدَةً فَاتَّصَلَ الْفَرَاعُ مَفْسَدَةً»<sup>(٩)</sup> (الإمام علي).

جاء في الدعاء:

«وَأَشْغَلْ قُلُوبَنَا بِذِكْرِكَ عَنْ كُلِّ ذِكْرٍ، وَأَلْسِنَتَنَا بِشُكْرِكَ عَنْ كُلِّ شُكْرٍ وَجَوَارِحَنَا

١. ٧ / ٨ سورة الشرح

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤٥.

٣. مصباح الفقيه، ج ٣، ص ١٠٣.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١٤٦.

٥. الفروع من الكافي، ج ٢، ص ١٥٢.

٦. الغرر والدرر. الصبوة: من صبا صبوةً وضبوةً، أي مال إلى جهة الصبيان واللهو واللعب.

٧. المصدر السابق.

٨. نهج البلاغة، رسالة ٥٩.

٩. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٤١٩.

بِطَاعَتِكَ عَنْ كُلِّ طَاعَةٍ. فَإِنْ قَدَّرْتَ لَنَا فَرَاغًا مِنْ شُغْلٍ فَاجْعَلْهُ فَرَاغَ سَلَامَةٍ لَا تَدْرِكُنَا فِيهِ تَبَعَةٌ وَلَا تَلْحَقُنَا فِيهِ سَامَةٌ حَتَّى يَنْصَرِفَ عَنَّا كُتَابُ السِّيَرَاتِ بِصَحِيفَةِ خَالِيَةٍ مِنْ ذِكْرِ سَيِّئَاتِنَا وَيَتَوَلَّى كُتَابُ الْحَسَنَاتِ عَنَّا مَسْرُورِينَ» (١) (الإمام علي بن الحسين).

وكان من دعاء علي بن الحسين - عليهما السلام - في مكارم الأخلاق: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي الْأَهْتِمَامُ بِهِ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي عَدَاً عَنْهُ، وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ» (٢).

وجاء في الدعاء عن الإمام علي بن الحسين (ع) أيضاً:

«وَأَرْزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبَادَةٍ، وَفَرَاغًا فِي زَهَادَةٍ» (٣) (الإمام علي).

وكان من دعائه - عليه السلام - في يوم عرفة:

«... وَأَذِقْنِي طَعْمَ الْفَرَاغِ لِمَا تُحِبُّ بِسَعَةٍ مِنْ سَعَتِكَ، وَالاجْتِهَادِ فِيمَا يُزْلِفُ لَدَيْكَ وَعِنْدَكَ، وَأَتَحْفِنِي بِتُحْفَةٍ مِنْ تُحَفَاتِكَ، وَاجْعَلْ تِجَارَتِي رَابِحَةً، وَكَرَّتِي غَيْرَ خَاسِرَةٍ، وَأَخْفِنِي مَقَامَكَ، وَشَوْفِنِي لِقَاءَكَ» (٤).

«مَا أَحَقَّ الْإِنْسَانَ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَةٌ لَا يَشْغَلُهُ عَنْهَا شَاغِلٌ» (٥).

## - اللهو

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ (٦).

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (٧).

١. الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين، دعاء ١١.

٢. المصدر السابق، دعاء ٢٠.

٣. المصدر السابق، دعاء ٢٠.

٤. المصدر السابق، دعاء ٤٧.

٥. الغرر والدرر. الساعة: المقدر من الوقت. ويبدو أن المقصود منها أن يكون للإنسان أوقاتا يعرض فيها نفسه على بساط المحاسبة، فينقذها نقداً بناءً، وعلى ضوء ذلك يعمل على السمو بها نحو التكامل.

٦. ٢٠ / الحديد.

٧. ٦ / لقمان. تؤكد الأحاديث الشريفة على أن لهو الحديث: الغناء، أو هو منه.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ  
اللَّهِوِّ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

«عِبَادَ اللَّهِ، أَيَّنَ الَّذِينَ عَمَّرُوا فَتَعَمُّوا، وَعَلَّمُوا فَفَهَّمُوا، وَأَنْظَرُوا فَلَهَّوْا، ...؟»<sup>(٢)</sup>  
(الإمام عليّ).

«فَمَا خُلِقَ أَمْرٌ عَبَثًا فَيَلْهُو، وَلَا تُرِكَ سُدَى فَيَلْغُو»<sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).

«إِهْجِرِ اللَّهْوَ فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ عَبَثًا فَتَلْهُو، وَلَمْ تُتْرَكْ سُدَى فَيَلْغُو» (الإمام عليّ).

«أَفْتَنَحَ مِنْ نَفْسِي بَأْنَ يُقَالُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ  
أَكُونَ أَسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ خَشْوَةِ العَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ،  
كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عِلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا (التقاطها الزبالة)،  
تَكَتْرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يَرَادُ بِهَا، أَوْ أُتْرِكَ سُدَى، أَوْ أَهْمَلَ عَابِثًا، ...»<sup>(٤)</sup>  
(الإمام عليّ).

«اللَّهُوُ فُوتٌ الْحَمَاقَةِ»<sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).

«اللَّهُوُ مِنْ ثَمَارِ الْجَهْلِ»<sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).

«الْهَزْلُ فَكَاهَةُ السُّفْهَاءِ وَصَنَاعَةُ الْجُهَّالِ»<sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).

«أَفْضَلُ الْعَقْلِ مُجَابَنَةُ اللَّهْوِ»<sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).

«أَعْرِضُوا عَن كُلِّ عَمَلٍ يَكُمُ غِنَى عَنْهُ»<sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).

١. ١١ / الجمعة.

٢. نهج البلاغة، خطبة ٨٣.

٣. المصدر السابق، حكمة ٣٧٠.

٤. المصدر السابق، رسالة ٤٥.

٥. الغرر والدرر.

٦. المصدر السابق.

٧. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٦٩.

٨. الغرر والدرر.

٩. المصدر السابق.

- «عَشَّكَ مَنْ أَرْضَاكَ بِالْبَاطِلِ، وَأَغْرَاكَ بِالْمَلَاهِي وَالْهَزْلِ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).
- «لَا تَعْرُنَّكَ الْعَاجِلَةُ بِزُورِ الْمَلَاهِي فَإِنَّ اللَّهَوَ يَنْقَطِعُ وَ يَلْزَمُكَ مَا اكْتَسَبْتَهُ مِنْ الْمَآئِمِ» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).
- «شَرُّ مَا ضَيَّعَ فِيهِ الْعُمُرُ اللَّعِبُ» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).
- «لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِعَيْرِ عَمَلٍ... إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لَاهِيًا... اللَّهُوَ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).
- «اللَّهُوَ يُسَخِّطُ الرَّحْمَنَ، وَيَرْضِي الشَّيْطَانَ، وَيُنْسِي الْقُرْآنَ» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).
- «مَجَالَسَةُ أَهْلِ اللَّهِوَ يُنْسِي الْقُرْآنَ وَيُحْضِرُ الشَّيْطَانَ» <sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).
- «اللَّهُوَ يُفْسِدُ عَزَائِمَ الْجِدِّ» <sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْأَبَاطِيلُ مُوقَعَةٌ فِي الْأَضَالِيلِ» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).
- «أَوَّلُ اللَّهِوَ لَعِبٌ، وَآخِرُهُ حَرْبٌ» <sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).
- «رُبَّ لَهْوٍ يُوحِشُ حُرًّا» <sup>(١٠)</sup> (الإمام عليّ).
- «لَا تُفْنِ عُمْرَكَ فِي الْمَلَاهِي ؛ فَتَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ» <sup>(١١)</sup> (الإمام عليّ).
- «مَجَالِسُ اللَّهِوَ تُفْسِدُ الْإِيمَانَ.» <sup>(١٢)</sup> (الإمام عليّ).

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق. العاجلة: الدنيا.

٣. المصدر السابق.

٤. نهج البلاغة، حكمة ١٥٠.

٥. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٩.

٦. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ٢٩١.

٧. الغرر والدرر.

٨. المصدر السابق.

٩. المصدر السابق.

١٠. المصدر السابق.

١١. الغرر والدرر.

١٢. المصدر السابق.

«أَبْعَدُ النَّاسِ عَنِ الصَّلَاحِ الْمُسْتَهْتَرِ بِاللَّهْوِ» <sup>(١)</sup> (الإمام علي).

«أَبْعَدُ النَّاسِ مِنَ النَّجَاحِ الْمُسْتَهْتَرِ بِاللَّهْوِ» <sup>(٢)</sup> (الإمام علي).

«من كثر لهوه أستمحق» <sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«من كثر لهوه قَلَّ عَقْلُهُ» <sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«لا يفلح من وَلِهَ باللَّعب، واستهتر باللَّهو والطَّرب» <sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«لم يعقل من وله باللَّعب، واشتهر باللَّهو والطَّرب» <sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«المؤمنُ لا يلهو حتَّى يَعْغَلَ ، فإذا تَفَكَّرَ حَزِنَ» <sup>(٧)</sup> (الإمام حسن).

«المُؤْمِنُ يِعَافُ اللَّهْوَ، وَيَأْلِفُ الْجِدَّ» <sup>(٨)</sup> (الإمام علي).

«فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ.. مَشْغُولٌ وَقَتُهُ» <sup>(٩)</sup> (الإمام علي).

«عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ!! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابِهِ، وَ أُنِّي أَمْرُؤُ تَلْعَابَهُ، أُعَافِسُ  
وَ أُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا، وَ نَطَقَ إِثْمًا... أَمَا، وَ اللَّهُ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ  
الْمَوْتِ، وَ إِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَسْيَانُ الْآخِرَةِ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام علي).

«لهو المؤمن في ثلاثة أشياء: التمتع بالنساء، ومفاكحة الإخوان، والصلاة بالليل» <sup>(١١)</sup>  
(الإمام الباقر).

«كُلُّ لَهْوٍ الْمُؤْمِنِ بَاطِلٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: فِي تَأْدِيهِ الْفَرَسِ، وَرَمِيهِ عَنِ قَوْسِهِ، وَمُلَاعَبَتِهِ

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. تنبيه الخواطر، ص ٤٣.

٨. الغرر والدرر.

٩. نهج البلاغة، حكمة ٣٣٣.

١٠. المصدر السابق، خطبة ٨٤.

١١. بحار الأنوار، ج ٧٦، ص ٥٩.

امراته، فإنهنَّ حقٌّ»<sup>(١)</sup> (الرسول الأعظم).

«خَيْرٌ لَهُوَ الْمُؤْمِنِ السَّابِحَةِ ، وَخَيْرٌ لَهُوَ الْمَرْأَةِ الْمَعْرُزِ»<sup>(٢)</sup> (الرسول الأعظم).

«كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ لَهُوٌ وَلَعِبٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرْبَعَةً: مَلَاعِبُهُ الرَّجُلِ امْرَأَتُهُ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرْسَهُ، وَمَشْيُ الرَّجُلِ بَيْنَ الْغُرُضَيْنِ، وَتَعْلِيمُ الرَّجُلِ السَّبَاحَةَ»<sup>(٣)</sup> (الرسول الأعظم).

#### - اللغو

﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>(٥)</sup>.

«كُلُّ قَوْلٍ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِ ذِكْرٌ فَلَغْوٌ»<sup>(٦)</sup> (الرسول الأعظم).

في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ روي عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: «هُوَ أَنْ يَتَقَوَّلَ الرَّجُلُ عَلَيْكَ بِالْبَاطِلِ ، أَوْ يَأْتِيكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ ، فَتُعْرِضَ عَنْهُ لِلَّهِ . وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : إِنَّهُ الْغِنَاءُ وَالْمَلَاهِي .»<sup>(٧)</sup>

في تفسير القمي، في قوله تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةً﴾ قال: الهزل والكذب<sup>(٨)</sup>.

«أَعْظَمُ النَّاسِ قَدْرًا مَنْ تَرَكَ مَا لَا يَعْنيهِ»<sup>(٩)</sup> (الرسول الأعظم).

«مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنيهِ»<sup>(١٠)</sup> (الرسول الأعظم).

١. وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٣٤٧.

٢. كنز العمال، خطبة ٤٠٦١١.

٣. المصدر السابق، خطبة ٤٠٦١٢.

٤. ٣ / المؤمنون. من اللغو: الغناء: منطلق الأحاديث الشريف.

٥. ٧٢ / الفرقان.

٦. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٩٢.

٧. مجمع البيان، ج ٧، ص ٩٩.

٨. ج ٢، ص ٤١٨.

٩. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٧٦.

١٠. المصدر السابق، ج ٧١، ص ٢٧٧.



«راحة النَّفس: ترك ما لا يعنِي»<sup>(١)</sup> (الرسول الأعظم).

«قم بالحق، ولا تعرض لما نابك، واعتزل عما لا يعنِيك»<sup>(٢)</sup> (الإمام الباقر).

«يَاكَ وَالذُّخُولَ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ فَتَدَلَّ»<sup>(٣)</sup> (الإمام الصادق).

«تَرْكَ ما لا يُعْنِي زِينَةُ الْوَرَعِ»<sup>(٤)</sup> (الرسول الأعظم).

في الدعاء: «اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِتَرْكِ الْمَعَاصِي أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي، وَارْحَمْنِي أَنْ أَتَكَلَّفَ مَا لَا يَعْنِينِي»<sup>(٥)</sup> (الرسول الأعظم).

من دعاء إدريس - عليه السلام -: «اللَّهُمَّ سَلِّ قَلْبِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا أَتَزَوَّدُهُ إِلَيْكَ وَلَا أَتَنْفَعُ بِهِ يَوْمَ أَلْقَاكَ مِنْ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ»<sup>(٦)</sup>.

«لا تَعْرَضْ لِمَا لَا يَعْنِيكَ بِتَرْكِ ما يَعْنِيكَ»<sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

من كتاب أمير المؤمنين على بن أبي طالب (ع) إلى عبد الله بن العباس: «أَمَا بَعْدُ، فَاطْلُبْ ما يَعْنِيكَ وَاتْرُكْ ما لَا يَعْنِيكَ؛ فَإِنَّ فِي تَرْكِ ما لَا يَعْنِيكَ دَرَكَ ما يَعْنِيكَ»<sup>(٨)</sup>.

«مَنْ اشْتَغَلَ بِمَا لَا يَعْنِيهِ فَاتَهُ ما يَعْنِيهِ»<sup>(٩)</sup> (الإمام علي).

«من أطرَح ما يعنِيه، دُفِعَ إلى ما لا يعنِيه»<sup>(١٠)</sup> (الإمام علي).

«لا تُفَوِّكَنَّ ما يُوافِقُ هَواكَ وَ إِنْ قُلْتَهُ لَهَواً أَوْ خَلْتَهُ لَعَواً، قَرُبَ لَهَواً يُوحِشُ مِنْكَ خَيْرًا وَ لَعَواً يَجْلِبُ عَلَيْكَ شَرًّا»<sup>(١١)</sup> (الإمام علي).

١. المصدر السابق، ج ٧٤، ص ١٦٧.

٢. المصدر السابق، ج ٧٤، ص ١٩٦.

٣. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٢٠٤.

٤. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ١٣١.

٥. المصدر السابق، ج ٩٢، ص ٢٩٤.

٦. المصدر السابق، ج ٩٨، ص ٩٩.

٧. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٧.

٨. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٥٧.

٩. الغرر والدرر.

١٠. المصدر السابق.

١١. المصدر السابق.

«لا تهيجو وهج النار على وجوهكم بالخوض فيما لا يعينكم»<sup>(١)</sup> (الرسول الأعظم).

«رَبِّ لَغْوٍ يَجْلِبُ شَرًّا»<sup>(٢)</sup> (الإمام علي).

«سَتِغَالُ النَّفْسِ بِمَا لَا يَصْحَبُهَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَكْبَرِ الْوَهْنِ»<sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«دَعُوا الْفُضُولَ يُجَانِبِكُمُ السُّفَهَاءُ»<sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«سَتِغَلَّ بِالْفُضُولِ فَاتَهُ مِنْ مُهِمَّةِ الْمَأْمُولِ»<sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«مَنْ اشْتَغَلَ بِغَيْرِ ضَرُورَتِهِ فَوَتَهُ ذَلِكَ مَنْفَعَتُهُ»<sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«من اشتغل بغير المهم ضيع الأهم»<sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

«مَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ ... بِمَا لَا يَجِبُ صَيَّعَ مِنْ أَمْرِهِ مَا يَجِبُ»<sup>(٨)</sup> (الإمام علي).

«لا يعزك الناس من نفسك، فإن الأمر يصل إليك من دونهم، ولا تقطع النهار

بكذا وكذا، فإن معك من يحفظ عليك»<sup>(٩)</sup> (الإمام علي).

#### - الأمل

«الأمل<sup>(١٠)</sup> رحمة لأمتي، ولولا الأمل ما رضعت الودة ولدها، ولا غرس غارس

شجرة»<sup>(١١)</sup> (الإمام علي).

١. تنبيه الخواطر، ص ٣٥٧.

٢. الغرر والدرر.

٣. المصدر السابق.

٤. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٥٣.

٥. الغرر والدرر.

٦. المصدر السابق.

٧. المصدر السابق.

٨. المصدر السابق.

٩. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٨١.

١٠. يجب التذكير بأن الأمل نوعان: أمل محمود، وآخر غير محمود. فالأمل المحمود هو تلك الطاقة المعنوية التي يجب أن يمتلكها الإنسان للتعامل مع حاضره ومستقبله مع اقتران العمل بها، وهو ضروري للإنسان، ومنه التفاؤل بالخير. أما الأمل غير المحمود فيشمل عدم الاستعداد للآخرة اتكالا على المستقبل، والآمال والأمانى الفارغة، والآمال التي تكون سببا للفراغ، والآمال السيئة والشريفة.

١١. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١٧٣.

«لَأْمَلٌ رَفِيقٌ مُؤْنَسٌ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«بينما عيسى - عليه السلام - جالس، وشيخ يعمل بمسحاةٍ يثير الأرض، قال عليه السلام: اللهم انزع منه الأمل، فوضع الشيخ المسحاة واضطجع، فلبث ساعة فقال عيسى: اللهم أردد إليه الأمل، فقام فجعل يعمل ...» <sup>(٢)</sup>.

«لَهُمْ رَبٌّ الْعَالَمِينَ... أَسَأَلُكَ ... مِنْ الْأَمَالِ أَوْفَقَهَا» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ بن الحسين).

«الْأْمَلُ لَا غَايَةَ لَهُ.» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).

«الْأَمَالُ لَا تَنْتَهِي» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).

«وَأَعْلَمُ يَقِينًا، أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ» <sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).

«مَنْ كَانَ يَأْمَلُ أَنْ يَعِيشَ عَدَا فَإِنَّهُ يَأْمَلُ أَنْ يَعِيشَ أَبَدًا» <sup>(٧)</sup> (الرسول الأعظم).

﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الحجر ٣).

«اتقوا باطل الأمل، فربُّ مستقبلِ يَوْمٍ ليس بمُسْتَدِيرٍ، و مَغْبُوطٌ فِي أَوَّلِ لَيْلٍ قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).

«اتَّقُوا خِدَاعَ الْأَمَالِ؛ فَكَمْ مِنْ مُؤَمِّلٍ يَوْمٍ لَمْ يَدْرِكْهُ، وَبَانِي بِنَاءٍ لَمْ يَسْكُنْهُ، وَجَامِعٍ مَالٍ لَمْ يَأْكُلْهُ» <sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).

«الْأْمَلُ كَالسَّرَابِ، يُغَرُّ مَنْ رَأَاهُ، وَيُخْلِفُ مَنْ رَجَاهُ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام عليّ).

١. الغرر والدرر.

٢. بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٣٢٩.

٣. المصدر السابق، ج ٩٤، ص ١٥٥.

٤. الغرر والدرر.

٥. المصدر السابق.

٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٦، ص ٩٣.

٧. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦٧.

٨. الغرر والدرر.

٩. المصدر السابق.

١٠. المصدر السابق.

- «الْأَمَلُ خَادِعٌ، غَارٌ، ضَارٌّ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْأَمَائِيُّ تُعْمِي عُيُونَ الْبَصَائِرِ» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْأَمَلُ سُلْطَانُ الشَّيَاطِينِ عَلَى قُلُوبِ الْغَافِلِينَ» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْأَمَلُ أَبَدًا فِي تَكْذِيبٍ» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).
- «مَهْرَةُ الْأَمَلِ فَسَادُ الْعَمَلِ.» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).
- «إِنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْقَلْبَ، وَيَكْذِبُ الْوَعْدَ، وَيَكْثُرُ الْعَفْلَةَ، وَيُورِثُ الْحَسْرَةَ.» <sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).
- «فِي الدُّعَاءِ الْمَرْوِيِّ عَنِ الصَّادِقِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي يَوْمِ عَرَفَةَ ... «أَعُوذُ بِكَ مَنْ دُنْيَا مَمْنَعٌ خَيْرَ الْآخِرَةِ، وَمِنْ حَيَاةٍ مَمْنَعٌ خَيْرَ الْمَمَاتِ، وَمِنْ أَمَلٍ يَمْنَعُ خَيْرَ الْعَمَلِ.» <sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).
- «أَنَّ الْأَمَلَ يَذْهَبُ الْعَقْلَ، وَيَكْذِبُ الْوَعْدَ وَيَحْتُ عَلَى الْعَفْلَةِ وَيُورِثُ الْحَسْرَةَ... فَكَذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غَرُورٌ، وَإِنَّ صَاحِبَهُ مَأْزُورٌ...» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).
- «إِعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِي الْعَقْلَ وَيُنْسِي الذِّكْرَ؛ فَكَذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ.» <sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).
- «طُوبَى لِمَنْ لَمْ تَلْهِهِ الْأَمَائِيُّ الْكَاذِبَةُ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام الصادق).
- «كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ عَلَى عَبْدِهِ فِي غَيْرِ أَمَلِهِ، وَكَمْ مِنْ مُؤَمَّلٍ أَمَلًا الْخِيَارُ فِي غَيْرِهِ» <sup>(١١)</sup> (الإمام الصادق).

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق.

٦. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١٤.

٧. المصدر السابق، ج ٩٨، ص ٢٦٠.

٨. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ٢٩٣.

٩. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

١٠. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢٨٠.

١١. المصدر السابق، ج ٧١، ص ١٥٢.

- «لو رأى العبدُ أجله وسُرِعَتْهُ إِلَيْهِ أُبْغِضَ الْأَمَلُ...»<sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).
- «ما أَنْزَلَ الْمَوْتَ حَقًّا مَنَزَلَتِهِ مَنَ عَدَّ غَدًّا مِّنْ أَجَلِهِ»<sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).
- «مَنْ جَرَى فِي مَيْدَانِ أَمَلِهِ، عَثَرَ بِأَجَلِهِ»<sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).
- «لَوْ ظَهَرَتْ الْأَجَالُ افْتَضَحَتِ الْأَمَالُ»<sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْأَمَلُ يُنْسِي الْأَجَلَ»<sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْأَمَلُ حِجَابُ الْأَجَلِ»<sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْأَمَلُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ، وَيُفْنِي الْأَجَلَ.»<sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).
- «أَصْدَقُ شَيْءٍ الْأَجَلُ، أَكْذَبُ شَيْءٍ الْأَمَلُ»<sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).
- «أَقْرَبُ شَيْءٍ الْأَجَلُ، وَأَبْعَدُ شَيْءٍ الْأَمَلُ»<sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْأَجَلُ حَصَادُ الْأَمَلِ»<sup>(١٠)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْأَجَلُ تَفْضُحُ الْأَمَلِ»<sup>(١١)</sup> (الإمام عليّ).
- «إِنِّي مُحَارِبٌ أَمَلِي، وَمُنْتَظِرٌ أَجَلِي»<sup>(١٢)</sup> (الإمام عليّ).
- «لَا تَخْلُو النَّفْسَ مِنَ الْأَمَلِ حَتَّى تَدْخُلَ فِي الْأَجَلِ»<sup>(١٣)</sup> (الإمام عليّ).

١. المصدر السابق، ج ٧٣، ص ٩٥، ١٦٤، ١٦٦.

٢. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦٦.

٣. المصدر السابق، نفس الصفحة.

٤. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٣٢٣.

٥. الغرر والدرر.

٦. المصدر السابق.

٧. المصدر السابق.

٨. المصدر السابق.

٩. المصدر السابق.

١٠. المصدر السابق.

١١. المصدر السابق.

١٢. المصدر السابق.

١٣. المصدر السابق.

«إِنَّ الْمَرْءَ يَشْرُفُ عَلَى أَمَلِهِ، فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«أَفْهُ الْأَمَلِ الْأَجَلُ» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).

«أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ  
وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ...» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).

«مَنْ بَلَغَ أَقْصَى أَمَلِهِ فَلْيَتَوَقَّعْ أَدْنَى أَجَلِهِ» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).

«عن النبي (صلّ الله عليه وآله) أنه أخذ ثلاثة أعواد، فغرس عوداً بين يديه، والآخر إلى جنبه، وأما الثالث فأبدعه وقال هل تدرّون ما هذا؟ «، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: « هذا للإنسان، وهذا أجله، وهذا أمله، يتعاطاه ابن آدم ويحتلج به دون الأمل» <sup>(٥)</sup>.

«ما أقرب الأجل من الأمل» <sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).

«إذا بلغتُم نهايةَ الآمالِ فأذكروا بَغَاتِ الآجالِ» <sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).

«إذا حَضَرَتِ الآجالُ افتَضَحَتِ الآمالُ» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).

«إِنَّ آدَمَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَ الدَّنْبَ كَانَ أَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَمَلُهُ خَلْفَهُ؛ فَلَمَّا أَصَابَ الدَّنْبَ جَعَلَ  
اللَّهُ تَعَالَى أَمَلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَجَلَهُ خَلْفَهُ فَلَا يَزَالُ يُؤْمَلُ حَتَّى يَمُوتَ» <sup>(٩)</sup> (الرسول الأعظم).

«مَا أَطَالَ عَبْدُ الْأَمَلِ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلِ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام عليّ).

«فيما ناجى الله تعالى موسى عليه السلام، يا موسى! لا تُطَل في الدنيا أملك  
فيقسو قلبك، والقاسي القلب مني بعيد» <sup>(١١)</sup> (الإمام عليّ).

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق.

٣. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٣٣٣.

٤. تنبيه الخواطر، ص ٤١.

٥. المصدر السابق، ص ٢٢٦.

٦. الغرر والدرر.

٧. المصدر السابق.

٨. المصدر السابق.

٩. الدر المنثور، ج ١، ص ٥٨.

١٠. بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٦٦.

١١. المصدر السابق، ج ١٣، ص ٣٩٨.

«أَكْثَرُ النَّاسِ أَمَلًا أَقْلُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا» <sup>(١)</sup> (الإمام علي).

«أَطْوَلُ النَّاسِ أَمَلًا أَسْوَأُهُمْ عَمَلًا.» <sup>(٢)</sup> (الإمام علي).

«مَنْ اتَّسَعَ أَمَلُهُ قَصُرَ عَمَلُهُ» <sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«أَمَّا طَوْلُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَخِرَةَ» <sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«مَنْ يَأْمُلُ أَنْ يَعْيشَ غَدًا فَإِنَّهُ يَأْمُلُ أَنْ يَعْيشَ أَبَدًا وَمَنْ يَأْمُلُ أَنْ يَعْيشَ أَبَدًا يَفْسُدُ قَلْبُهُ وَيَرْغَبُ فِي الدُّنْيَا...» <sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«مَنْ أَيْقَنَ أَنَّهُ يُفَارِقُ الْأَحْبَابَ وَيَسْكُنُ التُّرَابَ وَيُوجِهُ الْحِسَابَ وَيَسْتَعْنِي عَمَّا خَلْفَ، وَيَمْتَقِرُ إِلَى مَا قَدَّمَ كَانَ حَرِيًّا بِقَصْرِ الْأَمَلِ وَطُولِ الْعَمَلِ» <sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا بِقَصْرِ الْأَمَلِ» <sup>(٧)</sup> (الإمام الباقر).

«اسْتَجَلِبْ حَلَاوَةَ الزَّهَادَةِ بِقَصْرِ الْأَمَلِ» <sup>(٨)</sup> (الإمام الباقر).

«لابن مسعود: قَصُرَ أَمَلُكَ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَقُلْ: إِنِّي لَا أُمْسِي، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَقُلْ: إِنِّي لَا أُصْبِحُ. وَاِعْزَمْ عَلَى مَفَارِقَةِ الدُّنْيَا، وَأَحِبِّ لِقَاءَ اللَّهِ» <sup>(٩)</sup> (الرسول الأعظم).

«حُدِّ بِالثَّقَةِ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِيَّاكَ وَالْإِعْتِرَارَ بِالْأَمَلِ، وَلَا تُدْخِلْ عَلَيْكَ الْيَوْمَ هَمَّ غَدٍ... لَوْ أَخْلَيْتَ قَلْبَكَ مِنَ الْأَمَلِ لَجَدَدْتَ فِي الْعَمَلِ. وَالْأَمَلُ الْمُمْتَلُ فِي الْيَوْمِ، غَدًا أَضْرَكَ فِي وَجْهَيْنِ: سَوِّفَتْ بِهِ الْعَمَلِ، وَزِدَتْ بِهِ فِي الْهَمِّ وَالْحُزْنِ» <sup>(١٠)</sup> (الرسول الأعظم).

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا طَرَفْتُ عَيْنَايَ إِلَّا طَنْنْتُ أَنْ شَفَرِي لَا يَلْتَقِيَانِ حَتَّى يَفِيضَ

١. الغرر والدرر.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ٨٨.

٥. مستدرک الوسائل، ج ١، ص ٨٨.

٦. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٦٧.

٧. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ١٦٤.

٨. المصدر السابق، نفس الصفحة.

٩. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ١٠١.

١٠. المصدر السابق، ج ٧٣، ص ١١٢.

اللَّهُ رَوْحِي ...»<sup>(١)</sup> (الرسول الأعظم).

«قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ مُؤْمِنٍ أَمَلَ دُونِي بِالْإِيَّاسِ»<sup>(٢)</sup> (الرسول الأعظم).

«انْقَطِعْ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ مَنْ يُؤْمَلُ غَيْرِي بِالْيَأْسِ ...»<sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«مَنْ أَمَلَ إِنْسَانًا فَقَدْ هَابَهُ»<sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

### - الدرفة

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِذَا نَظَرَ إِلَى الرَّجُلِ فَأَعْجَبَهُ، قَالَ: هَلْ لَهُ حِرْفَةٌ؟ فَإِنْ قَالُوا: لَا. قَالَ: سَقَطَ مِنْ عَيْنِي. قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حِرْفَةٌ يَعِيشُ بِدِينِهِ»<sup>(٥)</sup>.

«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ الْمُحْتَرِفَ»<sup>(٦)</sup> (الرسول الأعظم).

«تَعَرَّضُوا لِلتَّجَارَةِ؛ فَإِنَّ فِيهَا غِنًى لَكُمْ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُحْتَرِفَ الْأَمِينَ»<sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

عن أبي عبد الله (ع) أَنَّهُ سَأَلَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ عَمَّا يَتَصَرَّفُ فِيهِ، فَقَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي كَفَفْتُ يَدِي عَنِ التَّجَارَةِ. قَالَ: وَلِمَ ذَلِكَ؟! قَالَ: ائْتِظَارِي هَذَا الْأَمْرَ. قَالَ: ذَلِكَ أَعْجَبُ لَكُمْ، تَذْهَبُ أَمْوَالُكُمْ، لَا تَكْفُفُ عَنِ التَّجَارَةِ وَالتَّمَسُّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، افْتَحْ بَابَكَ وَابْسُطْ بِسَاطِكَ وَاسْتَرِزِقْ رَبَّكَ»<sup>(٨)</sup>.

١. المصدر السابق، ج ٧٣، ص ١٦٦.

٢. المصدر السابق، ج ٧١، ص ١٤٣.

٣. المصدر السابق، ص ٧٨، ص ٧٩.

٤. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٧٩.

٥. المصدر السابق، ج ١٠٣، ص ٩.

٦. كنز العمال، خ ٩٣٠٠.

٧. الاحتجاج، ج ١٠٣، ص ٩٦.

٨. مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٤١٤.



## الباب الثالث: اغْتِنَامُ الْفُرْصِ

يقول الإمام عليّ (ع):

«الْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

روى بعضهم قصته في الجامعة، وكيف أنّه أصبح أستاذاً، فقال:

لقد جاءتني الفرصة فتقبّلتها، إذ كنت يوماً أتحدّث عن موضوع المقارنة بين الأدب العربيّ والأدب الأخرى. وفي واقع الأمر لمن أكن أفهم، بمستوى أستاذٍ في الجامعة، وصادف أنّ فتحت الجامعة في بلادي، فأرسلوا لي رسالة رسميّة، وطلبوا منّي التدريس فيها في موضوع الأدب المقارن.

يقول: فأخذت الرّسالة، وتساءلت في نفسي، وقلت: يا ترى ماذا أعرف أن عن الأدب المقارن حتى أكون أستاذاً في الجامعة؟

وتردّدت في قبول الأمر، ووقعت في دوامة الحيرة والتهيب، هل أقبل أم أرفض؟ وأخيراً انتهى بي المطاف إلى القبول، وقلت في نفسي: سأقدّم، وإذا ما فشلت، فسوف أكون قد أقدمت على تجربة فشل.

وبالفعل أخذت بمطالعة الكتب - في هذا المجال - بشكل جدّي، فهَيَّأتُ دروساً، ومن ثم ألقيتها في الجامعة، وبذلك أصبحت أستاذاً في الأدب المقارن، بعد أن اغتنمت الفرصة في ذلك.

\*\*\*

## تعريف

ما هو الاغتنام؟

وما هي الفرصة؟

الاغتنام من غَنِمَ الشيءَ غَنْمًا: فاز به وناله بلا بدل. وَغَنِمَ غُنْمًا وَغَنِمًا وَغَنِيمَةً

١. نهج البلاغة، الحكم ٢١.

وغنماناً: أصاب غنيمةً. غنمه كذا: أعطاه إياه زائداً على نصيبه. أغنمه الشيء: جعل له غنيمة. تَغْنَمُ واغتنم واستغنم الشيء: عدّه غنيمة، وانتَهزَ غنمه. الغنم جمعها غنوم، والغنيم والغنيمة جمعها غنائم: ما يؤخذ من المحاربين غنوة، والمكسب عموماً. يقال: «غنيمة باردة» أي طيبة أو بلا تعب. وقولهم: «الغنم بالعزم» أي مقابل به، فكما أن المالك يختص بالغنم ولا يشاركه فيه أحد، فكذلك يتحمل العزم وحده. الغنم الكثير الغنائم. المغنم جمعها مغنم: الغنيمة. يقال: «مغنم بارد» أي طيب<sup>(١)</sup>.

والفرصة من فرص قرصاً الفرصة: أصابها. فآرَصَه مفاصلةً في الشيء: ناوبه. أفرَصَ الفرصة: أصابها. وأفرَصْتُهُ الفرصة: أمكنته. تفرَصَ الفرصة: أصابها. تفرَصَ القومُ البئر: تناوبوها فنال كل منهم حظه في وقت يُخصُّ به. أفرَصَ الفرصة: انتهزها. يقال: «فلان لا يُفترص إحسانه وبرّه» أي «لا يُخاف فواتاً». الفرصة جمعها فرص. الوقت المناسب والتهزة. يقال: «انتَهزَ الفرصة» أي اغتنمها، أو اغتنم النوبة. وهي اسم من تفرَصَ القومُ البئر. يقال: «جاءت فرصتك من السقي» أي نوبتك. والفرصة في المدارس: الوقت الذي يتفرغ فيه التلامذة من الدروس. ويقال لها أيضاً العطلة المدرسية. الفريص: من يفارصك في الشرب والنوبة. تقول: هو فريصي، أي يناوبني. الفريصة جمعها فريص و فرائص: النوبة<sup>(٢)</sup>.

ومن خلال التعريفين المتقدمين يُستنتج أن الفرصة<sup>(٣)</sup> هي الوقت المناسب الذي يمكن أو يتيح القيام بعمل ما، وتطلق الفرصة على العمل أو المشروع الممكن للإنسان. واغتنام الفرصة انتهازها وعدم تضييعها وجعلها تفوت بلا فائدة.

ومثال ذلك: أن تتاح لك فرصة حضور دورة تعليمية في جانب ما، فأغتنمك لهذه الفرصة هو أن تحضرها وتحصد ثمرتها. أو أن تكون مسافراً على حافلة، ويحدث أن تتوقف الحافلة وقت الظهر لمدة خمس وأربعين دقيقة مثلاً، فأغتنمك للفرصة يعني أن تنتهز هذه المدة الزمنية المتاحة، فتصلي إلى ربك،

١. المنجد، ص ٥٦١.

٢. المصدر السابق، ص ٥٧٦.

٣. قد تطلق الفرصة على نوع العمل الممكن القيام به في الزمن الذي تسمح به الفرصة.

وتتناول وجبة غذائك. أما إذا لم تنتهزها، وتركتها تضيع عليك، فإن الصّلاة والغداء سيفوتانك، وستركب الحافلة، ولن تتمكن من أداء الصلاة، وقد يتأخّر غداؤك إلى وقت وجبة العشاء حين تتوقف الحافلة له.

### نوعا الفرص

والفرص بالتّظر إلى الخير والشرّ على نوعين:

- فرص الخير

- فرص الشرّ

وفرص الخير ذات وجهين: وجه دنيوي، وآخر أخروي<sup>(١)</sup>، وهذه الفرص بوجهيها هي المأمور باغتنامها وانتهازها.

أما فرص الشرّ فيجب تركها واجتنابها. وعلى سبيل المثال: لو أنك مررت ذات يومٍ على زقاق، ورأيت مجموعة من اللصوص يريدون السّطو على أحد البيوت لسرقته، وكنت محتاجاً للمال، فهل تغتتم هذه الفرصة وتشاركهم في عملية السّطو ابتغاء الحصول على بعض المال؟

كلا! لأنها فرصة شرّ، واجبة الترك.

ولو أنّك مررت في طريقك على حانة يباع فيها الخمر ويُشرب، وحدث أن دعاك أحد الشّاربين إلى الشراب، فهل تقبل دعوته، وتشرب؟

كلا! لأنّ هذه فرصة شرّيرة، حرام اغتنامها وانتهازها.

وعليه فالمعيار في انتهاز الفرص واغتنامها كونها خيرة، ويصدق عليها تعبير «العمل الصالح»، أما فرص الشرّ فلا يجوز انتهازها واغتنامها بحال.

يقول الإمام عليّ (ع): «انْتَهَظُوا فُرْصَ الْخَيْرِ...»<sup>(٢)</sup>.

١. يقصد بالفرص الأخروية هي تلك الفرص التي تمكن الإنسان من الفوز بالدار الآخر ومرضاه الله. وواجب الإنسان أن ينتهز كل فرصة تقربه إلى الله، فيُبْعِدُهُ و يتحبب إليه.

٢. نهج البلاغة، الحكم.

وعن فرص الخير واغتنامها نقل لي أحد الأصدقاء قصته فقال:

هاجرت في سبيل الله، وشاءت الأقدار أن أقيم في بلد تتاح فيه كثير من الفرص الدَّرَاسِيَّةِ، وفرص نيل الخبرات، فقامت ذات يوم بزيارة استكشاف لمجموعة من المعاهد والمراكز، وقررت مع نفسي أن أحصل على مجموعة مراتب أو درجات من تلك المعاهد والمراكز، طالما لديّ متسع من الوقت، فالتحقت بمعهد اللغة الإنجليزية، وبعد أن أنهيت الدورة فيه، التحقت بمركز للإلكترونيات، ثم التحقت بمركز تعليم الكتابة على الآلة الطابعة، وبعدها التحقت بمركز تعلمت فيه إصلاح أجهزة الراديو والتسجيل، ثم التحقت بمركز لتدريس البرمجة الكمبيوترية، وحصلت على درجة منه في البرمجة، ثم التحقت بإحدى الجامعات لدراسة الحقوق. وها أنا الآن لُدِّي مجموعة من الشهادات والخبرات، في اللغة الإنجليزية، والإلكترونيات، وإصلاح أجهزة الراديو والتسجيل، و البرمجة الكمبيوترية. وكلّ دورة لم تأخذ مني وقتاً من الزمن سوى ثلاثة أشهر كحدّ أعلى، هذا إضافة إلى اهتمامي بدراسة الفقه الإسلامي وأصوله. ولو أنني جلست مكتوف اليدين، ولم انتهز الفرص لما استطعت أن أحقق شيئاً مما حقّقته.

\*\*\*

ويذكر ديلي كارنيجي قصة حول انتهاز الفرص النادرة فيقول:

«عندما كان أندرو كارنيجي موظفاً - في مستهل حياته - في إحدى شركات السكك الحديدية، تعطلت ذات يوم إحدى القاطرات، وتصادف أن تأخر الرئيس المختص في ذلك اليوم عن الحضور في الموعد المحدد، فماذا يفعل كارنيجي؟

«لم تكن له سلطة إصدار الأوامر لإصلاح القاطرة، وتفادي تعطيلها وتأخير ما يتلوها من قاطرات. ولو أنّ شاباً عادياً كان في موضعه، لما فعل شيئاً، وقال في نفسه :

ليس من اختصاصي، فلماذا أدخل نفسي فيما لا يعني، بما قد يسبب طردي من العمل، وقد يؤدي إلى أن يزعج بي في غياب السّجن؟

«ولكن كارنيجي لم يقل ذلك، بل أصدر على الفور أمراً لمهندس الشركة، وقّعه

بتوقيع الرئيس المختص، وبعد وقت قصير سار كل شيء في طريقه العادي، وعندما علم مدير الشركة بالأمر، أعجب بكارنيجي، وأسند إليه وظيفة كبيرة، كانت فاتحة لما صادفه بعد ذلك من توفيق و ...

«لقد أدرك كارنيجي أن الأمر يتطلب العمل السريع الحازم، ... ولكنه فعل ذلك بعد أن استوثق أن ما يعمل له لصالح الشركة. ومثل هذه الفرص قد لا تسنح كثيراً، فإذا سنحت فلا تتردد في اغتنامها، ولا تهرب من مواجهة الموقف وتحمل المسؤولية»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

وعن فرص الشّر التي لا يجوز اغتنامها، قصة ذلك الجلاد الذي اغتنم فرصة لجوء اثنين من أولاد مسلم بن عقيل<sup>(٢)</sup> إلى بيته، وقتلها، وأخذ برأسيهما إلى عبيد الله بن زياد - وإلى يزيد بن معاوية على الكوفة - من أجل الفوز بالجائزة، التي لم يفز بها، فماذا كانت الفرصة؟

يقول الراوي أبو مخنف:

«لما قُتل الحسين (ع)، أُسر من عسكره غلامان صغيران، فأُتي بهما إلى عبيد الله بن زياد (لع)، فدعا بسجان له، وقال له: خذ هذين الغلامين، واسجنهما، ومن طيب الطعام فلا تطعمهما، و من بارد الماء فلا تُسقهما، وضيق عليهما سجنهما. قال: فأخذهما السجان، ووضعهما في السجن إلى أن صار لهما سنة كاملة، حتى ضافت صدورهما، قال الصّغير للكبير: يا أخي! يوشك أن تفتني أعمارنا، وتبلى أبداننا في هذا السّجن، أفلم تخبر السّجان بخبرنا، وتقرّب إليه بمحمد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقال: هكذا يكون.

فلما جنّ الليل، أتى السّجان إليهما بقرصين من شعير، وكوز من ماء، فقام إليه

١. دابل كارنيجي: كيف تكسب النجاح والثروة والقيادة.

٢. مسلم بن عقيل هو سفير ومندوب الإمام الحسين (ع) إلى الكوفة. وكان قد خذله أهلها. قاتل أزلام عبيد الله بن زياد. وقتل منهم مقتلة عظيمة، ثم نصبوا له كميناً (حقيرة) وألقوا القبض عليه، وسلم إلى ابن زياد، وألقي به من قصر الإمارة، واستشهد سلام الله عليه.

الصَّغِير فقال له: يا شيخ! أتعرف محمّداً المصطفى؟ قال: وكيف لا أعرفه، وهو نبِّي، وشفيعي يوم القيامة؟ قال له: يا شيخ! أتعرف عليّ بن أبي طالب؟ قال: وكيف لا أعرفه، وهو إمامي، وابن عم نبِّي؟ قال له: يا شيخ! أتعرف مسلم بن عقيل؟ قال: بلى، أعرفه، وهو ابن عمّ رسول الله، فقال له: يا شيخ! نحن من عترة مسلم بن عقيل، نسألك من طيّب الطعام فلا تطعمنا، و من بارد الماء فلا تسقينا، وقد ضيّقت علينا سجننا، فمالك وما لنا لا ترحمنا لصغر سننا؟! أما ترعانا لأجل سيّدنا رسول الله!؟

فلما سمع السجّان كلامهما بكى بكاءً شديداً، وانكبّ على أقدامهما يقبلهما، ويقول: نفسي لنفسكما الفداء، وروحي لروحكما الوقاء، يا عترة محمّد المصطفى! والله، لا يكون محمّد خصمي في يوم القيامة. هذا باب السّجن مفتوح، فخذوا أيّ طريق شئتما يا حبيبي! سيروا بالليل واكُمنا في النّهار.

قال: فلمّا خرجا لم يدريا إلى أيّة جهة يمضيان، فلما جهجه الصّبح عليهما دخلا بستاناً، وصعدا على شجرة، واكتئا بها. فلما طلعت الشمس، وإذا بجارية قد رأتهما، فأقبلت إليهما، وسألتهما عن حالهما، وطابت قلوبهما، وقالت لهما: «سيروا معي إلى مولاتي، فإنّها محبّة لكما» فسارا معها، فسبقتهم الجارية فأعلّمت مولاتها.

فلما سمعت بهما قامت حافيةً إليهما، واستقبلتهما بالبشرى، وقالت لهما: ادخلا على الرّحب والسّعة. فلمّا دخلا أنزلتهما في مكان لم يدخل إليه أحد من النّاس، وخدمتهما خدمة تليق بهما.

ثم أنّ ابن زياد نادى في شوارع الكوفة، أنّ من جاءني بأولاد مسلم بن عقيل فله الجائزة العظمية. وكان زوج تلك المرأة من جملة من طلبهما. فلمّا جنّ الليل، أقبل اللعين إلى داره، وهو تعبان من كثرة الطّلب. فقالت له زوجته الصّالحة: أين كنت، فإني أرى في وجهك آثار التعب؟ قال: إنّ ابن زياد قد نادى بأزقة الكوفة، أنّ من جاءني بأولاد مسلم بن عقيل، كان له عندي الجائزة العظيمة، وقد خرجت في الطّلب فلم أحد لهما أثراً ولا خبراً.

فقال له زوجته: يا ويلك! أما تخاف من الله؟! ما لك وأولاد رسول الله، تسعى إلى الظلم بقتلهم، فلا تغزرك الدنيا! فقال: أطلب الجائزة من الأمير. قالت: تكون أقل الناس وأحقرهم، إن سعيت بهذا الأمر! فبينما هو بين النائم واليقظان، إذ سمع الهمهمة من داخل البيت. فقال لزوجته: ما هذه الهمهمة؟ فلا تردّ عليه الجواب كأنها لا تسمع. فقعده وطلب مصباحاً، فتناول أهل البيت كأنهم لم يسمعوا، فقام وأشعل المصباح، وأراد فتح الباب، فقالت له زوجته: ما تريد من فتح الباب؟!، وَمَانَعْتَهُ، فقائلها، ومانعها، وفتح الباب، وإذا بأحد الوَلَدَيْنِ قد انتبه، فقال لأخيه: يا أخي، إجلس، فإنّ هلاكنا قد قرب، فقال له أخوه: وما رأيت يا أخي؟!

قال: بينما أنا نائم، وإذا بأبي واقف عندي، وإذا بالنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وعليّ والحسن والحسين - عليهم السلام - وقوف، وهم يقولون لأبي: مالك تركت أولادك بين الكلاب والملاعين؟ فقال لهم أبي: وها هما بأثري قادمين. فلما سمع الملعون كلامهما، جاء إليهما، وقال لهما: من أنتما؟ قالوا: من آل الرسول. ومن أبوكم: قالوا: مسلم بن عقيل. فقال الملعون: إني أَنْتَعَبْتُ اليوم فرسي ونفسي في طَلَبِكُما وأنتما عندي.

«ثم أنه لطم الأكبر لكمة فأكبّه على الأرض، حتى تَهَشَّمَ وجهه وأسنانه من شدة الضربة، وسال الدّم من وجهه وأسنانه! ثم أنه كتّفهما كتافاً وثيقاً! فلما نظرا إلى ما فعل بهما اللعين، قالوا: مالك يا هذا؟! أَتَفَعَلُ بنا هذا الفعل، وامرأتك قد أَصَافَتْنَا، وَأَكْرَمْتَنَا، وأنت هكذا تفعل بنا؟! أما تخاف الله فينا؟! أما تراعي يتمنا وقرينا من رسول الله (ص)؟!»

ولم يعبأ اللعين كَلَامِهِمَا، ولا رحمهما، ولا رَقَّ لهما، ثم دفعهما إلى خارج البيت، وبقياً مكتئبين إلى الفجر، وهما يتوّادعان، وبيكيان لما جرى عليهما. وأمّا الملعون، فلما أصبح الصّبح أخرجهما من داره، وقصدَ بهما إلى جانب الفرات، لقتلها، وزوجته، وولده، وعبده خلفه، وهم يخوّفونه الله تعالى، ويلومونه على فعله. فلم يرتدع اللعين، ولم يلتفت إليهم حتى وصلوا إلى جانب الفرات.



وأشهر اللعين سيفه لقتلها، فوَقعت زوجته على يديه ورجليه تقبلهما، وتقول له: يا رجل! اعفُ عن هذين الولدين اليتيمين، واطلب من الله ما تطلبه من أميرك عبيد الله بن زياد، فإنَّ الله يرزقك - عوض ما تطلبه منه - أضعافاً مضاعفة! فزَعق الملعون عليها زعقة الغضب، حتَّى طار عقلها، وذهل لَبها!

ثم قال للعبد: يا أسود! خذ هذا السِّيف، واقتل هذين الغلامين، وأتني برأسيهما حتى انطلق بهما إلى عبيد الله بن زياد، وأخذ جائزتي منه، ألفي درهماً وفرساً.

فلَمَّا همَّ بقتلها، قال له أحد الغلامين: يا أسود! ما أشبه سوادك بسواد بلال مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! يا أسود مالك ومالنا حتَّى تقتلنا؟! امضِ عَنَّا حتَّى لا نطالبك بدمنا عند رسول الله (ص). فقال لهما العبد: يا حبيبي، من أنتما؟ فإنَّ مولاي أمرني بقتلكما. فقالوا: يا أسود! نحن من عترة نبيِّك محمد (ص)، نحن من أولاد مسلم بن عقيل، أضافتنا عجوزكم هذه الليلة، ومولاك يريد قتلنا.

قال: فانكبَّ العبد على أقدامهما يقبلهما، ويقول: نفسي لِنَفْسِكُما الغداء، وروحي لروحكما الوقاء، يا عترة محمد المصطفى! والله لا يكون محمد خَصْمِي يوم القيامة. ثم رمى السِّيف من يده ناحية، وطرح نفسه في الفرات، وعبر إلى الجانب الآخر. فصاح به موله: عصيتني! فقال: أطعتك ما دمت لا تعصي الله، فلَمَّا عصيت الله عصيتك، أحبُّ إليَّ من أن أعصي الله و أطيعك.

فقال اللعين: والله! ما يتولَّى قَتْلِكُما غيري. فأخذ السِّيف، وأتى إليهما، وسلَّ السِّيف من جفنه، فلَمَّا همَّ بقتلها جاء إليه ولده، وقال له: يا أباه! قدَّم حلمك، وأخَّر غضبك، وتفكَّر فيما يصيبك في القيامة!

قال: فضربه بالسِّيف فقتله. فلَمَّا رأت الحُرمة ولدها مقتولاً، أخذت بالصياح والعيول، فتقدَّم الملعون إلى الوَلَدَيْنِ، فلَمَّا رآياه، تباكيا، ووقع كلُّ منهما على الآخر يودِّعه ويعتنقه، والتفتا إليه، وقالا له: يا شيخ! لا تدعنا نطالبك بدمائنا عند جدِّنا يوم القيامة. خذنا حَيِّين إلى ابن زياد يصنع بنا ما يريد. فقال: ليس إلى ذلك سبيل. فقالا له: يا شيخ! بعنا في السُّوق، وانتفع بأئمَّاننا، ولا تقتلنا،

فقال: لابدّ من قتلِكُمَا، قالوا له: يا شيخ! ألا ترحم يُتَمنا، و صغر سننَا؟! فقال لهما: ما جعل الله لكما في قلبي من الرّحمة شيئاً! فقالا: يا شيخ! دعنا نصلي كلّ منا ركعتين. قال: صلياً ما شتتما إن نفعتُكما الصّلاة.

قال: فصلياً أربع ركعات، فلمّا فرغا، رفعا طرفيهما إلى السّماء وبكيا، وقال: يا عادل! يا حكيم! أحكم بيننا وبينه بالحقّ. ثم قالوا له: يا هذا! ما أشدّ بغضك لأهل البيت! فعندها عمد الملعون، وضرب عنق الأكبر، فسقط إلى الأرض يخور في دمه. فصاح أخوه، وجعل يتمرّغ بدم أخيه، وهو ينادي: وا أخاه! واقلّة ناصراه! واغربتاه! هكذا ألقى الله وأنا متمرّغ بدم أخي. فقال له الملعون: لا عليك، سوف ألحقّك بأخيك في هذه السّاعة، ثم ضرب عنقه، ووضع رأسيهما في المخلاة، ورمى أبداًنهُما في الفرات.

وسار بالرأس إلى عبيد الله بن زياد، فلمّا مثل بين يديه، وضع المخلاة، فقال له: ما في المخلاة، يا هذا؟! قال: رؤوس أعدائك، أولاد مسلم بن عقيل. فكشف عن وجهيهما، فإذا هما كالأقمار المشرقة، فقال: لم قتلتهما؟ قال: بطمع الفرس والسّلاح. فقام ابن زياد ثم قعد ثلاثاً، وقال: ويلك! وأين ظفرت بهما؟! قال: في داري، وقد أصافتهم عجوز لنا. فقال ابن زياد: أفلا عرفت لهما حقّ الضيافة، وأتيت بهما حيّين إليّ؟ فقال: خشيت أن يأخذهما أحد منّي، ولا أقدر على الوصول إليك.

وأمر ابن زياد أن يَغسلوهما من الدّم، فلمّا غسلوهما وآتي بهما إليه، ونظرهما فتعجب من حسنهما، وقال له: يا ويلك! حين أردت قتلهما، ما قال لك؟ قال: قال لي: يا شيخ! ألا تحفظ قربتنا من رسول الله؟! قال: فما قلت لهما؟ قال: قلت لهما: ما لكما من رسول الله قرابة. قال: فماذا قال لك أيضاً؟ قال: قال لي: ألا ترحم صغر سنننا؟! فقلت لهما: ما جعل الله لكما في قلبي من الرّحمة شيئاً. قال: فما قال لك أيضاً؟ قال: قال لي: إمض إلى السّوق فيعنا، وانتفع بأثمنا، فقلت لهما: لابدّ من قتلكما. قال: فماذا قال لك أيضاً؟ قال: قال لي: ألا تمضي بنا إلى ابن زياد يحكم فينا بأمره؟! فقلت لهما: ليس إلى ذلك سبيل، قال: فماذا قال لك أيضاً؟ قال: قال لي: دعنا نصلي كلّ واحد منّا ركعتين، فقلت لهما: صلياً

إن نفعتمكما الصَّلَاة، فصلِّيا أربع ركعات، فلَمَّا فُرِغَا مِنَ الصَّلَاة، رفعَا طرفيهما إلى السَّمَاء، ودعيا، وقالا: يا حيُّ! يا حكيم! احكم بيننا وبينه بالحق.

ثم نظر ابن زياد إلى ندمائه، وكان فيهم محبٌ لأهل البيت (عليهم السلام)، وقال له: خذ هذا، وسير به إلى موضع قتل فيه الغلامين، واضرب عنقه، ولا تدع أن يختلط دمه بدمهما، وخذ هذين الرأسين، وأرمهما في موضع رمى به أبداًنهما.

قال: فأخذه، وسار به وهو يقول: والله لو أعطاني ابن زياد جميع سلطته ما قبلت هذه العطيّة. وكان كلّمَا مرَّ بقبيلة أراهم الرأسين، وحكى لهم بالقصة، وما يريد يفعل بذلك اللعين.

ثم سار به إلى موضع قُتِلَ فيه الغلامان، فقتله بعد أن عدّبه بقطع عينيه، وأذنيه، وبديه، ورجليه، ورمى بالرأسين في الفرات. فخرجت الأبدان، وركبت الرّؤوس عليها بقدره الله تعالى، ثم تَحَاضَنَا، وَعَاصَا فِي الْفِرَات. ثم أنّ ذلك الرّجل المحبّ أتى برأس ذلك اللعين، فنصبه على قناة، وجعل الصبيان يَرْجُمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

وهكذا وجدت أن هذا الرّجل الجلاد، انتهب فرصة الشّر التي واتته، فقتل الغلامين دون أدنى رأفة ورحمة، وعلاوة على ذلك قتل ابنه، ولم يفز بالجائزة، وبذلك خسر الدّنيا والآخرة، ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾، وهكذا عواقب انتهاز فرص الشرِّ و الباطل والسوء والرذيلة.

### سرعة الفرص

من طبيعة الزّمن أنّه يمضي سريعاً وإن تخيّل الإنسان بطيئاً في بعض الأحوال. فأنت قد تُمضي ستّ سنوات في عمل ما - كالدراسة - ثم تقول لنفسك: ستّ سنوات مضت وتصرمت وكأنها ستة أيام أو ستّ ساعات، وقد تكون اليوم شاباً،

١. المنتخب: للطريحي.

وسرعان ما تجد رأسك قد اشتعل بالشيب، وضعف جسمك، وبرزت التجاعيد على وجهك، فتقول: لقد انقضى الشَّباب سريعاً وكأنَّه أيام، وهذا دليل على أنَّ الوقت ينقضي ويمرّ سريعاً، مهما انخدع به الإنسان.

ومن ميزات الفرصة - التي هي زمن - أنَّها مقيدة بوقت معين، وبذلك تكون الفرصة متميِّزة بسرعة أكثر عن غيرها من الأوقات، فإذا لم ينتهزها المرء مرَّت سريعاً وفاتت.

ويشعر الإنسان بسرعة الفرصة أكثر حينما يكون مقبلاً على العمل أو مشغولاً به. هب أنك في قاعة امتحان تقدّمه في مادة معينة، وحُدّد وقت الامتحان بساعة ونصف الساعة. إنك تشعر بحاجتك إلى كل دقيقة وثانية، وفي خضمّ انشغالك بالإجابة قد تلقي نظرة على السّاعة فتجد أنّ نصف الوقت قد انتهى، وربما أوشك الوقت على الانتهاء، بل قد يكون قد انتهى بالفعل، وتسحب منك ورقة الإجابة. أليس كذلك؟

وبناءً عليه فالتّعامل الموضوعي مع سرعة الفرصة يتطلّب المبادرة إليها، والمساابقة مع الزمن، وإلا مرّت وفاتت.

### الفرصة لا تتكرر

يقول الإمام عليّ (ع):

«الْفُرْصَةُ سَرِيْعَةُ الْفَوْتِ بِطَيِّئَةِ الْعَوْدِ»<sup>(١)</sup>.

يجب القول أنّ الفرصة<sup>(٢)</sup> - أيّ فرصة - وحيدة الوجود، بمعنى أنّها توجد مرّة واحدة. صحيح أنّ مماثلة لها قد توجد أو تسنح، ولكن هذه المماثلة ليست هي الأولى، بل هي فرصة جديدة. ومن هنا فعود الفرصة لا يعني عودها ذاتها - إذا مضت - وإنّما يعني عود فرصة مماثلة لها. وقد تمرّ على الإنسان فرصة فلا

١. الغرر والدرر.

٢. هناك من الفرص ما هو نادر الوجود، فقد تعود بعد مدة طويلة من الزمن، وربما لا تسنح إلا مرة واحدة فقط.

ينتهزها، فلا تَمَرَّ عليه مرة أخرى. وعليه فإنتهازُ الفرصِ واغتنامها هو الكفيل بتلافي بقاء عودها، أو رَجْمًا عدم تكررِها، وبالتالي ضياعها.

وكم من إنسان سَنَحَتْ له فرصة، فلم يغتنمها، واتكل على أن مماثلة لها سَتَسُنْحُ له، فيضيع منه الأولى، ولم يحصل على مثيلة لها!

### العمر فرصة

يقول الرسول الأعظم (ص):

«اغتنم خمساً قبل خمسِ اغتنم حياتك قبل موتك وصحَّتكَ قبل سَقَمِكَ وشبابك قبل هَرَمِكَ وغِنَاكَ قبل فقركِ وفراغك قبل شغلك»<sup>(١)</sup>.

بديهية أن عمر الإنسان كُلهُ فرصة واحدة لا تتكرر، وبدخل هذه الفرصة الكبيرة - نسبياً - مجموعة كبيرة من الفرص الحَيِّرة، ومن واجب الإنسان أن يغتنم فرصة عمره لكي يغتنم ما يحتويه من فرص الخير، على صعيدي الآخرة والدُّنيا.

إنك الآن حي، فإذا لم تنتهز فرصة حياتك، فسيُدهمك الموت، ولن تبقى لك آنثذ فرصة للعمل، وإنك الآن صحيح الجسد، فاعمل على أن تغتنم هذه الصِّحة قبل أن يعصف بها إعصار المرض، وحينما يكون لديك متسع من الوقت في ظرف تكون فيه منشغلاً، لا يمكنك القيام بأعمال كان بإمكانك القيام بها في وقت الفراغ أو الفرصة. وكم من أناسٍ كان لهم متسع من الوقت للقيام بأعمال كثيرة، فلم يغتنموها واعتمدوا على أن يقوموا بها في المستقبل، ولكنهم انشغوا فيها بعد ولم يتمكنوا القيام بها كانوا يأملون القيام به، وبذلك خسروا الحاضر ولم يرحمهم المستقبل!

وإذا كنت اليوم شاباً فأحرص على أن تغتنم مرحلة الشباب، لأنها أخصب مراحل عمرك، وإذا لم تغتنمها فلا تعتقد أنها ستدوم لك، إذ سرعان ما سيهاجمك المَشِيبُ والهرم، وقد تكون اليوم غنياً فاعمل على أن تستثمر غناك - مادياً كان

١. كنز العمال، خ ٤٣٤٩٠.

أو روحياً - لأنك قد تصبح في يوم ما فقيراً معوزاً، وما أشدّ فقر الإنسان حينما يقوم لربّ العالمين - في يوم القيامة - ولم يكن قد كوّن له رصيداً من العمل ينجيه من عذاب النَّار، وذلّة العار!

إنّ القسّم الأكبر من النَّاس يجهد نفسه في أن يكون غنياً على الصّعيد المادي، ويهمل الجانب الرّوحي، المتمثل في الإلتزام الديني، وهؤلاء سيعضّون على أصابعهم من شدة الأسف والحسرة، لأنهم لم يكوّنوا لهم رصيداً عملياً ينجيهم من عذاب الله، ويدخلهم الجنّة التي ثمنها أنفاس عمرهم، ولكن أسفهم وحسرتهم لن تغنيهم شيئاً، إذ فات الوقت والعمل، وحان الكتاب والحساب. يقول الشّاعر:

أَنفَاسُ نَفْسِكَ أَثْمَانُ الْجِنَانِ فَهَلْ \*\*\* تَشْرِي بِهَا لَهْباً فِي الْحَشْرِ يَشْتَعَلُ  
يَا مُنْفَقَ الْعُمُرِ فِي عِصْيَانِ خَالِقِهِ \*\*\* أَفِقُّ فَإِنَّكَ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى تَمَلُّ

إنّ عمرك أنفاس معدودة، وهو وقتك الذي تعيشه، وإنك ابن لساعتك، وما تنقص ساعة من دهرك إلا بقطعة من عمرك، فاعمل على أن تكون على عمرك أشخّ منك على دراهمك و دنانيرك.

\*\*\*

## الصدف والفرص

الصدفة <sup>(١)</sup> - أو المصادفة - ممكنة الوقوع والحدوث في أمور وقضايا الحياة على اختلافها، وهناك من الاتّفاقات ما قد يحدث مفاجأة، أو خلاف توقع الإنسان.

وعن قضيّة حدوث الصدفة نقرأ القصة التالية:

«حكي أنّ رجلاً جلس يوماً يأكل هو وزوجته، وبين أيديهما دجاجة مشوية، فوقف سائل باباه، فخرج وانتهره فذهب. فاتّفق بعد ذلك أن الرجل افتقر

١. من الاعتقادات الباطلة أن الحياة والكون خلقا صدفة، فالكتب السماوية - وعلى رأسها القرآن الكريم - والسنة الشريفة، والعقل، والتاريخ البشري تثبت وتؤكد على أن للحياة خالق ومبدع متفرد، وهو الله سبحانه وتعالى.

وزالت نعمته وطلّق زوجته، وتزوّجت بعده برجل آخر. فجلس يأكل معها في بعض الأيام، وبين أيديهما دجاجة مشويّة، وإذا سَأَلَ يطرق الباب، فقال الرّجل لزوجته: ادفعي إليه هذه الدّجاجة. فخرجت فإذا هو زوجها الأوّل، فدفعت إليه الدّجاجة، ورجعت وهي باكية، فسألها زوجها عن بكائها، فأخبرته أن السائل كان زوجها، وذكرت له قصتها مع ذلك السائل الذي انتهره زوجها الأوّل، فقال لها زوجها: أنا والله ذلك السائل»<sup>(١)</sup>.

وكمثال آخر على الصّدفة وإمكان أو احتمال حدوثها نقرأ القصة الآتية:

«في صباح أحد أيّام صيف ١٩٥٣ طرق أحد باعة الصّحف، المنزل رقم (٣٤٠) بشارع فوستر في حيّ بولكين نيويورك، ليتقاضى قيمة الصّحف التي سبق أن باعها لأصحاب المنزل الذين أعطوه دولاراً. ولكنّه لم يكن يحمل عملة صغيرة ليردّ لهم باقي الدولار، فطرق الباب المقابل للشقّة التي تقطنها سيّدتان، وطلب منهما صرافة الدّولار. فلبّوا طلبه، وأعطى صاحبه باقي الدّولار، ونزل الدرّج وهو يقلّب العملة الصغيرة المتبقية بين يديه، فلاحظ أنّ إحداها وزنها أخفّ من الثانية (وهي من فئة العشرة سنتات)، فرماها على الأرض بعفوية ليسمع رنّتها، وإذا بها تنقسم نصفين، ويظهر من داخلها فيلم دقيق جداً. وتقدم بائع الصّحف للشّركة بهذا الدّليل، فأحالوه على المخابرات المركزيّة الأميركيّة التي قرّرت حالاً أن قطعة العملة المجرّفة هذه والفيلم، من أعمال المخابرات الرّوسية. ولدى تكبير الفيلم ظهر أنّ عليه صورة لعشرة أعمدة من الأرقام مكتوبة على الآلة الكاتبة، وكل رقم مكون من خمسة أرقام، وفي مجموعات منتظمة تحوي كلّ منها ٢١ رقماً. ولم يتمكّن خبراء المخابرات المركزيّة الأميركيّة من حلّ هذه الرّموز، ولم يتمكّنوا من تحديد نوع الآلة التي سجّلت الأرقام، وتأكدوا أنها من صنع المخابرات الرّوسية».

وانتقل رجال المخابرات الأميركيّة إلى منزل السيّدتين للتحقيق ومعهم بائع الصّحف، فتذكّرتا البائع، ولم تتذكّرا من أين حصلتا على قطعة العملة. وقامت

١. المستطرف، للأبشيبي.

الدائرة المختصة بمراقبة السيدتين والسؤال عن ماضيهما، فتبين أنه لا غبار على سلوكيهما، فتوقف التحقيق عند هذا الحد بعد أربعة أعوام من وقوع الحادث<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

إنَّ الصِّدْفَ تجعل الإنسان في مأزق في بعض الأحيان، وتجعله على محكِّ الفتنة والامتحان، وفي أحيان أخرى تتيح له فرصاً ذهبية، والجدير به أن يتعامل مع كلتي الحالتين بعقلانية، وحكمة، وينتهز فرص الخير التي تتيحها الصِّدْفُ والمفاجآت، ويجتنب فرص الشرِّ والباطل والسُّوء والرَّذيلة، إلا أن الأمر الذي يجب التنبه إليه هو أن لا يتكل على فرص الخير التي توفرها المصادفات، بل لابدَّ له أن يبادر الفرص وإليها. وبعبارة أخرى: أن يصنع الفرص ويذهب إليها، دون أن يتكل على انتظارها.

١. سعيد صالح الجزائري: المخابرات والعالم.



### ❖ حقائق عن الفرص واغتنامها

- الفرصة قيمة ثمينة جداً، لا يضاهاها أي شيء مادّي آخر، لأنّها من الوقت.
- إذا وُجِدَت الفرصة، وكان ممكناً القيام بها، فالخليق أن تنتهز.
- المحمود من الفرص: فرص الخير والإحسان والحق والفضيلة، وهي الجديرة بالاغْتِنَامِ و الانتهاز. أمّا فرص الشرِّ والطلّاح والباطل والرذيلة فيجب اجتنابها.
- الفرص سريعة الانقضاء، بطيئة المآب، وقد لا تعود.
- من الفرص ما يأتي خلصة ومفاجأة ومصادفة.
- تفويت الفرص، يعقبه الأسف والحسرة والتّدم والغصّة والخسارة.
- صحّة الجسم أحد مقّومات اغتنام الفرص.
- الفرص قد لا تأتي، وعندها يجب المبادرة والدّهَاب إليها، أو صنعها.
- شؤون الحياة مقيّدة وموثّقة بأوقاتها.
- الصّبر من أبرز وسائل إصابة الفرص.
- من اللا حكمة معالجة الفرصة قبل أن تكون ممكنة.
- قد يخضع انتهاز الفرصة للرأي، وأفضل الرّأي هو القاضي بانتهاز الفرصة الخيريّة قبل فواتها.
- تأجيل أعمال اليوم إلى الغد صورة من صور تأخير الفرص عن وقتها، ونتيجة ذلك ليس إلّا فوت الفرص.
- عمر الإنسان أكبر فرصة خيريّة لديه، هذه الفرصة التي تحتوي سلسلة طويلة من فرص الخير.
- أفدح الخسارة والفشل إنفاد العمر في معصية الخالق، وأعظم الرّبح والنّجاح إنفادِه في طاعته.

- العمر قيمة لا تكافئها قيمة أي شيء مادّي آخر، فليكن المرء أحرص على عمره منه على ماله.
- بختة الأجل ومحدودية العمر أكبر حافزين لانتهاز العمر.
- كما الزمن يؤثر في الإنسان، فليؤثّر في الزمن، وليترك آثار بصماته عليه.
- الاشتغال بما مضى يفوّت على الإنسان الوقت والفرص.
- أعزّ شيء للمرء ما بقي من عمره، فلينتهزه في ميادين الخير والحق والصّلاح والفضيلة.
- لاغتنام الوقت والعمر لا غنى للإنسان عن الرّمز، ومن أجل ذلك تأتي أهمية تأمل وتدبّر النصوص التّالية:

❖ نصوص إسلامية في اغتنام الفرص وبعض متعلقاتها

- الاغتنام

«غَتْنِمَ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسِ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ وَصِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَقِرَاعَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ» <sup>(١)</sup> (الرسول الأعظم).

«فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ «وَلَا تَنَسَّ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا»: لَا تَنَسَّ صِحَّتَكَ وَقُوَّتَكَ وَقِرَاعَكَ وَشَبَابَكَ وَنَشَاطَكَ أَنْ تَطْلُبَ بِهَا الْآخِرَةَ» <sup>(٢)</sup> (الإمام علي).

«اغْتَنِمَ مِنْ أَهْلِ زَمَانِكَ حَمْسًا إِنْ حَضَرْتَ لَمْ تُعْرِفْ وَإِنْ غِبْتَ لَمْ تُفْتَقِدْ وَإِنْ شَهِدْتَ لَمْ تُشَاوِرْ...» <sup>(٣)</sup> (الإمام الباقر).

«اغْتَنِمَ صَنَائِعَ الْإِحْسَانِ، وَارَعَ ذِمَمَ الْإِخْوَانِ» <sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«اغْتَنِمِ الصُّدْقَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ تَغْنَمُ وَاجْتَنِبِ الشَّرَّ وَالْكَذِبَ تَسْلَمُ» <sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«إِنَّكُمْ إِنْ اغْتَنَّمْتُمْ صَالِحَ الْأَعْمَالِ نِلْتُمْ مِنَ الْآخِرَةِ نَهَائَةَ الْأَمَالِ» <sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«خُذْ مِنْ نَفْسِكَ لِنَفْسِكَ، وَتَزَوَّدْ مِنْ يَوْمِكَ لِغَدِكَ، وَاغْتَنِمِ عَفْوَ (عَفْوِ) الزَّمَانِ، وَانْتَهِزْ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ» <sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

«غَنِيْمَةُ الْأَكْيَاسِ مُدَارَسَةُ الْحِكْمَةِ» <sup>(٨)</sup> (الإمام علي).

«قُوْتُ الْغِنَى غَنِيْمَةُ الْأَكْيَاسِ، وَحَسْرَةُ الْحَمَقَى» <sup>(٩)</sup> (الإمام علي).

«إِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلُهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحَقٍّ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ

١. كنز العمال، خ ٤٣٤٩٠.

٢. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٧٧.

٣. تحف العقول، ص ٢٠٦.

٤. الغرر والدرر.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. المصدر السابق.

٨. المصدر السابق.

٩. المصدر السابق.

عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً الْأَكْبَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجَزَةِ» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).  
«رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى ... اغْتَنَّمَ الْمَهْلَ وَبَادَرَ الْأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).

«من وصايا أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام: إِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَافِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاعْتَنِمْهُ وَحَمَلْهُ إِلَيْهِ» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).

«أَيْضًا»: «اغْتَنِمَ مَنْ اسْتَفْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قِضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).

«إِنْتَهَرُوا فُرْصَ الْخَيْرِ فَإِنَّهَا تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ» <sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).

«الْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ فَانْتَهَرُوا فُرْصَ الْخَيْرِ» <sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).

«الْفُرْصَةُ سَرِيعَةُ الْفُوتِ ، بَطِيئَةُ الْعُودِ» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).

«الْفُرْصَةُ خَلْسَةٌ» <sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).

«الْفُرْصَةُ غُنْمٌ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام عليّ).

«أَيُّهَا النَّاسُ ! الْآنَ الْآنَ مِنَ قَبْلِ النَّدَمِ ، وَ مِنْ قَبْلِ «أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتَ لِمَنِ السَّاخِرِينَ، أَوْ تَقُولَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ

١. نهج البلاغة، خطبة ١٢٠.

٢. المصدر السابق، حكم ٣٣١.

٣. المصدر السابق، خطبة ٧٦.

٤. المصدر السابق، كتاب ٣١.

٥. المصدر السابق، كتاب ٣١.

٦. المصدر السابق.

٧. نهج البلاغة، حكم ٢١.

٨. الغرر والدرر.

٩. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٧٩.

١٠. الغرر والدرر.

هادني لكنت من المتقين، أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كربة فأكون من المحسنين»<sup>(١)</sup> (الإمام علي).

«يا ابن آدم، لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، فخذ مما في يدك لما بين يديك، فإن المؤمن يتزود، والكافر يتمتع»<sup>(٢)</sup> (الإمام الحسن).

«بادر الفرصة قبل أن تكون غصة»<sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«بادر بانتهاز البغيّة عند إمكان الفرصة ولا إمكان كالأيام الخالية مع صحّة الأبدان»<sup>(٤)</sup> (الإمام الباقر).

«والله ما يساوى ما مضى من دنياكم هذه بأهداب بُردى هذا، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء، وكلّ إلى بقاء وشيك وزوال قريب، فبادروا العمل وأنتم في مهل الأنفاس، وجدّة الأجل، قبل أن تؤخذوا بالكظم فلا ينفع الندم»<sup>(٥)</sup> (الرسول الأعظم).

«من فتح له باب من الخير فلينتهزه؛ فإنه لا يدري متى يعلق عنه»<sup>(٦)</sup> (الرسول الأعظم).

«من انتظر معاجلة الفرصة مؤجلة الاستقصاء سلبت الأيام فرصته، لأن من شأن الأيام السلب، وسبيل الزمن القوت»<sup>(٧)</sup> (الإمام الصادق).

«ترك الفرص غصص»<sup>(٨)</sup> (الإمام الصادق).

١. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٣٧٥.

٢. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ١١٣.

٣. المصدر السابق، ج ٧١، ص ٣٤١.

٤. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ١٦٤.

٥. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ١٨٤.

الأهداب: جمع هذب وهو خمل الثوب وطرته.

٦. جدة الثوب: كونه جديداً والأجل: جمع جلس، ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج. الكظم: مخرج النفس.

٧. كنز العمال، خطبة ٤٣١٣٤.

٨. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٦٨.

٩. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ١٦٥.

- «مَنْ أَحْرَ الْفُرْصَةَ عَنْ وَقْتِهَا فَلْيَكُنْ عَلَى نِقَةٍ مِنْ قَوْلِهَا» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).
- «إِذَا امْكَنَّتِ الْفُرْصَةُ فَانْتَهِزْهَا ؛ فَإِنَّ إِضَاعَةَ الْفُرْصَةِ غُصَّةٌ» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).
- «بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).
- «أَشَدُّ الْغُصَصِ قَوْتُ الْفُرْصِ» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).
- «أَفْضَلُ الرَّأْيِ مَا لَمْ يُفَيْتِ الْفُرْصَ، وَلَمْ يُورِثِ الْغُصَصَ» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).
- «مَنْ غَامَضَ الْفُرْصَ أَمِنَ الْغُصَصَ» <sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).
- «مَنْ نَاهَزَ الْفُرْصَةَ أَمِنَ الْغُصَّةَ» <sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْصَبْرُ عَلَى الْمَضِيِّ يُؤَدِّي إِلَى إِصَابَةِ الْفُرْصَةِ» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْأُمُورُ مَرْهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا» <sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْخُرْقُ الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْأَنَاءُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام عليّ).

#### - العمر -

- ﴿وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ (فاطر ١١).
- «الْعُمُرُ، أَنْفَاسٌ مُعَدَّدَةٌ» <sup>(١١)</sup> (الإمام عليّ).
- «إِنَّ عُمُرَكَ وَقْتِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ» <sup>(١٢)</sup> (الإمام عليّ).

١. نهج البلاغة، حكم ١١٨.

٢. الغرر والدرر.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. المصدر السابق.

٨. المصدر السابق.

٩. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٧.

١٠. نهج البلاغة، حكم ٣٦٣.

١١. الغرر والدرر.

١٢. المصدر السابق.

«إن عمرك عدد أنفاسك وعليها رقيب حصيها» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«المراء ابن ساعته» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).

«المراء بين ساعته» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).

«إِنَّمَا أَنْتَ عَدَدُ أَيَّامٍ فَكُلُّ يَوْمٍ يَمْضِي عَلَيْكَ يَمْضِي بِنِعْضِكَ، فَحَقِّضْ فِي الطَّلَبِ، وَأَجْمِلْ فِي الْمُكْتَسَبِ» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).

«ما نقصت ساعة من دهرك إلا بقطعة من عمرك» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).

«كُنْ عَلَى عُمْرِكَ أَشْحَ مِنْكَ عَلَى دِرْهَمِكَ وَدِينَارِكَ» <sup>(٦)</sup> (الرسول الأعظم).

«لَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا أَضَعْتَ مِنْ مَاضِي عُمْرِكَ لَحَفِظْتَ مَا بَقِيَ» <sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).

«إن المغبون من غبن عمره، وإن المغبوط من أنقذ عمره في طاعة ربه» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).

«إنَّ العَمرَ مَحدودَ لَن يَجتاوزُ أحَدَ ما قَدرَ لَه، فبادروا قبل نفاذ الأجل ...» <sup>(٩)</sup> (الرسول الأعظم).

«بَادِرْ بِأَرْبَعٍ قَبْلَ أَرْبَعٍ: شَبَابِكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» <sup>(١٠)</sup> (الرسول الأعظم).

«بَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَعْتَةَ الْأَجْلِ، فَإِنَّهُ لَنْ يُرْجَى مِنْ رَجَعَةِ الْعُمْرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجَعَةِ الرَّزْقِ...» <sup>(١١)</sup> (الإمام عليّ).

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق.

٦. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٧٦.

٧. الغرر والدرر.

٨. المصدر السابق.

٩. المصدر السابق.

١٠. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١٧٩.

١١. نهج البلاغة، خ ١١٤.

«إِنْ مَاضِي عَمْرِكَ أَجَلٌ، وَآتِيهِ أَمَلٌ، وَالْوَقْتُ عَمَلٌ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«مَاضِي يَوْمِكَ فَائِتٌ، وَآتِيهِ مُتَّهَمٌ، وَوَقْتُكَ مُعْتَنَمٌ» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).

«إِنَّ مَاضِي يَوْمِكَ مُنْتَقِلٌ، وَبَاقِيهِ مُتَّهَمٌ، فَاعْتَنِمْ وَقْتُكَ بِالْعَمَلِ» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).

«إِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَعْمَلَانِ فِيكَ، فَاعْمَلْ فِيهِمَا، وَيَأْخُذَانِ مِنْكَ فَخُذْ مِنْهُمَا» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).

«مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ فِي الشَّهْرِ وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).

«السَّاعَاتُ تَخْتَرِمُ الْأَعْمَارَ، وَتُدْنِي مِنَ الْبَوَارِ» <sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).

«يُفْتَحُ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ عُمُرِهِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ خَزَانَةً - عَدَدَ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - فَخَزَانَةٌ يَجِدُهَا مَمْلُوءَةً نُورًا وَ سُورًا فَيَنَالُهَا عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ مَا لَوْ وُزِعَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ لِأَدْهَشَهُمْ عَنِ الْإِحْسَاسِ بِالْأَلَمِ النَّارِ، وَ هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي أَطَاعَ فِيهَا رَبَّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خَزَانَةٌ أُخْرَى فَيَرَاهَا مَظْلَمَةً مُنْتَنَةً مُفْرَعَةً فَيَنَالُهَا عِنْدَ مُشَاهَدَتِهَا مِنَ الْفَرَحِ وَالجَزَعِ مَا لَوْ قُسِّمَ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لَنَغَّصَ عَلَيْهِمْ نَعِيمَهَا، وَ هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي عَصَى فِيهَا رَبَّهُ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ خَزَانَةٌ أُخْرَى فَيَرَاهَا فَارِغَةً لَيْسَ فِيهَا مَا يَسُرُّهُ وَ لَا مَا سَوَّوَهُ، وَ هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي نَامَ فِيهَا أَوْ اشْتَغَلَ فِيهَا بِشَيْءٍ مِنْ مُبَاهَاةِ الدُّنْيَا، فَيَنَالُهَا مِنَ الْعَبْنِ وَ الْأَسْفِ عَلَى قَوَانِمِهَا - حَيْثُ كَانَ مُتَمَكِّنًا مِنْ أَنْ يَهْلَأَهَا حَسَنَاتٍ - مَا لَا يَوْصَفُ، وَ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾ <sup>(٧)</sup>.

١. الغرر والدرر.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. نهج البلاغة، خ ١٨٨.

٦. الغرر والدرر.

٧. بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٦٢.



«مَنْ أَفْنَى عُمُرَهُ فِي غَيْرِ مَا يُنْجِيهِ فَقَدْ أَضَاعَ مَطْلَبَهُ» (١) (الإمام عليّ).

«يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنَبِ اللَّهِ ...» (٢) (الإمام عليّ).

«أَيُّهَا النَّاسُ ! الْآنَ الْآنَ مَا دَامَ الْوَثَاقُ مُطْلَقًا ، وَ السَّرَاجُ مُنِيرًا ، وَ بَابُ التَّوْبَةِ مَفْتُوحًا ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِفَّ الْقَلَمُ وَ تَطْوَى الصُّحُفُ ...» (٣) (الإمام عليّ).

«رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً عَلِمَ أَنَّ نَفْسَهُ خُطَاهُ إِلَى أَجْلِهِ ، فَبَادَرَ عَمَلَهُ وَ قَصَرَ أَمَلَهُ» (٤) (الإمام عليّ).

«إِعْمَلْ لِكُلِّ يَوْمٍ مِمَّا فِيهِ تَرَشُدُ» (٥) (الإمام عليّ).

«الِإِسْتِغَالَ بِالْفَائِتِ يُضِيعُ الْوَقْتَ» (٦) (الإمام عليّ).

«إِسْتِغَالَ النَّفْسِ مِمَّا لَا يَصْحَبُهَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَكْبَرِ الْوَهْنِ» (٧) (الإمام عليّ).

«شَرُّ مَا شَغَلَ بِهِ الْمَرْءُ وَقْتَهُ الْفُضُولُ» (٨) (الإمام عليّ).

«مَنْ اسْتَعَالَ بِغَيْرِ الْمُهْمِّ ضَيَّعَ الْأَهْمَّ» (٩) (الإمام عليّ).

«إِحْدَرُوا صَيَاغَ الْأَعْمَارِ فِيمَا لَا يَبْقَى لَكُمْ؛ فَفَاتَتْهَا لَا يَعُودُ» (١٠) (الإمام عليّ).

«أَيْنَ الَّذِينَ عَمَّرُوا فَنَعِمُوا، وَعَلَّمُوا فَفَهَمُوا، وَأَنْظَرُوا فَلَهَوْا، وَسَلَّمُوا فَنَسُوا، أَمْهَلُوا طَوِيلًا، وَمَنْحُوا جَمِيلًا؟!» (١١) (الإمام عليّ).

في صفة المأخوذِين على الغرّة عن الموت: «... ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَوُجَاً فَحِيلَ بَيْنَ

١. الغرر والدرر

٢. تنبيه الخواطر، ص ٣٣٣.

٣. المصدر السابق، ص ٣٣٣.

٤. الغرر والدرر.

٥. مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٥٢.

٦. الغرر و الدرر.

٧. المصدر السابق.

٨. المصدر السابق.

٩. المصدر السابق.

١٠. المصدر السابق.

١١. نهج البلاغة، خ ٨٣.

أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ وَإِنَّهُ لَبَيِّنٌ أَهْلُهُ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ يُفَكِّرُ فِيهِمْ أَفْتَى عُمْرَهُ وَفِيهِمْ أَذْهَبَ دَهْرُهُ»<sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«بقيّة عمر المرء لا قيمة له، يدرك بها ما قد فات، ويحیی ما مات»<sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).

«لا يعرف قدر ما بقي من عمره، إلا نبي أو صديق»<sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).

«ليس شيء أعز من الكبريت الأحمر، إلا ما بقي من عمر المؤمن»<sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).

«من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه، ومن أساء فيما بقي من عمره أخذ...»<sup>(٥)</sup> (الرسول الأعظم).

ولنعلم ما قيل:

الدَّهْرُ سَاوَمَنِي عُمْرِي فَقُلْتُ لَهُ \*\*\* مَا يَعْتُ عُمْرِي بِالْدُّنْيَا وَمَا فِيهِ

نَمَّ اشْتَرَاهُ بِتَدْرِيجٍ بِلَا مَمْنٍ \*\*\* تَبَّتْ يَدَا صَفْقَةٍ قَدْ خَابَ شَارِيهَا

«إنَّ عُمْرَكَ مَهْرٌ سَعَادَتِكَ إِنْ أَنْفَذْتَهُ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ»<sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).

«إنَّ أَنْفَاسَكَ أَجْزَاءُ عُمْرِكَ فَلَا تُفْنِهَا إِلَّا فِي طَاعَةِ رَبِّكَ»<sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).

«إنَّ أَوْفَاتَكَ أَجْزَاءُ عُمْرِكَ فَلَا تُنْفِدْ لَكَ وَفْتًا فِي غَيْرِ مَا يُنْجِيكَ»<sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).

«إِحْفَظْ عُمْرَكَ مِنَ التَّضْيِيعِ لَهُ فِي غَيْرِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَاتِ»<sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).

﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ (فاطر ٣٧).

١. المصدر السابق، خ ١٠٩.

٢. بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٣٨.

٣. الغرر والدرر.

٤. المصدر السابق.

٥. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١١٣.

٦. الغرر والدرر.

٧. المصدر السابق.

٨. المصدر السابق.

٩. المصدر السابق.

في قوله تعالى: ﴿أَوْلَمْ نَعْمَرْكُمْ...﴾ «توبيخ لابن ثمان عشرة سنة»<sup>(١)</sup>.  
 «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُوَدِّي: أَيْنَ أَبْنَاءُ السُّتَيْنِ؟ وَهُوَ الْعُمْرُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:  
 ﴿أَوْلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ بِهِ﴾»<sup>(٢)</sup> (الرسول الأعظم).  
 «إِذَا بَلَغْتَ سِتِّينَ سَنَةً فَاحْسَبْ نَفْسَكَ فِي الْمَوْتِ»<sup>(٣)</sup> (الرسول الأعظم).  
 «الْعُمْرُ الَّذِي أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ سَنَةً»<sup>(٤)</sup> (الإمام علي).  
 «مُعْتَرِكُ الْمَنَائِمَا بَيْنَ السُّتَيْنِ إِلَى السَّبْعِينَ»<sup>(٥)</sup> (الرسول الأعظم).  
 «إِنَّ الْعَبْدَ لِفِي فُسْحَةٍ مِنْ أَمْرِهِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ  
 سَنَةً أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَلَكَيْهِ أَنِّي قَدْ عَمَرْتُ عَبْدِي عُمْرًا، فَغَلَطًا وَشَدًّا  
 وَتَحَفُّظًا وَكَتْبًا عَلَيْهِ قَلِيلَ عَمَلِهِ وَكَثِيرَهُ وَصَغِيرَهُ وَكَبِيرَهُ»<sup>(٦)</sup> (الإمام علي).  
 «إِذَا أَتَتْ عَلَى الْعَبْدِ أَرْبَعُونَ سَنَةً قِيلَ لَهُ: خُذْ حِذْرَكَ؛ فَإِنَّكَ غَيْرُ مَعْدُورٍ، وَلَيْسَ  
 ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَحَقُّ بِالْعُدْرِ مِنْ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً...»<sup>(٧)</sup> (الإمام الباقر).  
 «إِذَا أَتَى عَلَى الْعَبْدِ أَرْبَعُونَ سَنَةً يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَخَافَ اللَّهَ تَعَالَى وَيَحْذَرَهُ»<sup>(٨)</sup>  
 (الرسول الأعظم).  
 «إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: قَدْ دَنَا الرَّحِيلَ، فَأَعِدَّ الزَّادَ  
 !»<sup>(٩)</sup> (الإمام الباقر).  
 «إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَ لَمْ يَغْلِبْ حَيْرُهُ شَرُّهُ، قَبَّلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ

١. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٣٨.

٢. كنز العمال، خ ٢٩٢٤.

٣. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٩٠.

٤. المصدر السابق، ج ٦، ص ١١٩.

٥. المصدر السابق، ج ٦، ص ١١٩.

٦. المصدر السابق، ج ٧٣، ص ٨٩.

٧. المصدر السابق، ج ٧٣، ص ٣٨٩.

٨. كنز العمال، خ ١٠٣٢٩.

٩. مشكاة، ص ١٧٠.

وقال: « هذا وجه لا يفلح ! »<sup>(١)</sup> (الرسول الأعظم).

« من جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شره، فليتهجّز إلى النار »<sup>(٢)</sup> (الرسول الأعظم).  
 «.. فيا لها حسرة على كل ذي عقلية أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤدّيه أيامه  
 إلى الشفوة»<sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

﴿ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُّرَدُّ اِلَى اَرْدَلِ الْعُمْرِ لِي لَا يَعْلَمَ بَعْدَ  
 عِلْمٍ شَيْئًا اِنَّ اللّٰهَ عَلِيْمٌ ﴾ (النحل ٧٠).

﴿ وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ اَفَلَا يَعْقِلُوْنَ ﴾ (يس ٦٨).

« في قوله تعالى: ﴿... مَنْ يُّرَدُّ اِلَى اَرْدَلِ الْعُمْرِ﴾ خمس وسبعين سنة»<sup>(٤)</sup> (الإمام علي).  
 «إذا بلغ العبد ثلاثاً وثلاثين سنة فقد بلغ أشده، وإذا بلغ أربعين سنة فقد بلغ  
 منتهاه، فإذا طعن في إحدى وأربعين فهو في النقصان، وينبغي لصاحب الخمسين  
 أن يكون كمن كان في النزاع»<sup>(٥)</sup> (الإمام الصادق).

«أبناء الأربعين زرع قد دنا حصاده، أبناء الخمسين ماذا قدمتم وماذا أخرتم،  
 أبناء الستين هلموا إلى الحساب لا عذر لكم، أبناء السبعين عدوا أنفسكم من  
 الموتى»<sup>(٦)</sup> (الرسول الأعظم).

«مَهْرَةُ طُولِ الْحَيَاةِ السَّقْمُ وَالْهَرَمُ»<sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

«نُ طَالَ عُمُرُهُ كَثُرَتْ مَصَائِبُهُ»<sup>(٨)</sup> (الإمام علي).

«من أحب البقاء فليعد للمصائب قلباً صبوراً»<sup>(٩)</sup> (الإمام علي).

١. المصدر السابق، ص ١٦٩.

٢. المصدر السابق، ص ١٦٩.

٣. نهج البلاغة، خ ٦٤.

٤. كنز العمال، خ ٤٤٧٤.

٥. بحار الأنوار، ج ٦، ص ١٢٠.

٦. المصدر السابق، ج ٧٣، ص ٣٩١.

٧. الغرر والدرر.

٨. المصدر السابق.

٩. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٨١.

«كَثُرَ مِنَ الطُّهُورِ يَزِدُ اللَّهُ فِي عُمْرِكَ» <sup>(١)</sup> (الرسول الأعظم).  
 «مَنْ حَسَنَتْ نَيْبَتُهُ زِيدَ فِي عُمْرِهِ» <sup>(٢)</sup> (الإمام الصادق).  
 «تَجَنَّبُوا الْبَوَائِقَ يُمَدَّ لَكُمْ فِي الْأَعْمَارِ» <sup>(٣)</sup> (الإمام الصادق).  
 «مَنْ حَسَنَ بَرُّهُ بِأَهْلِ بَيْتِهِ مَدَّ لَهُ فِي عُمْرِهِ» <sup>(٤)</sup> (الإمام الصادق).  
 «إِنْ أَحَبَبْتَ أَنْ يَزِيدَ اللَّهُ فِي عُمْرِكَ فَسِرَّ أَبْوَيْكَ» <sup>(٥)</sup> (الإمام الصادق).  
 «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» <sup>(٦)</sup> (الرسول الأعظم).

عن حنان بن سدير قال: كُنَّا عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِينَا مَيْسِرٌ فَذَكَرَ وَاصِلَةَ الْقِرَابَةِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يَا مَيْسِرُ قَدْ حَضَرَ أَجْلُكَ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَلَا مَرَّتَيْنِ، كُلُّ ذَلِكَ يُؤَخَّرُ اللَّهُ أَجْلَكَ، لَصَلَّتْكَ قِرَابَتُكَ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ أَنْ يَزَادَ فِي عُمْرِكَ فَبِرِّ شَيْخِيكَ يَعْنِي أَبْوَيْهِ» <sup>(٧)</sup>.

«لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ» <sup>(٨)</sup> (الرسول الأعظم).  
 «مُرُوا شَيْعَتَنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ إِيْتَانَهُ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَيَمُدُّ فِي الْعُمْرِ وَيَدْفَعُ مَدَافِعَ السُّوءِ» <sup>(٩)</sup> (الإمام الباقر).  
 «مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ وَلَا بَقَاءَ فَلْيُبَاكِرِ الْعِشَاءَ وَلْيُخَفِّفِ الرِّدَاءَ وَلْيُقِلِّ غِشْيَانَ النِّسَاءِ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام علي).

١. المصدر السابق، ج ٦٩، ص ٣٩٦.  
 ٢. المصدر السابق، ج ٧٣، ص ٤٠٨.  
 ٣. المصدر السابق، ج ٧٠، ص ٣٥٣.  
 ٤. المصدر السابق، ج ٧٤، ص ٢٠٥.  
 ٥. المصدر السابق، ج ٧٤، ص ٨١.  
 ٦. المصدر السابق، ج ٧٤، ص ٨٩.  
 ٧. المصدر السابق، ج ٧٤، ص ٨٥.  
 ٨. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ١٦٦.  
 ٩. المصدر السابق، ج ١٠١، ص ٤.  
 ١٠. المصدر السابق، ج ١٠٣، ص ٢٨٦.

«طُوبَى لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ فَحَسَنَ مُنْقَلَبُهُ، إِذْ رَضِيَ عَنْهُ رَبُّهُ. وَوَيْلٌ لِمَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ فَسَاءَ مُنْقَلَبُهُ، إِذْ سَخِطَ عَلَيْهِ رَبُّهُ» (١) (الرسول الأعظم).

«في الدعاء»: «اجْعَلْنِي مِمَّنْ أَطَلَّتْ عُمُرُهُ، وَحَسَّنَتْ عَمَلُهُ، وَأَتَمَّمْتَ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَرَضَيْتَ عَنْهُ وَأَحْيَيْتَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي أَدْوَمِ السُّرُورِ، وَأَسْبَغَ الْكِرَامَةَ، وَأَتَمَّ الْعَيْشِ» (٢) (الإمام علي بن الحسين).

«كان من دعاء علي بن الحسين عليهما السلام في مكارم الأخلاق»: «مَا كَانَ عُمُرِيذَلَّةً فِي طَاعَتِكَ، فَإِذَا كَانَ عُمُرِي مَرْتَعًا لِلشَّيْطَانِ فَاقْبِضِي إِلَيْكَ...» (٣) (الإمام علي بن الحسين).

«من دعاء عن سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام»: «اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي» (٤).

«يا علي، من كرامة المؤمن على الله أنه لم يجعل لاجله وقتاً حتى يهّم ببائقة فإذا هم ببائقة قبضه إليه» (٥) (الرسول الأعظم).

«تأمل الآن يا مفضل ما ستر عن الإنسان علمه من مدة حياته؛ فإنه لو عرف مقدار عمره و كان قصير العمر لم يتهنأ بالعيش مع ترقب الموت و توقعه لوقت قد عرفه، بل كان يكون بمنزلة من قد فنى ماله أو قارب الفناء، فقد استشعر الفقر و الوجع من فناء ماله و خوف الفقر، على أن الذي يدخل على الإنسان من فناء العمر أعظم مما يدخل عليه من فناء المال، لأن من يقل ماله يأمل أن يستخلف منه فيسكن إلى ذلك، و من يقن بفناء العمر استحکم عليه اليأس، و إن كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء، و انهماك في اللذات و المعاصي، و عمل على أنه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في آخر عمره.

١. المصدر السابق، ج ٦٩، ص ٤٠٠.

٢. المصدر السابق، ج ٩٨، ص ٩١.

٣. الصحيفة السجادية، دعاء ٢٠.

٤. بحار الأنوار، ج ٩٤، ص ٢٢٥.

٥. نور الثقلين، ج ٤، ص ٣٥٦.

إِنْ قُلْتَ : وَهَا هُوَ الْآنَ قَدْ سَتَرَ عَنْهُ مِقْدَارُ حَيَاتِهِ وَ صَارَ يَتَرَقَّبُ الْمَوْتَ ، فِي كُلِّ سَاعَةٍ يُقَارِفُ الْفَوَاحِشَ وَ يَنْتَهِكُ الْمَحَارِمَ ! قُلْنَا : إِنَّ وَجَهَ التَّدْبِيرِ فِي هَذَا الْبَابِ هُوَ الَّذِي جَرَى عَلَيْهِ الْأَمْرُ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ الْإِنْسَانُ مَعَ ذَلِكَ لَا يَرَعُوِي وَ لَا يَنْصَرِفُ عَنِ الْمَسَاوِيِّ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ مَرَحِهِ . وَ مِنْ قَسَاوَةِ قَلْبِهِ ، لَا مِنْ خَطَأٍ فِي التَّدْبِيرِ ...»<sup>(١)</sup> (الإمام الصادق).

### - الأجل -

«وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَطَأَلَهَا وَقَصَّرَهَا وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا»<sup>(٢)</sup> (الإمام علي).

«الْأَجَلُ مَسَاقِي النَّفْسِ وَالْهَرَبُ مِنْهُ مُوَفَاتُهُ»<sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«صَدَقُ شَيْءٌ أَلْجُلُ.»<sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«لَا شَيْءٌ أَصْدَقُ مِنَ الْأَجَلِ.»<sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«أَقْرَبُ الدَّوَاءِ الْأَجَلُ.»<sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«نِعْمَ الدَّوَاءُ الْأَجَلُ.»<sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

«نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاؤُهُ إِلَى أَجَلِهِ.»<sup>(٨)</sup> (الإمام علي).

«مَنْ رَاقَبَ أَجَلَهُ إِغْتَنَّمَ مَهَلَهُ.»<sup>(٩)</sup> (الإمام علي).

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ مَيِّتَ إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ (آل عمران ١٤٥).

١. بحار الأنوار، ج ٣، ص ٨٣، ص ٨٥.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٧، ص ٢١.

٣. المصدر السابق، ج ١٩، ص ١١٦.

٤. الغرر والدرر.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. المصدر السابق.

٨. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٢١.

٩. الغرر والدرر.

﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ (آل عمران ١٥٤).

﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ (فاطر ١١).

«إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ، فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلِّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ» <sup>(١)</sup> (الإمام علي).

«لما خُوف الإمام علي عليه السلام»: «وَإِنَّ عَلِيَّ مِنَ اللَّهِ جُنَّةً حَصِينَةً، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمْتَنِي؛ فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ» <sup>(٢)</sup> (الإمام علي).

«كَفَى بِالْأَجَلِ حِرْزًا إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَ مَعَهُ حَفْظَةٌ مِنَ اللَّهِ يَحْفَظُونَهُ أَنْ لَا يَتَرَدَّى فِي بئرٍ وَلَا يَقَعَ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَلَا يُصِيبُهُ سَبْعٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُ خَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَجَلِهِ» <sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«كَفَى بِالْأَجَلِ حَارِسًا» <sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«لَأَجَلٌ حِصْنٌ حَصِينٌ» <sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«عن سعيد بن وهب: كُنَّا مَعَ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ بَصْفَيْنَ لَيْلًا، وَالصَّقَانِ يَنْظُرُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ، حَتَّى جَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَتَرَلْنَا عَلَى فِنَائِهِ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ: أَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَمَا خِفْتَ شَيْئًا؟! قَالَ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَخَافُ؟! إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَمَعَهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِهِ أَنْ يَقَعَ فِي بئرٍ أَوْ تَصْرَبَ بِهِ دَابَّةٌ أَوْ يَتَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ، حَتَّى يَأْتِيَهُ الْقَدَرُ؛ فَإِذَا أَتَى الْقَدَرُ خَلَّوْا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ» <sup>(٦)</sup>.

١. بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٤٠.

٢. المصدر السابق، ج ٥، ص ١٤١.

٣. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٦٤.

٤. نهج البلاغة.

٥. الغرر والدرر.

٦. التوحيد.



«إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةً وَأَجَلًا»<sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«لِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا»<sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).

«جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلًا»<sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف ٣٤).

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ. مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ (الحجر ٤، ٥).

﴿قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ (الأنعام ٢).

«عن مولانا الصادق عليه السلام في تفسير الآية: «الأجل الذي غير مسمّى، موقوف يقدم منه ما شاء ويؤخر منه ما شاء، وأمّا الأجل المسمّى، فهو الذي ينزل مما يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قبل، فذلك قول الله: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾»<sup>(٤)</sup>.

«يَعِيشُ النَّاسُ بِإِحْسَانِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَعْيشُونَ بِأَعْمَارِهِمْ، وَيَمُوتُونَ بِذُنُوبِهِمْ أَكْثَرَ مِمَّا يَمُوتُونَ بِأَجَلِهِمْ»<sup>(٥)</sup> (الإمام الصادق).

«بِالصَّدَقَةِ تُفْسَحُ الْأَجَالُ»<sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).

١. نهج البلاغة، خ ١٨٨.

٢. المصدر السابق، خ ١٨١.

٣. الغرر والدرر.

٤. بحار الأنوار، ج ٥، ص ١٣٩.

٥. المصدر السابق، ج ٥، ص ١٤٠.

٦. الغرر والدرر.

## الباب الرابع: كيف تنظم أوقاتك؟

## ❖ مدخل

تقدّم أنّ الوقت هو الظرف الزمني الذي تمارس فيه التصرّفات والأعمال، وأنه ضرورة حياتية، ووسيلة ضرورية وليس هدفاً، وعليه فإنّ تنظيم الأوقات هو صيغة غير مباشرة لتنظيم الأعمال، وكيفية تنظيم الأوقات إنما تعني كيفية تنظيم الأعمال.

والأعمال التي يمارسها الإنسان - بالنظر إلى الدنيا والآخرة - تنقسم إلى قسمين كما مر ذكره:

- أعمال دنيويّة.

- أعمال أخرويّة.

وتتناول الأعمال الدنيوية موضوع إنجاح وإسعاد الإنسان في الحياة الدّنيا، وتحقيق الرّفاه له فيها، وتذليل المشكلات والصّعاب في هذا السّبيل. أمّا الأعمال الأخرويّة فتتناول سلوك الإنسان في علاقته بخالقه، ومع بني جنسه من بني البشر بشكل يجعل الأعمال الدّنيوية تصبّ في قناة الأعمال الأخرويّة، لا خارجة عنها، من أجل تحقيق حسن المصير بالنسبة للإنسان في الحياة الآخرة.

وبناء على ذلك فإن من أفذح الأخطاء: الفصل بين الدّنيا والآخرة، وبالتالي الفصل بين الأعمال الدّنيوية والأخروية. إن الله - سبحانه وتعالى - جعل الدّنيا حقلاً ومزرعة للآخرة، فكيف تكون المزرعة منفصلة عن الثمرة ومكان وزمان الحصاد؟! أينست المزرعة هي الظرف المكاني للحصاد؟ وأليس زمن الرّعاية (الظرف الزمني) لابدّ منه لكي يُبلغ الحصاد؟

وعليه فإنّ أعمال الإنسان في الدّنيا يلزم أن تحقّق شرط مرضاة الله في الدّنيا والآخرة، لكي لا تكون نظرتة أحادية الاتجاه، باتجاه الدّنيا فقط.

وأما بالنسبة لمجمل الأعمال التي يمارسها الإنسان في الحياة الدّنيا، فيمكن وضعها ضمن إطار الأعمال التالية:

- عبادة الخالق، جلّ وعلا بكلّ ما للعبادة من معنى.

- عمارة الأرض، وحسن خلافة الله فيها.

- محاسبة النفس.
- التفكّر فيما صنع الخالق لخدمة مصلحة الإنسان.
- العلم، وكشف المجهولات لخدمة مصلحة الإنسان.
- العمل من أجل تسيير عجلة المعيشة.
- الالتذاذ والتلذذ من الحلال، والكفّ عمّا لا يحلّ ويجمل.
- معاشرة الإخوان، وعموم الناس الصالحين.

وضمن هذا الإطار تتواجد وتتفرع جميع أنواع أعمال الخير التي يمارسها الإنسان في حياته.

وبالنظر إلى الأعمال التي يمارسها الإنسان في اليوم واللييلة، يتبيّن أنها كثيرة ومتنوعة، ومن أنواعها: العبادة - كالصلاة والدعاء والمناجاة و ... - والعمل المعيشي (الوظيفة)، وتنمية الكفاءات، وصلة الأرحام، وزيارة الأصدقاء، والترفيه، و ... وتختلف الأعمال التي يقوم بها الإنسان في اليوم واللييلة وفقاً لنوع تخصّصه، وتوجّهه، ونوع حرفته ومهنته، مع وجود مشتركات لابّد منها، منها ما هو عمل، ومنها ما يمكن الاصطلاح عليه بأنّه عمل، ومن تلك المشتركات: العبادة، والنّوم، والرّاحة، والترّفيه، والأكل والشرب. ولكي تنتظم حياة الإنسان فإن أعماله بحاجة إلى النّظم والتنظيم والتنسيق بلا ترديد.

### ضرورة الحالة التنظيمية

أنّ من إمارات العقل والحكمة ووضع الشّيء في موضعه استعمال النّظم والتنظيم في الأوقات، وفي الأعمال وأدائها، فكل عمل تؤدّيه يلزم أن يكون ذا رقم في قائمة الأعمال التي تؤدّيه، أي أن يكون في المكان المناسب من سلسلة الأعمال، وأن يؤدّي في الوقت المناسب، وفي المكان المناسب<sup>(١)</sup>.

١. هناك قسم من الأعمال يمكن القيام بها في أكثر من مكان وموقع، وقسم آخر لا يمكن القيام به إلا في مواقع معينة خاصة.

وتنظيم الأوقات (تنظيم الأعمال) يعني: تأليف الأعمال وجمعها، وجعلها متسقة ومستقيمة، لكي تكون أوقاتها مثمرة. وعليه فإنّ من أوّل قواعد استثمار الأوقات، تنظيمها، وأنّ تنظيم الأعمال من أهمّ أسس استثمار الأوقات.

### الإدارة وعامل الزمن

تُعرف الإدارة بأنّها: نظام حركيّ مستمرّ، يتكون من مجموعة من الأنشطة والمجهودات، يؤدّيها المدبرون، تساهم مجتمعه في بلوغ (هدف) الجهاز.

ويمكن تعريف اصطلاح «الإدارة» - أيضاً - من جهتين:

- من حيث كونها أداة، أو جهازاً، أو تنظيمياً.

- من حيث كونها مهنة، أو اختصاصاً.

فالإدارة من حيث كونها جهازاً، أو أداة، إمّا تعنى بشكل عام: التجمّع، أو التنظيم، أو الوحدة المُحدثة في (فترة ما) لتحقيق سياسة، وأهداف<sup>(1)</sup>، وواجبات معيّنة .

والإدارة من حيث كونها مهنة، أو اختصاصاً يمارسه الإداريّون - كما هي مهنة الطب، والهندسة، والتجارة التي يمارسها الأطباء، والمهندسون، والتجار - تعني: المادية، المالية، الفنية، الموضوعية بتصرف وحدة ما لتحقيق أهدافها على أفضل وجه من حيث (الوقت)، والمال، والجهد، والمواصفات.

وبالنظر إلى مفردة «هدف» في التعريف الأوّل، وإلى مفردتي «فترة ما» و «الوقت» في التعريف الثاني، تتبيّن العلاقة الأساسيّة بين الإدارة والزمن، ويتبين أنّ الزمن يعني الشيء الكثير والنقيس في إدارة الأعمال.

إنّ من القواعد الرئيسيّة في تنظيم الأوقات والأعمال: حسن الأعمال، فالأعمال

١. الأهداف على أنواع منها: الهدف الكلي للجهاز، هدف بعيد المدى، هدف متوسط المدى، هدف قصير المدى، هدف يومي، هدف وظيفي، هدف حل مشكلة، هدف ابتكاري، وكلها - كما ترى - يدخل الوقت طرفاً أساسياً فيها.

والمشاريع التي تخضع لإدارة حسنة ناجحة تسير بنظم، وتحقق أهدافها بصورة حسنة، ويكون الوقت فيها مستثمراً بشكل حسن. أمّا الأعمال والمشاريع التي تخضع لسوء في الإدارة، لا تسير بنظم وقد لا تحقق أهدافها بالصورة المطلوبة، وظاهرة ضياع الوقت قد توجد فيها.

وبناء عليه فلتكن الإدارة الحسنة هي القاعدة التي يتعامل بها المرء مع أوقاته وأعماله ومشاريعه، لكي تكون تلك الأوقات والأعمال والمشاريع منظمة، تؤتي ثمارها بأفضل صورة. فحسن الإدارة يؤدي إلى حسن التنظيم، الذي بدوره يؤدي إلى استثمار الوقت وحسن الإنتاجية.

### التخطيط وعامل الزمن

التخطيط من وظائف الإدارة<sup>(١)</sup>، ويعرف بأنه القيام بعمليات، وإجراءات منطقية لمواجهة موضوع مستقبلي، وتحقيق أهداف مستقبلية<sup>(٢)</sup> ويعرف أيضاً بأنه إحضار أو تصوّر المستقبل في الحاضر من أجل الوصول إلى الهدف المرسوم بأقل جهد، وأقل تكاليف، وفي أقل مدة زمنية<sup>(٣)</sup>.

وهكذا تجد أنّ عامل الزمن يدخل طرفاً أساسياً في التخطيط. فأنت حينما تزمع رسم خطة لمشروع معين - مهما كان حجمه ونوعه - تواجهك أسئلة من قبيل:

متى يتم الإعداد للمشروع؟

ومتى يُشرع فيه؟

ومتى يتم الانتهاء منه؟

ولنفترض أنّ ذلك المشروع هو تأليف كتاب، فواجبك أن تحدّد موعد الإعداد

١. الوظائف الأساسية للإدارة: التخطيط، التنظيم، التنسيق، التوجيه، القيادة، الرقابة والمتابعة.

٢. أحمد عبد السلام دباس: آراء ونظرات في الإدارة.

٣. مع الأخذ بعين الاعتبار الكم والكيف: كمية الإنتاج وكيفيته (نوعيته). جدير ذكره أنّ التخطيط على أنواع بالنظر إلى الوقت والأجل منها: قصير الأجل، متوسط الأجل، طويل الأجل، وكلها - كما ترى - تبني على الزمن.

للكتاب، وموعد الشروع في كتابته، وتعيين المدة التي يستغرقها حتى يكمل على وجه التقدير والتقريب. وبذلك تكون على هدي من أمرك فيما يرتبط بعامل الزمن وعلاقته بالتخطيط، تتمكن من التحكم فيه وتنظيمه، أليس كذلك؟  
يقول الإمام عليّ (ع):

«التَّديبُ قَبْلَ العَمَلِ يُؤمِّنُكَ مِنَ النَّدَمِ»<sup>(١)</sup>.

وتتناول الأحاديث والروايات الشريفة التخطيط بمصطلح الحزم، ومعلوم أنّ له علاقة وطيدة بالزمن والعمل، ويشمل الحزم أموراً منها:

- النظر في عواقب الأمور والتدبّر فيها.

- استعمال الذكاء والرويّة.

- الاستظهار<sup>(٢)</sup> (الإحتياط والحذر، الإستعداد، الإستعانة).

- التدبير في العمل.

- التفكير قبل العمل.

- معرفة الموارد.

- الاستيضاح قبل الحزم والقطع.

- العزم.

- مبادرة الفرص، و معالجة ما أمكن منها.

- مشاوره ذوي الخبرة والرأي والعقل.

- اجتناب الجبن.

- التزام تقوى الله.

١. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٨.

٢. الاستظهار: من استظهر: احتاط. استظهر الشيء: جعله خلف ظهره حماية ووقاية. استظهر له: استعد. استظهر به: استعان. استظهر المدرس: حفظه وتلاه بلا كتاب. استظهر عليه: علاه، غلبه. استظهر: حذر. (المنجد).

- تحمّل المسؤوليات، وترك ما لا يعني.
- حفظ التجارب.
- طاعة الله ومعصية النفس، وجهادها.
- الوقوف عند الشبهات.
- عدم الانشغال بالدنيا عن العمل للآخرة.
- حسن اختيار الأصدقاء والأصدقاء.
- تجنب الاستبداد بالرأي.
- تجنب التبذير والإسراف.
- أخذ عامل الزمن بعين الاعتبار.

والحازم يجيد التحكّم في أوقاته، ويعرف كيف يغلّتها ويستثمرها، ويعرف كيف ينظّم أعماله، ومن سماته:

- استعمال العقل.
- مجاهدة النفس وإصلاحها.
- الهمة في الدين.
- الجدّ في أمر الآخرة.
- الفضل في كلّ فعل.
- الصبر على الحق.
- الصمود على الحق.
- كف الأذى.
- البساطة في المعيشة، والزهد فيها.



- مُدَارَةُ الزَّمانِ.
  - شُكْرُ النِّعمَةِ.
  - عَدَمُ الانشغال بالنِّعمَةِ عن العمل للعاقبة.
  - الصَّبْرُ عند إِدبارِ النِّعمَةِ،
  - الحِلْمُ وكِظْمُ الغِيظِ.
  - اغْتِنامُ الفِرصِ.
  - تَعَجُّيلُ مِكَافَأَةِ الإِحسانِ.
  - الجُودُ بِما في اليَدِ.
  - تَجَنُّبُ تَأخِيرِ عَمَلِ اليَوْمِ إلى الغَدِ.
  - ذِكرُ المَوْتِ وحَسَنُ الاستعدادِ لَهُ.
  - تَوْهَمُ العَجْزِ لِفِرطِ الاستِظهارِ.
  - الصَّبْرُ والنَّظَرُ في العِواقِبِ.
  - حِفْظُ التَّجاربِ والاستِفادةِ مِنْها.
  - تَجَنُّبُ الطَّمأنينَةِ قَبْلَ الخِبرَةِ.
  - أصالَةُ الرِّأْيِ.
  - الحَذَرِ.
- جَدِيرُ ذِكرِهِ أَنْ ما نَقَدَّمَ ذِكرَهُ مِنَ الأُمُورِ التي يَشْمَلُها الحِزْمُ هِيَ مِنَ سَماتِ الحِزْمِ أَيضاً، وَهِيَ كُلُّها أَساسيَّةٌ في تَخْطِيطِ وَتَنْظِيمِ الأوقاتِ والأَعْمالِ.

## ❖ أربع قواعد هامة في تنظيم الأوقات والأعمال

### الأولى: «برمجة» الأعمال

للإنسان - المسؤول الهادف في الحياة - أعمال، وفي كل يوم وساعة له أعمال. ويمكن تقسيم تلك الأعمال إلى: ثابتة، وغير ثابتة (طارئة أو استثنائية).

#### - الأعمال الثابتة

وهي الأعمال الاعتيادية المحكومة بالعادة، ومنها: العمل المعيشي (الوظيفة أو المهنة أو الحرفة)، والعبادة (كالصلاة والدعاء)، وتنمية الكفاءات، وصلة الأرحام، وزيارة الأصدقاء، والتسوق، والترفيه، والراحة، والنوم<sup>(1)</sup>.

إن غالبية الناس يشتركون في ممارسة العمل المعيشي (الوظيفة)، حيث يمضون فيه قرابة ثلث اليوم (٨ ساعات) يومياً، مع اختلافهم في نوع الوظيفة أو الحرفة، علماً بأن كثيراً منهم يشتركون في نوعها أيضاً. وهكذا الحال بالنسبة لبقية الأعمال الثابتة، فهي موجودة لدى كل الناس، بعضها مشترك، وبعضها الآخر يختلف تبعاً لتخصّص الإنسان ومهنته. فصلة الأرحام - مثلاً - عمل يشترك فيه الجميع، أمّا العمل الطبي - مثلاً - فهو من خصوصيات الطيب، والعمل الهندسي هو من خصوصيات المهندس، وهذه الأعمال هي أعمال ثابتة، يومية كانت - كالعمل الطبي أو الهندسي أو غير ذلك - أو أسبوعية أو شهرية - مثلاً - كصلة الأرحام وزيارة الأصدقاء.

ولبرمجة الأعمال الثابتة فهي بحاجة إلى تنظيم، ومن تنظيمها جدولتها (أي رسم جدول لها) لترشيد الأوقات والتحكّم فيها، وملاحظة وكشف مسببات إتلاف الوقت وتضييعه - إن وجدت - ومن ثمّ رفعها.

وقد تكون الجدولة ذهنية (أي في الذهن)، لكن الأفضل أن تكون تدوينية، وذلك بأن يتناول المرء ورقة وقلماً ويُدوّن الأعمال الثابتة التي يؤدّيها خلال أربع

١. الترفيه والراحة والنوم يمكن عدّها أعمالاً، باعتبارها تسهم في إعداد وتأهيل الإنسان للعمل، وباعتبارها تفتقر إلى عنصر الوقت، وتستغرق جزءاً منه.

وعشرين ساعة، ثم يقوم برسم جدول لها خلال أسبوع، وهذا قد لا يستغرق منه سوى ربع ساعة من الزّمن أو أقلّ.

وقد يقول قائل:

وما الدّاعي إلى جدولة الأعمال، ورسم الجداول؟

وأليس ذلك مضيعة للوقت؟

وللإجابة على ذلك:

إنّ جدولة الأعمال تهدف التحكّم في الأوقات وتنظيمها واغتنامها وتحقيق الإنتاج الجيّد. وهي ليست مضيعة للوقت، على اعتبار أنّ الإنسان لا يحتاج في كلّ يوم إلى جدول أعمالٍ ثابت، إلا إذا كان رجل أعمال بحيث تكون له أعمال مختلفة في كلّ يوم. وتكون جدولة الأعمال أمراً ملحاً بالنسبة للإنسان الحريص على أوقاته، المنتج في أعماله، الهادف في حياته. أمّا ذلك الإنسان الذي يقتل السّاعات والأيام والشهور والسّنوات بشكل لا أباي، فلا يوجد لجدولة الأعمال في قاموسه أيّ معنى.

إنّ أي شخص مكلف مسؤول يمكن له أن ينظّم أعماله الثابتة ويجدولها. قف مع نفسك: هل أنت طالب؟ هل أنت عامل في شركة أو مؤسّسة خاصة أو حكومية؟ هل أنت طبيب؟ هل أنت مهندس؟ هل أنت مدرّس؟ هل أنت متفرّغ للعمل في سبيل الله؟ هل أنت ...؟ مهما كان نوع العمل الذي تمارس، والحرفة التي تزاول - طالما أنّ ذلك في إطار الحق والخير والصلاح والفضيلة - تناول ورقة وقلماً، وارسم جدولاً تبين فيه أيّام الأسبوع والأعمال التي تقوم بها بالتفصيل في كل يوم (على مدار ٢٤ ساعة)، مع تحديد المدّة الزمنية التي يستغرقها كلّ عمل (من الساعة كذا إلى الساعة كذا).

وحول جدولة الأوقات والأعمال يجدر ذكر الإيضاحات والملاحظات التالية:

- يفضّل للإنسان أن يستيقظ مباشرة مع أذن الفجر، وذلك للتعجيل بالصلاة من جهة، ولإطالة الفترة الصّباحية الخصبة التي تليها من جهة أخرى.
- يفضّل للمرء - وخصوصاً إذا كان نومه ثقيلًا - اقتناء ساعة تنبيه للاستيقاظ

للصلاة، وللتنبية لأيّ موقت زمنيّ مطلوب. ويستحب له أن يقرأ - بعد الصلاة - ولو صفحة واحدة - مع التأمل - من كتاب الله المجيد، وأن يختار دعاءً يقرأه لكلّ يوم<sup>(١)</sup>، وإن كان دعاء الصباح - المرويّ عن الإمام عليّ بن أبي طالب (ع) - من أبرز الأدعية التي يستحب قراءتها عند الصّباح.

- في الفترة الواقعة من بعد صلاة الفجر إلى ما قبل الخروج للعمل، يفضّل للإنسان أن يستمع إلى نشرة خبريّة إذاعية، ذات موقت مناسب، ونوعية مناسبة باعتبار أهميّة معرفة الأحداث والعصر بالنسبة للإنسان. ويفضّل الاستماع لنشرتين أو ثلاث نشرات خبريّة في اليوم، واحدة في الصّباح، وأخرى في وسط النهار، وثالثة ليلاً، فإن لم يتمكن من الوسطى اكتفى بالاثنتين الأخيرتين، فإن لم يتمكن منهما اكتفى بواحدة كحدّ أدنى. ويمكن الاستعانة بالصّحف اليومية لمعرفة الأحداث والأخبار.

- المداولة على الرياضة الصّباحية ولو بالحدّ الأدنى (عشر دقائق).

- إنّ الفقرة الصّباحية المخصصة لتنمية الكفاءات هي من أخصب فترات اليوم، وتعتمد على تخصّص الإنسان وتوعية عمله، فقد تستغل في القراءة التخصّصية، أو الكتابة التخصّصية، أو غير ذلك.

- مع أنّه من المستحب للإنسان الإطالة على مائدة الأكل، إلاّ أنّه حريّ به أن يجعل مدة إفطاره - وهكذا مدة غدائه وعشائه - محدّدة، وأن لا يجعلها مفتوحة، لكي لا تضيع عليه الأوقات. ومن الظواهر السلبية جعل مدّة الوجبة الغذائيّة مفتوحة<sup>(٢)</sup>.

- للتهيؤ لموعد الخروج من أجل العمل الوظيفي (الوظيفة)، اعمل على أن

١. في الإسلام هناك تراث روحي، أو ثروة روحية كبيرة. من الأدعية المأثورة المروية عن الرسول الأعظم (ص) وأئمة أهل البيت (ع)، وهي تمثّل بحق مدرسة سلوكية شاملة، خليق بالمرء أن لا يحرم نفسه من قراءة وتأمل دعاء منها عند كل صباح، أو في أي وقت آخر من اليوم. ومن كتب الدعاء المشهورة: الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين (ع)، ومفاتيح الجنان: تأليف الشيخ عباس القمي.

٢. جدير ذكره أن العجلة في الأكل ليست محمودة، وتسبب سوءاً في الهضم، وآلاماً في المعدة. والإطالة المطلوبة على الأكل هي التي لا تخرج عن حد التوسط والاعتدال. فليس من الصحیح أن يمكث المرء مدة ساعة ونصف على وجبة عشاء، ثم يبرر ذلك

- تتحكّم في وقتك، بحيث لا يحين موعد الخروج إلا وأنت فارغ من كل شيء، لكي لا تتأخّر عن موعد بدء عملك.
- في ساعات عملك اجعل الإنتاج ديدنك وطريقتك، وإذا كان عملك يتيح لك فرصاً في تنمية كفاءاتك - كالقراءة وغيرها - فلا تستنكف من اغتنامها.
  - حينما تعود من عملك أنت بحاجة إلى قسط من الراحة، وهذه قد تكون بالنوم إن كان الوقت ملائماً<sup>(1)</sup>، وقد تكون بالاسترخاء، بأن تتمدّد وتبسط جميع عضلات جسمك، وقد تشرك ذلك بمشاهدة بعض البرامج التليفزيونية النافعة.
  - لا شك أن لأهلك<sup>(2)</sup> وأولادك عليك حقاً، وفي الفترة المخصصة لذلك حرّي بك أن تتحدّث إلى أهلك في الموضوعات التي تهتمك و تهتمها، وأن تربي أطفالك، وتلاعبهم، وتقضي معهم وقتاً سعيداً. ويمكنك - إذا كان لك أطفال - أن تتصاي معهم، وتوارد لهم القصص النافعة والمسليّة، وأن تعلّمهم ما يحتاجونه، وبإمكانك أن تنتهز كلّ فرصة مناسبة لذلك.
  - يفضل للمرء أن يصلي في المسجد، وتستحب الصلاة جماعة. أما بالنسبة لوجبة العشاء فتجعل خفيفة وغير مشبعة بالدهون (قليلة الدهون).
  - خليك بالمرء أن يغتئم أيّ فرصة سانحة تمكّنه من تنمية كفاءاته، خلال يومه وليلته.
  - يمكن للمرء استعمال قاعدة نم مبكراً واستيقظ مبكراً. ويمكنه خفض ساعات نومه إلى سبع أو ست ساعات، وخصوصاً في فصول الصيف والخريف والرّبيع، أما في فصل الشتاء فيفضل أن لا تزيد ساعات النوم عن ثمان ساعات، إلا إذا كانت حالة الشخص تتطلب أكثر من ذلك.

باستحباب الإطالة على مائدة الطعام أو سفرته!

١. يلاحظ أن النوم في الساعات القريبة من مغرب الشمس يتعب الجسم ويجعله خاملاً. وعليه لا غرابة أن تسمع ممن نام وقت العصر: لقد تمت العصر، فأحسست بكسل وضجر وخمول.

٢. وقد يعيش المرء مع أبيه وأمه وإخوانه و...، فيلزم أن يعطيهم حقهم من الوقت والحديث وغيرها من الحقوق.

- تتضمن الجدولة كل الأعمال التي يمارسها المرء خلال اليوم واللييلة، بما في ذلك النوم، والرّاحة، والترفيه، وأوقات الصلاة، والوجبات، وهناك من الأعمال ما قد يمارسها المرء في الأسبوع مرّة واحدة أو أكثر، كالتسوّق بهدف شراء مستلزمات المنزل.
- اعمل على أن تحصر فكريك في العمل الذي تقوم به، وأن تركّز فيه، لتجنّب حدوث ازدحام ذهنيّ، أو تشتت، أو قلق، أو تردّد في أداء الأعمال.
- بالنسبة ليوم الإجازة<sup>(١)</sup> - وهو يوم الجمعة غالباً في البلاد الإسلاميّة - يمكن للمرء أن يتّووع طريقة استغلاله واستثماره له. ومن الطرق ما يلي:
  - أن يبقى في المنزل ويقسمه بين تنمية الكفاءات، والاستراحة، والترفيه، والاهتمام بالأهل والأولاد إذا كان متزوجاً.
  - أن يخصّص قسماً منه لصلة الأرحام أو زيارة الأصدقاء.
  - أن يختص قسماً منه للترفيه خارج المنزل.
  - دعوة الأقرباء أو الأصدقاء إلى الطعام.
- إنّ جدولة الأعمال لا تتنافى، والمرونة، شريطة أن لا تتحوّل المرونة إلى حالة تسيّب وتضييع للأوقات. ومن فوائد المرونة أنّها تخفّف على المرء ضغط الالتزام الدقيق بأوقات جدول الأعمال، وتخفيف ما يُدعى بـ «الروتين».

\*\*\*

وكما أنّ جدولة الأعمال تفيد المرء في التّحكم في أوقاته وتنظيمها وترشيدها في الظروف العاديّة، كذلك تفيده أيضاً في الظروف الطارئة، بل ربّما تبدو الجدولة مطلوبة أكثر في مثل هذه الظروف، لتغيير المكان والعادة والأجواء. ومن الظروف

---

١. قد تكون العطلة الأسبوعية غير الجمعة، وفقاً لطبيعة العمل الذي ينتسب المرء له، وقد تكون العطلة يومين في الأسبوع كما في قسم من الوظائف. وهناك من الوظائف مالها نظم أخرى في الإجازات. ومهما يكن يوم الإجازة وعدد أيامها، فإن على المرء أن يستثمرها بخير، وفي سبيل الخير.

الطارئة السَّفر لمن ليس شغله السَّفر، وفيه يلزم للمرء أن يضبط نفسه، وأن يستعمل عقله، وأن يتكَّيف مع الظرف، ويحسن تنظيم واستثمار أوقاته، ويفضّل أن يجدول أعماله، وجدولتها أمر في غاية البساطة والسهولة.

وبكلمة: إنَّ جدولة الأعمال - مهما كانت الظُّروف - خليق أن تصبح عادة وطبعاً في المرء.

#### - الأعمال غير الثَّابتة

إضافة إلى الأعمال الثَّابتة، للإنسان أعمال أخرى طارئة أو استثنائية، قد تكون يومية، أو أسبوعية، أو شهرية<sup>(١)</sup> يفضّل للمرء تدوين الأعمال الطَّارئة في ورقة أو مفكرة صغيرة، وترتيبها حسب قاعدة الأهم فالهمم، ثم القيام بها. وتبرز أهميّة التَّدوين في حالة كثرة الأعمال الطَّارئة وتشعبها، وصعوبة حفظها وترتيبها في الذَّهن، إذ الأعمال الكثيرة قد يصعب حفظها، ومن المحتمل أن يُنسى بعضها.

#### الثانية: لا تُؤجل عمل اليوم إلى غد

يقول الإمام عليّ (ع): «الحازمُ مَنْ جادَ بما في يَدِهِ، وَلَمْ يُؤخِّرْ عَمَلَ يَوْمِهِ إِلَى غَدِهِ»<sup>(٢)</sup>.

روى الدُّكتور «وليم سادلر» - أحد كبار الأطباء النَّفسائيين - أن مديراً إحدى المؤسَّسات الكبيرة بشيكاغو جاء إلى عيادته يوماً يشكو التَّعب والإجهاد. وبينما هو يروي له قصَّته، دقَّ جرس الهاتف، وإذا بمدير المستشفى الذي يعمل فيه الدُّكتور يطلب منه موافاته بتقرير عن مسألة مُعنيّة، فسارع إلى كتابة التقرير وأرسله لساعته.

ثم عاد يستمع لقصَّة زائرهِ، ولكن جرس الهاتف دقَّ مرة أخرى، وكان هناك

١. المقصود هنا بالأعمال الطارئة اليومية والأسبوعية والشهرية، التي توجد أو تطرأ كل يوم أو كل أسبوع أو كل شهر. وقد تطرأ للإنسان في كل يوم أو كل أسبوع أو كل شهر مجموعة من الأعمال الطارئة.

٢. الغرر والدرر.

طلب عاجل أيضاً، فبادر إلى تنفيذه. وما كاد يفعل حتى جاء زميل له يستشيريه في أمر مريض في حالة خطرة، فأدلى إليه بالمشورة المطلوبة، ثم أقبل على زائره - مدير الأعمال - معتذراً عن تأخيره، وشدَّ ما كان عجبته حين ردَّ عليه هذا قائلاً:

«لا داعي للإعتذار. إنَّ الدقائق التي قضيتها الآن هنا، جعلتني ألمس مصدر علَّتي، وقد تعلَّمت منك عملياً كيف أعالجها بأن أنجز مثلك كلَّ ما أستطيع إنجازه من الأعمال، دون أن أوَّجله ساعة أخرى»<sup>(١)</sup>.

أجل، إنَّ من أهمِّ القواعد في تنظيم الأعمال واستثمار الأوقات، القيام بأعمال اليوم في اليوم نفسه دون تأجيلها إلى الغد أو المستقبل، وأنَّ من أبرز عوامل تراكم وتعطيل الأعمال، وإتلاف الأوقات، والإصابة بالتعب والإجهاد والهَمِّ، تأجيل اليوم إلى الغد.

صحيح أنَّ هناك أعمالاً لا يقام بها إلاَّ عندما يحين وقتها، ولكن أليس لكلِّ يوم أعماله الخاصَّة به؟

إنَّ القيام بالأعمال في وقتها وعدم تأجيلها تضيي على الإنسان راحة وسعادة إضافة إلى إنجازها، بخلاف تأجيلها إذ لا يضيي على الإنسان سوى الإجهاد والتعب النفسي والجسمي، مضافاً إلى توقُّف الأعمال وضياع الأوقات والفرص. وفي قصَّة رجل الأعمال - المتقدِّمة - دليل على ذلك.

إنَّ التقصير في العمل يعني - من جملة ما يعنيه - أمران: التقصير في القيام بالعمل وأدائه، أي التقصير في الكيف والكمِّ، والأمر الآخر وضع العمل في قائمة التَّأجيل.

ومن صور تأجيل الأعمال - دنيويَّة كانت أو أخرويَّة - التَّسويف، بأن يقول المرء: سوف أقوم بالعمل الكذائي، ويتركه أو يجعله في قائمة التَّنفيد بالمصادفة، فتتراكم الأعمال، وتضيع منه الأوقات وتجري عنه الفرص.

١. دايل كارنيجي: كيف تكسب الثروة والنجاح والقيادة، ص ٣٥.

مما تجدر الإشارة إليه أن القيام بالأعمال الأخرى وعدم تأجيلها في فترة العمل الأصلي يجب أن تكون بصورة لا تضر أو تخل بالعمل الأصلي، ولا يعني أن بعض الأعمال لا تؤجل أو ترجأ، خصوصاً تلك التي تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين.



يقول الإمام عليّ (ع):

«كُلُّ مُعَاَجَلٍ يَسْأَلُ الْإِنْظَارَ وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّسْوِيفِ»<sup>(١)</sup>.

ويعود تأجيل الأعمال - ومنها تأجيل أعمال اليوم إلى الغد - إلى أسباب منها:

- فقدان تنظيم الأعمال.
- الخلود إلى الراحة تفضيلاً على أداء الأعمال.
- الازدحام الذهني بالأعمال لدرجة لا يُدري معها أيّ عمل يُقام به.
- الاستهانة بالعمل وقيّمته.
- عدم التغلّب على حاجز البدء في العمل.
- استصعاب الأعمال لدرجة التّرك التّعطيل.
- الانخداع في أداء الأعمال، والإعجاب بالنفس.
- الاعتماد على الآخرين في القيام بالأعمال وتنفيذها.
- الانخداع بالوقت، كأن يتصور المرء أن لديه متسع من الوقت ليقوم بالعمل.
- الكسل.

وتأجيل الأعمال هو صورة من صور التّقصير فيها، أو ما يؤدّي إلى ذلك الأمر الذي يتسبب في همّ الإنسان وإجهاده.

يقول الإمام عليّ: «مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتُلِيَ بِالْهَمِّ»<sup>(٢)</sup>.

فكفي تنظّم أعمالك وأوقاتك لا تنس هذه القاعدة الهامّة: أنجز كلّ عملٍ حان موقت القيام به، ولا تؤجّل عمل يومك إلى غدك، ولا عمل ساعتك إلى ساعة أخرى إلّا لضرورة أو اضطرار.

١. نهج البلاغة، الحكم.

٢. نهج البلاغة، الحكم.

### الثالثة: الأهم فالمهم

يقول الإمام عليّ (ع): «مَنْ اشْتَغَلَ بِغَيْرِ الْمُهْمِ صَيَّحَ الْأَهْمَ».<sup>(١)</sup>

تُدعى هذه القاعدة أيضاً بـ «قاعدة سلّم الأولويات»، إذ الأعمال في الحياة ليست كلّها على درجة واحدة من الضّرورة أو الوجوب<sup>(٢)</sup> أو الأهمية. فهناك عمل أكثر ضرورة، وهناك عمل ضروريّ، وهناك عمل أقلّ من ضروري، أو عاديّ. وبالنسبة للأهمية هناك أهمّ، ومهمّ، وعاديّ. وبالنسبة للأهميّة هناك أهمّ، ومهمّ، وعاديّ الأهميّة. وما بين كل مستويين من الأعمال هناك - أيضاً - درجات.

وبمراعاة قاعدة سلّم الأولويات يتمكّن المرء من التحكم في أوقاته، وتنظيم أعماله وأدائها بحكمة ونجاح. بينما الخطأ أن تجد قسماً من الناس لا يجيد فنّ استعمال هذه القاعدة، فتراه ينشغل بأعمال أقلّ أهميّة، ويترك الأعمال الضّرورية والأكثر أهميّة، فتصاب أعماله بالارتباك وربما بالشلل والعطل.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، منها:

- أن ينشغل المرء بأداء المستحبات على حساب الواجبات، كأن يسهر الليل رாகعاً ساجداً لله، فيتعب، وينام وتفوته صلاة الفجر الواجبة.
- أن يقدّم إخماد النّار على انتشار المصاب من وسطها.
- أن ينشغل بالأوراق الفرعية على مكتبه، وينسى أعماله الأكثر أهميّة.
- أن يهتم بـ «ديكور» الأشياء على حساب جوهرها.
- أن ينشغل بـ «التكثيفات» وينسى «الاستراتيجية»<sup>(٣)</sup>.

يقول الإمام عليّ (ع): «لَا قُرْبَةَ بِالنَّوْافِلِ إِذَا أَضْرَّتْ بِالْفَرَائِضِ»<sup>(٤)</sup>.

١. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٥٣.

٢. بالنسبة للتكليفات الشرعية (الأحكام التكليفية) هناك واجب، وقريب للواجب (مستحب مؤكد)، ومدنوب (مستحب). والأحكام التكليفية الشرعية هي: الوجوب، الندب، الكراهة، الحرمة.

٣. المؤلّف: فن السلوك، ج ١، ص ١٤١ - ١٤٢.

٤. نهج البلاغة، الحكم. النوافل وجمعها نافلة: المستحبات أو المندوبات، وهي بصورة أعم: الأعمال الأقل أهمية من الفرائض (الواجبات) سواء كانت عبادية أو دنيوية

ويقول (ع):

«إِذَا أَصْرَتْ النَّوَافِلِ بِالْفَرَائِضِ فَاتْرِكُوها» <sup>(١)</sup> أي فاتركوا النَّوَافِلِ.

وكمثال على تقديم المهم على الأهم قصة ذلك الذي آثر زيارة قبر الرسول الأعظم (ص) على تمرير وإيناس صاحبه المريض، فماذا كانت قصتهما؟

ورد في حديث أن رجلين ذهبا إلى الحج. وفي المدينة المنورة تمرض أحدهما، وكان يؤنسه صاحبه، فأراد صاحبه أن يذهب إلى زيارة قبر رسول الله (ص)، حيث كانت مدة بقائهم في المدينة قليلة، وقد شددوا رحالهم من أماكن بعيدة، والرجل مشتاق لزيارة قبر الرسول. فقال له المريض: لا تذهب فإني أؤنس بك، فإذا ذهبت إلى الزيارة أبقى وحدي. لكن الرجل أبي، وقال: إن أجر زيارة الرسول عظيم وعظيم، فلا أترك الزيارة، وسوف أرجع إليك عن قريب.

ثم ذهب إلى الزيارة، وبعد مدة ذهب لزيارة الإمام الصادق (ع)، ونقل له القصة، فقال له الإمام الصادق (ع): بقاؤك مع صديقك تمرضه ويؤنس بك، أفضل عند الله - سبحانه وتعالى - من زيارتك لقبر رسول الله (ص)، مع أن ثواب زيارة الرسول عظيم وكبير <sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

فلكي تحسن التحكم في أوقاتك، والتنظيم لأعمالك، خليك بك أن تلتزم قاعدة سَلِّم الأولويات.

الرابعة: اختيار الوقت المناسب

سئل أحد المشاهير قبيل وفاته:

ماذا يحتاج المرء لكي يشق طريقه في الحياة؟ أحتاج إلى العقل، أم الطاقة، أم التربية والعلم؟

١. المصدر السابق. الحكم.

٢. السيد محمد الشيرازي: الصياغة الجديدة لعالم الحرية والرفاه والسلام.

فهز رأسه، وقال: كل هذه الأمور تساعد<sup>(١)</sup> ولكن ثمة شيء اعتبره أهمّ منها جميعاً، وهو معرفة الوقت المناسب!

وما هو الوقت المناسب؟

الوقت المناسب للقيام بعمل ما، أو لعدم القيام به. الوقت المناسب للكلام، أو للصمت. فعلى المسرح، التوقيت هو العامل الأكثر أهمية، كما يعرف كل ممثل. وأنا أعتقد أن ذلك هو مفتاح الحياة أيضاً. فإذا كنت تتقن فن معرفة الوقت المناسب في زواجك، وفي عملك، وفي علاقاتك مع الآخرين، فإنك لن تحتاج إلى السعي وراء السعادة والنجاح، ذلك أنهما سيجتازان بابك من تلقائهما.

\*\*\*

وقد كان الرجل على صواب وحقّ. فإذا استطعت أن تغتنم اللحظة المناسبة حينما تسنح، وأن تتصرّف قبل انقضائها، تتيسر أمامك قضايا الحياة. وأولئك الذين يحالفهم الفشل باستمرار، يحز في نفوسهم - غالباً - ما يبدو لهم من أن العالم يقف منهم موقف المعادي. إلا أن ما يفوتهم هو أنهم لا يعلمون أنهم يبذلون الجهد المناسب دائماً، ولكن ليس في الوقت المناسب!

يقول أحد قضاة محاكم الزواج في أميركا: حبذا لو يعلم المتزوجون أن هناك فترات تكون فيها حساسيتهم على أشدها، فلا يتساهلون بأي هفوة أو نقد أو حتى بأي نصيحة! ولو أن الزوجين يدرس أحدهما الآخر دراسة دقيقة، بحيث يعلم متى ينبغي الشكوى، ومتى يحمل إظهار المحبة والرقة، لإنخاف معدّل حوادث الطلاق إلى النصف بلا أدنى ريب.

إن التصرف اللائق والسلوك الرائق ليسا - غالباً - سوى توقيت مناسب. هل ثمة أشد إزعاجاً من زيارة شخص لك في وقت غير مناسب، أو مقاطعتك وأنت تتحدّث، أو تروي قصة أو نادرة؟! ومن منا من لم يعان من ثقل مطيل لم يتزحزح من مكانه، فإذا بزيارته تبدو كأنها مؤبّدة؟!

١. ينبغي التذكير بأن من العقل والحكمة اختيار الوقت المناسب. ووضع الشيء في موضعه يقتضي أخذ العامل الزمني بعين الاعتبار.

إنَّ التَّوْقِيتَ قد لا يكون هبةً طبيعيَّةً تولد مع المرء، كالأذن الموسيقيَّة التي يتمتَّع بها البعض، إلاَّ أنَّه مهارة يمكن أن يكتسبها كلُّ من يهتم ببذل جهد في هذا السبيل. ولكي تتقن في التَّوْقِيتِ الصَّحِيحِ من أجل التحكم في أوقاتك وتنظيم أعمالك، وتقويم سلوكك، عليك بأن تقوم بالمتطلِّبات الخمسة التالية:

أولاً: اذكر دائماً أنَّ التَّوْقِيتَ الصَّحِيحُ أمر حاسم في الشُّؤُونِ البشريَّة. وما أن تعي الأهميَّة الكاملة لـ «معرفة الوقت المناسب» حتى تكون قد خطوت أول خطوة نحو اكتساب القدرة على الإفادة منه.

ثانياً: اَعْقِدْ تعاهداً مع نفسك (تعاهداً سَتَنْقُضُهُ في بعض الأحيان بلا ترديد) يقضي بالآلِ تتكلَّم أو تقوم بأيِّ عمل وأنت فريسة ثورات الغضب، أو الخوف، أو الأذى، أو الحسد، أو الحقد ... فإنَّ هذه المشاعر كفيِّلة بأن تدمِّر أداة التَّوْقِيتِ مهما تكن متقنة الصَّنْع. ففي أحد الاجتماعات العامَّة - مرَّة - ساد الصَّخْب، ففقدت رباطة جأشي، وتلفَّظت ببعض الكلام القارص السَّاحِر، وقد سقط الإقتراح الذي كنت أؤيِّده. وكان والدي حاضراً الاجتماع، فلم ينبس ببنت شفة. ولكن عندما أويت إلى فراشي، قرأت على قصاصة ورق وُضعت فوق وسادتي هذه العبارة البالغة الدلالة لأرسطو: «كل امرئٍ يمكنه أن يغضب، إنَّ ذلك أمر في غاية السهولة. ولكن أن يكون غاضباً على الشَّخص المناسب، وإلى الدَّرَجَةِ المناسبة، وفي الوقت المناسب، وللغاية المناسبة، وبالطريقة المناسبة، فذلك ليس في إمكانيَّة كلِّ واحد، وليس سهلاً».

ثالثاً: اشحذ قوى التَّحْسَبِ واستباق الأمور التي تتمتَّع بها، فالمستقبل ليس كتاباً مغلقاً، فالكثير مما سيحدث يحدِّده ما يحدث الآن، ومع ذلك فإنَّ قليلين - نسيئاً - يبذلون جهداً واعياً للامتداد إلى ما يتجاوزهم، فيزنون الاحتمالات الممكنة، ويتصرَّفون على هذا الأساس.

إنَّ هذه النُّظرة إلى المستقبل من الأهميَّة بمكان كبير في حقل التَّجَارَةِ والأعمال، بحيث أنَّ العديد من المؤسَّسات والشَّرَكَات تجعل منها شرطاً للتقدُّم في الوظيفة. هل يكن الجمعة القادم مناسباً لقضائه في رحلة بحرية ممتعة؟ يحس بنا أن

نجهز بعض المأكولات والمرطبات، فلعلنا نقدم على تلك الرحلة.  
هل بدأت صحة حماتك الأرملة بالتدهور؟ يستحسن أن تواجه إمكانية انتقالها  
إلى الإقامة تحت سقف بيتك، أو إلى أحد المستوصفات أو المصحات.  
إنَّ فنَّ التوقيت الصَّحيح ينطوي على معرفة الوقت الذي يزيل عمل ما - الآن -  
- متاعب ستحدث في المستقبل، أو يوفّر فوائد عتيدة.

#### رابعاً: تعلّم الصَّبْر.

ليس هناك ثمة مبدأ سهل لإكتساب الصَّبْر. إنَّه مزيج ممتاز من الحكمة وضبط  
النفس، إلا أنَّ على المرء أن يعرف أنَّ عملاً واحداً يؤقِّق قبل أوانه يمكن أن يُفسد  
كل شيء.

خامساً: معرفة كيف تخرج من نفسك وتتجاوزها، وهذا آخر المتطلبات وأصعبها  
وأخطرها. إنَّ كلَّ لحظة يتشاطرها كل مخلوق حيٍّ، سوى أنَّ كل شخص يراها  
من وجهة نظر مختلفة. ومعرفة الوقت المناسب تعني معرفة كيف يبدو ذلك  
للآخرين<sup>(١)</sup>.

والآن فلنكي نُحسن تنظيم أوقاتك وأعمالك واستثمارها، خليك بك العمل بالقواعد  
الأربع المذكورة، وهي:

- برمجة الأعمال وجدولتها.
- اجتناب تأجيل عمل اليوم إلى الغد.
- اعتبار الأولوية في الأعمال (الأهمّ فالهمم).
- اختيار الوقت المناسب.
- الوقت ثمّين فلا تضيعه

١. سمير شبخاني: علم النفس في حياتنا اليومية، ص ٤٥ - ٤٨، مع إجراء بعض التعديلات اللازمة، وحذف ما لزم حذفه.

لا شك أن صوابية التعامل مع الوقت تتيح للمرء إمكانية التحكّم في أوقاته وتنظيمها واستثمارها في سبل الخير. الأمر الذي يستدعي تلافي أخطاء التصرف في الوقت.

بعض الناس يحسّون الساعة دهرًا، وغيرهم يرونها تمرّ مرور الثانية. وعن الأخطاء الأكثر شيوعاً في التصرف بالوقت الثمين، كتبت عالمة نفسانية محذرة: حين يتحدث الناس عن الوقت ينقسمون فريقين، أحدهما يقول دائماً: «ما عندي وقت!» والآخر يظهر حيرته في طريقة قتل الوقت. لكن الوقت هو عند الجميع. وكل منّا يحصل على ستين دقيقة في الساعة، وعلى أربع وعشرين ساعة في اليوم. إنما التفاوت في توزيع الأعمال التي نقوم بها، فبعضها يرينا اليوم قصيراً والبعض الآخر يجعله غير متناهٍ في الطول.

«لنتصور تلميذاً يتسلّم جدول وظائفه يجب أن تنجز مئة عملية حساب وتقرأ عشرين صفحة، وتكتب قطعتي إملاء، وموضوعي إنشاء، وتعرف كل شيء عن جغرافية البحر الأبيض المتوسط، وعن الحرب العالمية الأولى، وتتعلّم نشيدتين، وتشترك في الألعاب الرياضية وتجد وقتاً للرسم».

«الأرجح أن الولد سيصاب بصدمة حين يعاين هذا الجبل من الوظائف منتصباً أمامه، فيفضل البقاء في فراشه مدّعياً أنه مريض. ولكن حين تقسّم الأعمال موضوعات ودروساً، تهون معالجتها ويصبح في وسع التلميذ إنجازها كما يتاح له بعض وقت فراغ».

«كذلك فإنّ وضع برنامج عمل يساعد البالغين في شق طريقهم وسط واجبات وارتباطات عدة، ويبيّن لهم بالتفصيل كيف يصرفون (١٦٨) ساعة في الأسبوع. يريهم مثلاً أنهم ناموا (٣٠٢٠) دقيقة وخصّصوا بالوظيفة (٢٨٧٥) دقيقة، وصرّفوا (١٨٨٥) دقيقة في أعمال مختلفة مثل: التسوّق وزيارة الطبيب، وبقيت لهم (٢٣٠٠) دقيقة فراغ».

«بفضل هذا التحليل يتاح لنا أن نلاحظ بجلاء تلك الظواهر التي نحياها وتلك التي لا نحبّ، وربما شعرنا بصدمة أمام النتائج التي ترينا مثلاً طوال الوقت

الذي ننفقه أمام التلفزيون، وقصر الوقت الذي نبقية لأقرب الناس إلينا». «كثيراً ما تكون العوامل الخارجية سبباً لمشكلات الوقت، ففي أعمالنا نجد أنفسنا عادة مضطرين إلى تحديد مواعيد، وتعيين لقاءات ضرورية. لكن مشكلات الوقت تنجم عن مخاوفنا ورغباتنا، وليست نتيجة الحظ التعيس. إنها من صنعنا، على الأقل جزئياً. نحن نقع دائماً في الإشرار التي نصبها حين نبالغ في إثقال أوقاتنا بالمواعيد والساعات المحجوزة، ثم بد هذا نغضب لأن حادثاً غير منظر أوقعنا في ورطة. ولكي نجتنب هذه الأشرار دعونا نتفحصها بدقة:

### الشرك الأول: النشاط الإجباري

من أفضح الخطايا عند العقائديين البيوريتانيين تضييع الوقت أو تذييره، وهذا الموقف يعبر أيضاً عن فلسفة الحياة العصرية التي تسيطر عليها الصناعة، وتزعم أنه كلما زاد عملنا زاد اعتبارنا أعضاء نافعين في المجتمع، وأن أحق الناس بالاحترام هم «المشغولون الذين ليس لديهم وقت».

«لنفرض أن أمامك ست ساعات عمل في هذا اليوم، وأن في وسعك إتمام عملك في أربع. هل تتمه بسرعة وتستمتع بالوقت الباقي، الأرجح لا. فرئيسك أو ضميرك يحسب هذا التصرف تكاسلاً. ولكن إذا أنفقت الساعات الست في إتمام الوظيفة فستشعر بأنك مجتهد وناجح»<sup>(١)</sup>.

«الشغل يتمدد ليملاً الوقت المُعد لإتمامه» هذا ما جاء في رأس «قوانين باركنسين» التي صاغها الصحافي البريطاني نورثكوت باركنسين. ومع أننا غالباً مُرهقون بالعمل، فما زال معظمنا يتوهم أن الالتزامات الكبرى وحدها تُشعره بأنه ذو أهمية ونفع في المجتمع.

### الشرك الثاني: الخوف من الفراغ

في غرفة انتظار لدى طبيب أو في صالون حلاق، لماذا يُسرع الناس إلى التقاط

١. هناك من الأعمال لا تتنافى والاستفادة من أوقات الفراغ فيها، كما أن هناك أعمالاً أخرى يمكن التنسيق فيها بين المرؤوس والرئيس حول أوقات الفراغ والاستفادة منها بالشكل الذي لا يضر بالعمل الأصلي.



مجلة؟ لماذا يغضبون إذا اضطروا إلى الانتظار وإن اتسع لديهم الوقت؟ كثيرون يكرهون الجمود. فإذا أرادوا الاسترخاء لجأوا إلى التلفزيون أو الكتاب أو حياكة الصوف. بعض ربات البيوت لا يجسرن على الخروج في يوم ربيعي جميل من دون دلو ماء وإسفنجة لغسل السيارة، بهذا يبرزن رغبتهن في الاستمتاع بالشمس. وهناك من يبررون إشباع حاجتهم إلى التنزه بقولهم إنهم يأخذون «الكلب» للنزهة. كل هذا يعني أن كثيرين منا يحسبون الفراغ أمراً مستقبلاً.

نحن نخاف الفراغ لأنه يجعلنا ننكفئ على نفوسنا ونغرق في التفكير. وكل نوع من النشاط يزودنا العذر اللازم لرفض التفكير في معالجة أي مشكلة و لاجتناب التحدث عن رغباتنا أو مناقشة اختلاف الرأي بيننا. وهكذا يصبح اللجوء إلى العمل ذريعة الهرب من المشاكل»<sup>(١)</sup>.

### الشرك الثالث: العجز عن قول «لا»

كثيرون يأخذون على عوايقهم مسؤوليات تجاوز طاقاتهم، لا لرغبة ذاتية في المساعدة بل لأنهم يخافون إغضاب الآخرين أو لأن شعورهم بعدم الاطمئنان يجعلهم متكلمين على رضا الناس. فهم مستعدون لتلبية طلب مهما يكن مُزعجاً. ولشدة رغبتهم في كسب المدح والتقدير فإنهم يغفلون الإشارة إلى ما كلّفهم العمل المطلوب من وقت ومشقة.

«بهذا الانتقاد لا نقصد تحذير الناس من ممارسة العون والخدمة وحسن الجوار، لكن مشكلة العاجزين عن قول (لا) هي أنهم يرتبطون بالتزامات وعود يعجزون عن تنفيذها، فيشعرون بالغبن والإرهاق و ينقمون على أنفسهم وعلى الآخرين»<sup>(٢)</sup>.

١. لا شك أن اللجوء إلى العمل يبعد الإنسان عن سلبات الفراغ. ولكن ليس من الصحيح أن يكون العمل من أجل القضاء على الفراغ فقط، والهروب من معالجة المشاكل. إن الهدفية يجب أن توجد في كل عمل.

٢. من المهم التأكيد على أن الإنسان ينبغي له أن يخدم الناس ويساعدهم بالقدر الذي يستطيع، إذ أن أفضل الناس أنفعهم للناس. ولكن إذا كانت تلك الخدمة أو العون أو المساعدة فوق استطاعته، عندئذ لا ينبغي له تحميل نفسه ما لا يستطيع.

### الشرك الرابع: تضييع فرص للعمل

نحن غالباً نسارع إلى الانتقال من نشاط إلى آخر، لكن الفترة القائمة بين عمليين كثيراً ما تضيع. ونقول لأنفسنا: لا فائدة من بدء عمل جديد بين هذا وذاك فإذا كان علينا مثلاً كتابة تقرير يستغرق في نظرنا أربع ساعات، فلا يخطر لنا أن نعالج هذه الوظيفة بتجزئة الوقت ثمانية أنصاف ساعة. ونبرر موقفنا بالادعاء أن الاندماج في العمل يتطلب أوقاتاً أطول. وننسى أنه سبق لنا برمجة النشاط التالي الذي قد يكون الاستماع إلى نشرة أخبار أو حضور برنامج في التلفزيون. إن أكثر الذين يشكون من ضيق الوقت: على رغم ازدياد أوقات الفراغ، هم الذين لا يحسنون الاستفادة من الأوقات العارضة والفرص.

### الشرك الخامس: رفض التخطيط

الطلاب الذين يتوجب عليهم أن يدرسوا لامتحان أو يُعدو رسالة فصلية، يزعمون أنهم لا يقدرّون على الدرس إلا إذا كانوا في حالة نفسية ملائمة. وغالباً ما تكون النتيجة أنهم يؤجّلون الشغل إلى ما يشاء الله، ولا يستمتعون بأوقات فراغهم لأنهم دائماً قلق على الشغل الذي ينتظرهم. أخيراً يُدهمهم الوقت ويرغمهم على الجهد المُضنى وعلى رغم التجارب التي يمرّون بها فلا يخطر لهم أن التخطيط المُتقن هو أقرب إلى الصواب، بل إلى الاعتقاد أنهم لا يستطيعون العمل إلا تحت تأثير الضغط.

إن الذين يكرهون التخطيط هم الذين يتخيلون صورتين: الأولى صورة المخطط المُفطر في الدقة الذي يحاصره التفكير في الموعد الأخير لإنجاز العمل، والثانية صورة المتهاون المنكر للتخطيط، الذي يعمل، طوال الليل حين يطيب له العمل، لكنه لا يحجم عن ترك عمله فجأة ليذهب في نزهة تدعوه إليها شمس مُشرقة. كلتا صورتين تفتقر إلى الدقة والصواب. فالمخطط الصالح هو الذي يُنظم أوقاته وفقاً لحاجته ويُقيم توازناً حسناً بين العمل والفراغ والاسترخاء. ومفكر التخطيط يخسر حريته تماماً عند اقتراب المواعيد والاستحقاقات.

## الشرك السادس: البداية الصعبة

كُلُّنا يعرف التجربة الآتية: في ساعة مباركة استقرّ رأينا على إنجاز مراسلاتنا صباح السبت. ولكن بدلا من الشروع فوراً في العمل نتمهّل في تناول الفطور، ثم نقرأ الجريدة من أولها إلى آخرها. نراجع رسائلنا واحدة واحدة لنرى أيها يحتاج إلى جواب عاجل، ثم نُجري مكالمة هاتفية، وأخيراً نقرّر أن الإسراع في كتابة رسائلنا أمر غير ضروري يمكن تأجيله إلى سبت آخر. ولكن حين نجلس للعمل نجد أنه لا يستغرق سوى وقت يسير، فنأسف لأننا لم نُباشره من قبل.

«المشكلة ذاتها تعرض لنا حين نتورّط في عدد من الوظائف الصغيرة قبل التركيز على الوظيفة الرئيسية، وفي توزيع جهودنا على هذا المنوال نُضيع وقتاً كثيراً».

## الشرك السابع: الإحساس الخادع بالوقت

«لبعض الناس إحساس قوي بالوقت يغنيهم عن استعمال المنبه لإيقاظهم في ساعة معيّنة، لكن هذا الإحساس ليس دائماً موضع ثقة مثلاً: إذا كنّا ننتظر حدثاً ما بفارغ الصبر فإن الدقيقة تبدو لنا مثل ساعة في الطول، أما إذا كنا متبهجين برفقة أصدقاء فالساعات تمرُّ مرور الدقائق».

«وفي تذكّر أمور سابقة تنعكس الآية، فذاكرتنا تسجّل صورة مطوّلة ومضلة لحفل مفيد، أو رحلة موفّقة قمنا بها في إحدى العطل، أما الحوادث اليومية مهما طالت، فلا تحظى بسوى صورة باهتة ضئيلة في مخزن الذاكرة. هذا يعني أن الذاكرة البشرية لا يمكنها إعطاء الحكم الصحيح على الوقت. فهي تبالغ في تضخيم الوقت الذي قضيناه في أعمال مهمة ومثيرة، لكنها تسرف في تحقير الوقت الذي قضيناه في التسكُّح أو ملاحقة أمور تافهة».

«الذين عندهم وقت لا يعملون عادةً أقل من الذين ليس لديهم وقت، لكنهم يعرفون كيف يميّزون الأوليات ويتقيّدون بما يتخذونه من قرارات. ونحن لو تعلمنا حسن استعمال وقتنا لالتزمنا منهجاً يبذل حياتنا بكاملها ويساعدنا على حُسن إنجاز أعمالنا»<sup>(١)</sup>.

١. مقال نشرته مجلة المختار من «ريدرز دايجست» في أحد أعدادها.

## ❖ نصوص إسلامية في العمل والحزم

«الْحَزْمُ كِيَاْسَةٌ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«الْحَزْمُ صِنَاعَةٌ، مَمْرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ، مَنْ لَمْ يُقَدِّمَهُ الْحَزْمُ أَخْرَهُ الْعَجْزُ» <sup>(٢)</sup>  
(الإمام عليّ).

«ذَكَرَ حَسْرَاتِ التَّفْرِيطِ بِأَخْذِ تَقْدِيمِ الْحَزْمِ» <sup>(٣)</sup> (الإمام الهادي).

«مَنْ أَخَذَ بِالْحَزْمِ اسْتَظْهَرَ، مَنْ أَضَاعَ الْحَزْمَ تَهَوَّرَ» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).

«لِحَزْمٍ مِشْكَاهُ الظَّنِّ» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).

انَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فَهَلْ أَنْتَ مُسْتَوْصٍ، إِنْ أَنَا أَوْصَيْتُكَ! - حَتَّى قَالَ لَهُ ذَلِكَ ثَلَاثًا - وَفِي كُلِّهَا يَقُولُ لَهُ الرَّجُلُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: فَإِنِّي أَوْصِيكَ، إِذَا أَنْتَ هَمَمْتَ بِأَمْرٍ فَتَدَبَّرْ عَاقِبَتَهُ، فَإِنْ يَكُ رُشْدًا فَاْمُضِهِ، وَإِنْ يَكُ غِيًّا فَاَنْتِهِ عَنْهُ <sup>(٦)</sup> (الرسول الأعظم).

«فِيمَا أَوْصَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِهِ شِيثَ»: «إِذَا عَزَمْتُمْ عَلَيَّ أَمْرٍ فَاَنْظُرُوا إِلَى عَوَاقِبِهِ فَإِنِّي لَوِ نَظَرْتُ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِي لَمْ يُصِنِي مَا أَصَابَنِي» <sup>(٧)</sup>.

«مَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ بِغَيْرِ نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلنَّوَائِبِ» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).

«مَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ غَيْرَ نَاطِرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُدْرَجَاتِ النَّوَائِبِ» <sup>(٩)</sup>  
(الإمام عليّ).

١. بحر الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٩.

٢. الغرر والدرر.

٣. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٧٠.

٤. الغرر والدرر.

٥. بحار الأنوار، - ٧٨، ص ٢٦٩. وفي الكافي: «الحزم مِساةُ الظنِّ». ويقصد بمِساةُ الظنِّ، النسبة من الظن الكافية للاحتياط و التوقي والحذر والاحتباس.

٦. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٩.

٧. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٤٥٣.

٨. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ٢٣٨.

٩. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٩١.

- «مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوَارِدَ أَعْيَبَتْهُ الْمَصَادِرُ»<sup>(١)</sup> (الإمام الجواد).
- «النَّظَرُ فِي الْعَوَاقِبِ تَلْقِيحُ الْقُلُوبِ»<sup>(٢)</sup> (الإمام الصادق).
- «التَّذْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ»<sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).
- «مَنْ نَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ سَلِمَ مِنَ النَّوَائِبِ ، مَنْ فَكَّرَ فِي الْعَوَاقِبِ أَمِنَ الْمَعَاطِبَ»<sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).
- «إِذَا لَوَّحْتَ الْفِكْرَ فِي أَعْمَالِكَ ، حَسَنْتَ عَوَاقِبَكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ»<sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).
- «رَوْ تَحْرِيْمٌ ، فَإِذَا اسْتَوْصَحْتَ فَاجْزِمْ»<sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).
- «اعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْحَزْمِ الْعَزْمُ»<sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).
- «الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ وَالْحَزْمُ بِالْعَزْمِ»<sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).
- «مِنَ الْحَزْمِ صِحَّةُ الْعَزْمِ ، مِمَّنَ الْحَزْمِ قُوَّةُ الْعَزْمِ»<sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).
- «مَنْ قَلَّ حَزْمُهُ ضَعُفَ عَزْمُهُ»<sup>(١٠)</sup> (الإمام عليّ).
- «مَنْ أَظْهَرَ عَزْمَهُ بَطَلَ حَزْمُهُ»<sup>(١١)</sup> (الإمام عليّ).
- «لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ بِلَا حَزْمٍ»<sup>(١٢)</sup> (الإمام عليّ).
- «سئلت أمير المؤمنين عليه السلام: ما الحزم؟ قال: «أَنْ تَنْتَظِرَ فُرْصَتَكَ ، وَتُعَاجِلَ مَا أَمْكَنَكَ»<sup>(١٣)</sup> (الإمام عليّ).

١. المصدر السابق، ج ٧١، ص ٣٤٠.

٢. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ١٩٧.

٣. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٣٣٨.

٤. الغرر والدرر.

٥. مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٠٨.

٦. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٤١.

٧. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ١٠.

٨. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ١٦٥.

٩. الغرر والدرر.

١٠. المصدر السابق.

١١. المصدر السابق.

١٢. المصدر السابق.

١٣. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٩.

«رَوَّ قَبَلَ الْفِعْلِ ، كَي لَا تُعَابَ بِمَا تَفَعَّلُ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«أَعْقَلَ النَّاسِ أَنْظَرَهُمْ فِي الْعَوَاقِبِ» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).

قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَا الْحَزْمُ ؟ قَالَ : مُشَاوَرَةٌ ذَوِي الرَّأْيِ وَ  
اتِّبَاعُهُمْ» <sup>(٣)</sup> (الإمام الباقر).

«إِنَّ ... لِلْحَزْمِ مِقْدَارًا ، فَإِنَّ زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ جُبْنٌ» <sup>(٤)</sup> (الإمام العسكري).

«إِنَّ مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ ، وَ إِنَّ مِنَ الْعِصْمَةِ أَلَّا تَعْتَرُوا بِاللَّهِ» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).

«الْإِحْتِرَاسُ مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ هُوَ الْحَزْمُ» <sup>(٦)</sup> (الإمام الحسن).

«الْحَزْمُ حِفْظُ مَا كُفِّتَ ، وَ تَرْكُ مَا كُفِّيتَ» <sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).

«الْحَزْمُ حِفْظُ التَّجْرِبَةِ» (الإمام عليّ).

«الْحَزْمُ النَّظَرُ فِي الْعَوَاقِبِ ، وَ مُشَاوَرَةٌ ذَوِي الْعُقُولِ» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).

«إِنَّهَا الْحَزْمُ طَاعَةُ اللَّهِ وَ مَعْصِيَةُ النَّفْسِ» <sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).

«أَصْلُ الْحَزْمِ الْوُقُوفُ عِنْدَ الشُّبْهَةِ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام عليّ).

«الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ ، وَ الْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ ، وَ الرَّأْيُ بِتَحْصِينِ الْأَشْرَارِ» <sup>(١١)</sup> (الإمام عليّ).

«الْحَازِمُ مَنْ لَمْ يَشْغَلْهُ غُرُورٌ ذُنْيَاهُ عَنِ الْعَمَلِ لِأَخْرَاهُ» <sup>(١٢)</sup> (الإمام عليّ).

١. مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٣٠٨.

٢. الغرر والدرر.

٣. بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٠٠.

٤. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٣٧٧.

٥. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ٢٩١.

٦. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ١١٥.

٧. الغرر والدرر.

٨. المصدر السابق.

٩. المصدر السابق.

١٠. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٥٣.

١١. المصدر السابق، ج ٧١، ص ٣٤١.

١٢. الغرر والدرر.

«الْحَازِمُ مَنْ تَخَيَّرَ لُخْلَتِهِ ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ يُوزَنُ بِخَلِيلِهِ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«الْحَازِمُ لَا يَسْتَبِيدُ بِرَأْيِهِ» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).

«الْحَازِمُ مَنْ حَنَكَتُهُ التَّجَارِبُ ، وَ هَدَّبَتْهُ النَّوَابِثُ» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).

«إِنَّ الْحَازِمَ مَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِجِهَادِ نَفْسِهِ فَأُصْلِحَهَا ، وَ حَبَسَهَا عَنِ أَهْوِيَّتِهَا وَ لَدَّاتِهَا فَمَلَكَهَا» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).

«إِنَّمَا الْحَازِمُ مَنْ كَانَ بِنَفْسِهِ كُلِّ شُغْلِهِ ، وَ لِدِينِهِ كُلِّ هَمِّهِ ، وَ لِآخِرَتِهِ كُلِّ جِدِّهِ» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).

«لِلْحَازِمِ فِي كُلِّ فِعْلٍ فَضْلٌ» <sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).

«لِلْحَازِمِ مِنْ عَقْلِهِ عَنِ كُلِّ دَنِيَّةٍ زَاجِرٌ» <sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).

«لَا يَصْبِرُ عَلَى الْحَقِّ إِلَّا الْحَازِمُ الْأَرِيْبُ» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).

«لَا يَدْهَشُ عِنْدَ الْبَلَاءِ الْحَازِمُ» <sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).

«الْحَازِمُ مَنْ كَفَّ أَذَاهُ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام عليّ).

«الْحَازِمُ مِنْ اطَّرَحَ الْمُؤَنَّ وَ الْكُلْفَ» <sup>(١١)</sup> (الإمام عليّ).

«الْحَازِمُ مَنْ دَارَى زَمَانَهُ» <sup>(١٢)</sup> (الإمام عليّ).

١. المصدر السابق. الخلة: الصداقة.

٢. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١٣.

٣. الغرر والدرر.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. المصدر السابق.

٨. المصدر السابق.

٩. المصدر السابق.

١٠. المصدر السابق.

١١. المصدر السابق.

١٢. المصدر السابق.

- «الْحَازِمُ مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْحَازِمُ مَنْ تَجَنَّبَ التَّبْذِيرَ وَ عَافَ السَّرْفَ» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْحَازِمُ مَنْ لَا يَشْغَلُهُ النُّعْمَةُ عَنِ الْعَمَلِ لِلْعَاقِبَةِ» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْحَازِمُ مَنْ شَكَرَ النُّعْمَةَ مُقْبِلًا ، وَ صَبَرَ عَلَيْهَا وَ سَلَّاهَا مُؤَلِّبًا مُدْبِرًا» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْحَازِمُ مَنْ يُؤَخَّرُ الْعُقُوبَةَ فِي سُلْطَانِ الْغَضَبِ ، وَ يُعَجِّلُ مَكْفَاةَ الْإِحْسَانِ اغْتِنَامًا لِفُرْصَةِ الْإِمْكَانِ» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).
- «الْحَازِمُ مَنْ جَادَ بِمَا فِي يَدِهِ ، وَ لَمْ يُؤَخَّرْ عَمَلَ يَوْمِهِ إِلَى غَدِهِ» <sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).
- «أَحْزَمُ النَّاسِ أَكْثَمُهُمْ لِلْغَيْظِ» <sup>(٧)</sup> (الرسول الأعظم).
- «إِنَّ أَكْيَسَكُمْ أَكْثَرُكُمْ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ ، وَ إِنَّ أَحْزَمَكُمْ أَحْسَنُكُمْ اسْتِعْدَادًا لَهُ» <sup>(٨)</sup> (الرسول الأعظم).
- «أَحْزَمُكُمْ أَرْهَدُكُمْ» <sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).
- «أَحْزَمُ النَّاسِ مَنِ اسْتَهَانَ بِأَمْرِ دُنْيَاهُ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام عليّ).
- «أَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ تَوَهَّمَ الْعَجْزَ لَفَرْطِ اسْتِظْهَارِهِ» <sup>(١١)</sup> (الإمام عليّ).
- «أَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ كَانَ الصَّبْرُ وَالنَّظْرُ فِي الْعَوَاقِبِ شِعَارَهُ وَدَنَارَهُ» <sup>(١٢)</sup> (الإمام عليّ).

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٤٢١.

٨. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ١٧٦.

٩. الغرر والدرر.

١٠. المصدر السابق.

١١. المصدر السابق.

١٢. المصدر السابق.



- «أَحْزَمُ النَّاسِ رَأْيَا مَنْ أَنْجَزَ وَعَدَهُ، وَلَمْ يُؤَخَّرْ عَمَلَ يَوْمِهِ إِلَى غَدِهِ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).
- «كَمَالَ الْحَزْمِ اسْتِصْلَاحُ الْأَصْدَادِ وَمُدَاجَاةُ الْأَعْدَاءِ» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).
- «غَايَةُ الْحَزْمِ الْإِسْتِظْهَارُ» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).
- «أَفْضَلُ الْحَزْمِ الْإِسْتِظْهَارُ» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).
- «مِنْ أَفْضَلِ الْحَزْمِ، الصَّبْرُ عَلَى النَّوَائِبِ» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).
- «الطَّمَأْنِينَةُ قَبْلَ الْخُبْرَةِ خِلَافُ الْحَزْمِ» <sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).
- «أَفَةُ الْحَزْمِ قَوْتُ الْأَمْرِ» <sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).
- «بِأَصَالَةِ الرَّأْيِ يَقْوَى الْحَزْمُ» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).
- «مَنْ يُجْرَبُ يَزِدُّ حَزْمًا» <sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).
- «مَنْ اسْتَحَزَمَ وَلَمْ يَحْذَرْ فَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِنَفْسِهِ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام الرضا).
- «طَاعَةُ دَوَاعِي الشُّرُورِ تُفْسِدُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ» <sup>(١١)</sup> (الإمام عليّ).

## العمل

- ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل ٩٧).
- ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ (القصص ٦٧).

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. المصدر السابق.

٨. المصدر السابق.

٩. المصدر السابق.

١٠. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٥٦.

١١. الغرر والدرر.

﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ (طه ٧٥).

«الْعَمَلَ الْعَمَلَ، ثُمَّ النَّهْيَةَ النَّهْيَةَ، وَالاسْتِقَامَةَ الاسْتِقَامَةَ، ثُمَّ الصَّبْرَ الصَّبْرَ، وَالْوَرَعَ الْوَرَعَ! إِنَّ لَكُمْ نَهْيَةً فَأَنْتَهُوا إِلَى نَهَايَتِكُمْ،...» (١) (الإمام علي).

«إِنَّكُمْ إِلَى إِعْرَابِ الْأَعْمَالِ أَخْرُجُ مِنْكُمْ إِلَى إِعْرَابِ الْأَقْوَالِ» (٢) (الإمام علي).

«مَنْ يَعْمَلُ يَزِدُّ قُوَّةً، وَمَنْ يُقَصِّرُ فِي الْعَمَلِ يَزِدُّ قُتْرَةً» (٣) (الإمام علي).

«الشَّرْفُ عِنْدَ اللَّهِ بِحُسْنِ الْأَعْمَالِ لَا بِحُسْنِ الْأَقْوَالِ» (٤) (الإمام علي).

«الْعِلْمُ يُرْشِدُكَ، وَالْعَمَلُ يَبْلُغُ بِكَ الْغَايَةَ» (٥) (الإمام علي).

«بِالْعَمَلِ يَحْضُلُ الثَّوَابُ لَا بِالْكَسَلِ» (٦) (الإمام علي).

«أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ حَسَبُهُ» (٧) (الإمام علي).

«الْعَمَلُ شِعَارُ الْمُؤْمِنِ» (٨) (الإمام علي).

«الْعَمَلُ رَفِيقُ الْمُوقِنِ» (٩) (الإمام علي).

«الْعَمَلُ أَكْمَلُ خَلْفٍ» (١٠) (الإمام علي).

«الدِّينُ ذُخْرُوَالْعَمَلُ دَلِيلٌ» (١١) (الإمام علي).

«بِحُسْنِ الْعَمَلِ تُجْنَى مَمَرَةُ الْعِلْمِ لَا بِحُسْنِ الْقَوْلِ» (١٢) (الإمام علي).

١. نهج البلاغة، خ ١٧٦.

٢. الغرر والدرر.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. نهج البلاغة، حكم ٢٣.

٨. الغرر والدرر.

٩. المصدر السابق.

١٠. المصدر السابق.

١١. المصدر السابق.

١٢. المصدر السابق.

«النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِالأَمْوَالِ وَفِي الآخِرَةِ بِالأَعْمَالِ» <sup>(١)</sup> (الإمام الهادي).

«دَعَا اللهُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا بِأَبَانِهِمْ لِيَتَعَارَفُوا وَفِي الآخِرَةِ بِأَعْمَالِهِمْ لِيُجَازُوا، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾» <sup>(٢)</sup> (الإمام الصادق).

«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: مَا يَنْفِي عَنِّي حُجَّةَ الْجَهْلِ؟ قَالَ: الْعِلْمُ، قَالَ: فَمَا يَنْفِي عَنِّي حُجَّةَ الْعِلْمِ؟ قَالَ: الْعَمَلُ» <sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«إِعْمَلُوا قَلِيلًا تَنْعَمُوا كَثِيرًا» <sup>(٤)</sup> (الإمام الصادق).

«إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى اللهِ أَحْسَنُكُمْ عَمَلًا، وَإِنَّ أَعْظَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ عَمَلًا أَعْظَمَكُمْ فِيمَا عِنْدَ اللهِ رَغْبَةً» <sup>(٥)</sup> (الإمام علي بن الحسين).

«لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ ... يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُنْذِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ ... يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ دَنِيهِ، وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ ... يَقْصُرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ ... فَهُوَ بِالقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِلٌّ!» <sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«فِي صِفَةِ الزُّهَادِ»: «كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا، عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ» <sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

«فَاعْلَمُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ البَقَاءِ، وَالصَّحْفِ مَنْشُورَةٍ، وَالتَّوْبَةِ مَبْسُوطَةٍ، وَالمُدَبَّرِ يُدْعَى، وَالمَسْتُورِ يَرْجَى، قَبْلَ أَنْ يُخْمَدَ الْعَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ المَهْلُ ...» <sup>(٨)</sup> (الإمام علي).

«عِبَادَ اللهِ الآنَ فاعْمَلُوا وَالأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالأَبْدَانُ صَاحِبَةٌ وَالأَعْضَاءُ لَدَنَةٌ وَالمُنْقَلَبُ

١. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٦٨.

٢. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٢٠٨.

٣. تنبيه الخواطر، ص ٥٢.

٤. المصدر السابق، ص ٤١٥.

٥. الكافي، ج ٨، ص ٦٨.

٦. نهج البلاغة، حكم ١٥٠.

٧. المصدر السابق، خ ٢٣٠.

٨. المصدر السابق، خ ٢٣٧.

فَسِيحٌ وَ الْمَجَالُ عَرِيضٌ قَبْلَ إِرْهَاقِ الْفَوْتِ وَ حُلُولِ الْمَوْتِ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).  
«فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ، وَالحَالُ هَادِيَةٌ، وَالْأَقْلَامُ  
جَارِيَةٌ...» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).

«اعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، عَلَى أَعْلَامَ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ  
فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ، وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ، وَالْأَبْدَانُ  
صَحِيحَةٌ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).  
﴿مَنْ يَعْمَلُ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا. وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ  
الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ <sup>(٤)</sup> (النساء ١٢٣، ١٢٤).

«كما لا يُجتنى من الشوك العنبُ كذلك لا ينزل الفجارُ منازلَ الأبرارِ، و هما  
طريقتان فأيهما أخذتم أدرتكم إليه» <sup>(٥)</sup> (الرسول الأعظم).

«وَكَمَا لَا يَجْنَى مِنَ الشُّوكِ الْعِنَبُ، لِذَلِكَ لَا يَنْزِلُ الْأَبْرَارُ مَنَازِلَ الْفُجَّارِ، فَاسْأَلُوا  
أَيَّ طَرِيقٍ شِئْتُمْ، فَأَيُّ طَرِيقٍ سَلَكْتُمْ وَرَدْتُمْ عَلَى أَهْلِهِ» <sup>(٦)</sup> (الرسول الأعظم).

«تَمَرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ كَأَصْلِهِ» <sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).

«تَمَرَةُ الْعَمَلِ السَّيِّئِ كَأَصْلِهِ» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).

«إِنَّ لِأَحَدِكُمْ ثَلَاثَةَ أَخْلَاءَ: مِنْهُمْ مَنْ يُمْتَعَهُ بِمَا سَأَلَهُ فَذَلِكَ مَالُهُ، وَمِنْهُمْ خَلِيلٌ  
يَنْطَلِقُ مَعَهُ حَتَّى يَلِجَ الْقَبْرَ وَلَا يُعْطِيهِ شَيْئًا وَلَا يَصْحَبُهُ بَعْدَ ذَلِكَ فَأَوْلِيكَ قَرِيبُهُ،  
وَمِنْهُمْ خَلِيلٌ يَقُولُ: وَاللَّهِ أَنَا ذَاهِبٌ مَعَكَ حَيْثُ ذَهَبْتَ وَلَسْتُ مُفَارِقَكَ! فَذَلِكَ  
عَمَلُهُ، إِنْ كَانَ خَيْرًا وَإِنْ كَانَ شَرًّا» <sup>(٩)</sup> (الرسول الأعظم).

١. المصدر السابق، خ ١٩٦.

٢. المصدر السابق، خ ٢٣٠.

٣. المصدر السابق، خ ٩٤.

٤. كنز العمال، خ ٤٣٦٧٦.

٥. المصدر السابق، خ ٤٣٦٧٧.

٦. الغرر والدرر.

٧. المصدر السابق.

٨. كنز العمال، خ ٤٢٧٥٩.

«يَتَّبِعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةً: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ. فَيَرْجِعُ اثْنَانِ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ: يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ» <sup>(١)</sup> (الرسول الأعظم).

«إِنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ يَذْهَبُ إِلَيَّ الْجَنَّةِ فَيَمَهِّدُ لِصَاحِبِهِ كَمَا يَبْعَثُ الرَّجُلُ غُلَامَهُ فَيَفْرُسُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَأَنْفُسِهِمْ يَهْتَدُونَ. لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾» <sup>(٢)</sup> (الإمام الباقر).

«ذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» <sup>(٣)</sup> (الرسول الأعظم).

«سَبْعَةٌ أَسْبَابٌ يَكْتَسِبُ لِلْعَبْدِ ثَوَابُهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ: رَجُلٌ غَرَسَ نَخْلًا، أَوْ حَفَرَ بئرًا، أَوْ أَجْرَى نَهْرًا، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ كَتَبَ مُصْحَفًا، أَوْ وَرَّثَ عِلْمًا، أَوْ خَلَّفَ وَلَدًا صَالِحًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ» <sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«الْمَرْءُ لَا يَصْحُبُهُ إِلَّا الْعَمَلُ» <sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«الْقَرِينُ النَّاصِحُ هُوَ الْعَمَلُ» <sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«اعلم أن لكل عمل نباتاً، وكل نبات لا غنى به عن الماء، والمياه مختلفة، فما طاب سقيه، طاب غرسه وحلت ثمرته، وما خبت سقيه، خبت غرسه وأمّرت ثمرته» <sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

«الْمُدَاوِمَةُ الْمُدَاوِمَةُ! فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِعَمَلِ الْمُؤْمِنِينَ غَايَةً إِلَّا الْمَوْتَ» <sup>(٨)</sup> (الإمام علي).

«الْمُدَاوِمَةُ عَلَى الْعَمَلِ فِي اتِّبَاعِ الْأَثَارِ وَالسُّنَنِ وَإِنْ قَلَّ أَرْضَى اللَّهُ وَأَنْفَعُ عِنْدَهُ فِي

١. المصدر السابق، خ ٤٢٧٦١.

٢. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٨٥.

٣. كنز العمال، خ ٤٣٦٥٥.

٤. تنبيه الخواطر، ص ٣٥٢.

٥. الغرر والدرر.

٦. المصدر السابق.

٧. نهج البلاغة، خ ١٥٤.

٨. مستدرک الوسائل، ج ١، ص ١٥.

العاقبة مِنَ الإِجْتِهَادِ فِي البِدَعِ وَاتِّبَاعِ الأَهْوَاءِ» <sup>(١)</sup> (الرسول الأعظم).  
«لَعَمَلِ الدَّائِمِ القَلِيلِ عَلَى اليَقِينِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ العَمَلِ الكَثِيرِ عَلَى غَيْرِ  
يَقِي» <sup>(٢)</sup> (الإمام الصادق).

«أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مَا دَامَ عَلَيْهِ العَبْدُ وَإِنْ قَلَّ» <sup>(٣)</sup> (الإمام الباقر).  
«ما من شيءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ من عملٍ يداوم عليه وإن قَلَّ» <sup>(٤)</sup> (الإمام الباقر).  
«كان على بن الحسين (عليهما السلام) يقول: إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ أداومَ عَلَى العَمَلِ وَإِنْ  
قَلَّ» <sup>(٥)</sup> (الإمام الصادق).

«إن أبا جعفر (عليه السلام) كان يقول: إِنِّي أَحَبُّ أَنْ أداومَ عَلَى العَمَلِ إِذَا  
عَوَّدتني نفسي، وإن فاتني من الليل قضيته من النهار، وإن فاتني من النهار  
قضيته بالليل، وإن أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ ما ديم عليها...» <sup>(٦)</sup> (الإمام الصادق).  
من وصايا أمير المؤمنين لابنه الحسين (عليهما السلام): «بَنِي أَوْصِيكَ... بِالْعَمَلِ  
فِي النِّشَاطِ وَالْكَسَلِ» <sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

«كان على بن الحسين (صلوات الله عليهما) يقول: «إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ أَقْدِمَ عَلَي رَبِّي  
وَعَمَلِي مُسْتَوٍ» <sup>(٨)</sup> (الإمام الباقر).

كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حصير، كان يحتجر حصيراً بالليل فيصلبي  
عليه، ويبسطه بالنهار فيجلس عليه، فجعل الناس يثوبون إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم فيصلون بصلاته حتى كثروا، فأقبل فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مِنَ الأَعْمَالِ  
مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنْ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ».

١. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢١٦.

٢. المصدر السابق، ج ٧١، ص ٢١٤.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٨٢.

٤. المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٢.

٥. المصدر السابق، ج ٩، ص ٨٢.

٦. مستدرک الوسائل، ج ١، ص ١٥.

٧. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٢٣٦.

٨. الكافي، ج ٢، ص ٨٣.

وفي رواية: «وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَتَبَتْهُ». <sup>(١)</sup>  
سئلت عائشة وأم سلمة: أي العمل كان أحب إلى (رسول الله صلى الله عليه وآله)؟ قالوا: ما ديم عليه وإن قل.

«أما المداومة على الخير فيتشعب منه: (ترك الفواحش، والبعد من الطيش، والتخرج، واليقين، وحب النجاة، وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان، واجتناب الشيطان، والإجابة للعدل، وقول الحق، فهذا ما أصاب العاقل بمداومة الخير» <sup>(٢)</sup> (الرسول الأعظم).

«إِيَّاكَ أَنْ تَفْرِضَ عَلَيَّ نَفْسِكَ فَرِيضَةً فَتُفَارِقَهَا اثْنِي عَشَرَ هَلَالًا» <sup>(٣)</sup> (الإمام الصادق).  
«من عمل عملاً من أعمال الخير فليدم عليه سنة ولا يقطعه دونها» <sup>(٤)</sup> (الإمام الصادق).

«إذا كان الرجل على عمل فليدم عليه سنة ثم يتحول عنه إن شاء إلى غيره وذلك أن ليلة القدر يكون فيها في عامه ذلك، ما شاء الله أن يكون» <sup>(٥)</sup> (الإمام الصادق).

«إِنَّ النَّفْسَ مَلُوءَةً، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا قَدَرُ الْمُدَّةِ، فَلْيَنْظُرْ مِنَ الْعِبَادَةِ مَا يُطِيقُ، ثُمَّ لِيُدَاوِمَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دِيمَ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَلَّ» <sup>(٦)</sup>  
(الرسول الأعظم).

«قَلِيلٌ تَدْوِمُ عَلَيْهِ أَرْجَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوءٍ مِنْهُ» <sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

«كُلُّفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ» <sup>(٨)</sup> (الرسول الأعظم).

«إِنَّ فَضْلَ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ لَهُجْنَةٌ وَإِنَّ فَضْلَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ لَجَمَالٌ وَزِينَةٌ»

١. ترغيب ...، ج ١ ص ١٣٠. يثوبون: يرجعون.

٢. تحف العقول، ص ٢٠.

٣. الكافي، ج ٢، ص ٨٣.

٤. مستدرک الوسائل، ج ١، ص ١٥.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٨٢.

٦. كنز العمال، خ ٥٣١٢.

٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ١٦٩.

٨. كنز العمال، خ ٥٣٠٩.

(<sup>١</sup>) (الإمام عليّ).

«زِيَادَةُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ أَحْسَنُ فَضِيلَةٍ وَنَقْضُ الْفِعْلِ عَنِ الْقَوْلِ أَفْبَحُ رَذِيلَةٌ»  
(<sup>٢</sup>) (الإمام عليّ).

«أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَحْمَرُهَا» (<sup>٣</sup>) (الرسول الأعظم).

«أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ» (<sup>٤</sup>) (الإمام عليّ).

«أَفْضَلُ الْعَمَلِ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ» (<sup>٥</sup>) (الإمام عليّ).

«أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ لُزُومُ الْحَقِّ» (<sup>٦</sup>) (الإمام عليّ).

«أَفْضَلُ الْعَمَلِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ» (<sup>٧</sup>) (الإمام عليّ).

«سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟» فقال: «إِطْعَامُ  
الطَّعَامِ وَطِيبُ الْكَلَامِ» (<sup>٨</sup>).

«أيضاً، فقال: العلم بالله والفقه في دينه ...» (<sup>٩</sup>).

«ليس من الأعمال عند الله عزَّ وجلَّ بعد الإيمان أفضل من إدخال السرور على  
المؤمنين» (<sup>١٠</sup>) (الإمام الصادق).

«إِنْ أَعْظَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ عَمَلًا أَعْظَمَكُمُ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ رَغْبَةً» (<sup>١١</sup>) (الإمام عليّ بن  
الحسين).

١. الغرر والدرر.

٢. المصدر السابق.

٣. بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٩١.

٤. نهج البلاغة، حكم ٢٤٩.

٥. الغرر والدرر.

٦. المصدر السابق.

٧. تنبيه الخواطر، ص ٥٢.

٨. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٦٣.

٩. تنبيه الخواطر، ص ٦٦.

١٠. بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٣٦٣.

١١. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ١٣٦.



«أَعْلَى الْأَعْمَالِ إِخْلَاصُ الْإِيمَانِ، وَصِدْقُ الْوَرَعِ وَالْإِيْقَانِ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«أفضل الأعمال إيمان بالله وتصديق به، وجهاد في سبيل الله، وحجّ مبرور، وأهون عليك من ذلك إطعام الطّعام، ولين الكلام، والسّماحة وحسن الخلق، وأهون عليك من ذلك لا تتهم الله في شيء قضاه الله عليك» <sup>(٢)</sup> (الرسول الأعظم).

«أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ: إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ وَجِهَادٌ لَا غُلُوبَ فِيهِ وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ» <sup>(٣)</sup> (الرسول الأعظم).

«أَفْضَلُ الْعَمَلِ الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا، ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ أَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ» <sup>(٤)</sup> (الرسول الأعظم).

«عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: أي الأعمال أفضل؟ قال: لَصَلَاةٌ لَوْ قَتَبَتْهَا» <sup>(٥)</sup>.

«سَيِّدُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثٌ خِصَالٌ: إِنْصَافُكَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمَوَاسَاتِكَ الْآخَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذِكْرُكَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ» <sup>(٦)</sup> (الرسول الأعظم).

«في قوله تعالى: ﴿يَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: لَيْسَ يَعْنِي أَكْثَرُكُمْ عَمَلًا وَ لَكِنْ أَصَوَّبَكُمْ عَمَلًا، وَ إِمَّا الْإِصَابَةَ حَشِيَةً لِلَّهِ وَ النَّيَّةَ الصَّادِقَةَ وَ الْخَشِيَّةَ» <sup>(٧)</sup> (الإمام الصادق).

«عن الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: أيها العالم أخبرني أي الأعمال أفضل عند الله؟ قال: ما لا يقبل الله شيئاً إلا به.

قلتُ: وما هو؟ قال: الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو، أعلى درجةً وأشرفها منزلةً وأسنها حظاً.

قال: قلت: ألا تخبرني عن الإيمان، أقول هو وعمل، أم قول بلا عمل؟ فقال:

١. الغرر والدرر.

٢. كنز العمال، خ ٤٣٦٣٩.

٣. المصدر السابق، خ ٤٣٦٤٥.

٤. المصدر السابق، خ ٤٣٦٥٣.

٥. بحار الأنوار، ج ٤٧، ص ٤٥.

٦. المصدر السابق، ج ٩٣، ص ١٥١.

٧. المصدر السابق، ج ٧٠، ص ٢٣٠.

الإيمان عمل كلّه والقول بعض ذلك العمل...»<sup>(١)</sup>.

«سئل الصادق عليه السلام: أي الأعمال أفضل: قال: «توحيدك لربك» قيل: فما أعظم الذنوب؟ قال: «تشبيهك لخالقك»<sup>(٢)</sup>.

«مَا عَيْدَ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنَ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ»<sup>(٣)</sup> (الإمام الصادق).  
«أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ (الذي) تُدْخِلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِ، تَطْرُدُ عَنْهُ جَوْعَتَهُ أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ»<sup>(٤)</sup> (الرسول الأعظم).

«أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلَ عِنْدِي مِنَ التَّوَكُّلِ عَلَيَّ، وَالرِّضَا بِمَا قَسَمْتُ...»<sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«من وصايا النبي (صلي الله عليه وآله) لأبي ذر: «أَبَا ذَرٍّ كُنْ بِالْعَمَلِ بِالتَّقْوَى أَشَدَّ اهْتِمَامًا مِنْكَ بِالْعَمَلِ فَإِنَّهُ لَا يَقِلُّ عَمَلٌ بِالتَّقْوَى وَكَيْفَ يَقِلُّ عَمَلٌ يَتَقَبَّلُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾»<sup>(٦)</sup>.

«قليلُ العملِ من العاقلِ مقبولٌ مُضاعَف، وكثيرُ العملِ من أهل الهوى والجهل مردود»<sup>(٧)</sup> (الإمام الكاظم).

«إِنَّكَ لَنْ يَتَقَبَّلَ مِنْ عَمَلِكَ إِلَّا مَا أَخْلَصْتَ فِيهِ»<sup>(٨)</sup> (الإمام علي).

«لَوْ نَظَرُوا النَّاسُ إِلَى مَرْدُودِ الْأَعْمَالِ مِنَ السَّمَاءِ، لَقَالُوا: مَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ عَمَلًا!»<sup>(٩)</sup> (الإمام الصادق).

١. الكافي، ج ٢، ص ٣٤.

٢. بحار الأنوار، ج ٣، ص ٨.

٣. وسائل الشيعة، ج ١١، ص ٥٧٠.

٤. المصدر السابق، ج ١١، ص ٥٧٣.

٥. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢١.

٦. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ٨٦.

٧. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٣٠١.

٨. الغرر والدرر.

٩. بحار الأنوار، ج ٧، ص ٢٠٨.

«ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ عَمَلٌ: وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَخُلُقٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ» (١) (الرسول الأعظم).

«ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَمْ يَقُمْ لَهُ عَمَلٌ: وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ السَّفِيهِ، وَعَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ» (٢) (الرسول الأعظم).

«ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ أَوْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَلَا يُعْتَدَنَّ بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ تَقْوَى يَحْجُزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ حِلْمٌ يَكْفِي بِهِ السَّفِيَةَ أَوْ خُلُقٌ يَعِيشُ بِهِ فِي النَّاسِ» (٣) (الرسول الأعظم).

«ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَمْ يَتِمَّ لَهُ عَمَلٌ: وَرَعٌ يَحْجُزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ، وَخُلُقٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَحِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ» (٤) (الرسول الأعظم).

«لَا تَلْتَمِزْ لِمَنْ عَمِلَ: الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ» (٥) (الرسول الأعظم).

«ما عمل من لم يحفظ لسانه» (٦) (الرسول الأعظم).

قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِعَبَادِ بْنِ كَثِيرِ الْبَصْرِيِّ الصُّوفِيِّ وَيَحَاكَ يَا عَبَادُ غَرَّكَ أَنْ عَفَّ بَطْنُكَ وَفَرَّجَكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤَلُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ اعلم أنه لا يتقبل الله عز وجل منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً» (٧).

«إِذَا قَالَ الْمُؤْمِنُ لِأَخِيهِ أَفْ خَرَجَ مِنْ وَلايَتِهِ وَإِذَا قَالَ أَنْتَ عَدُوِّي كَفَرَ أَحَدُهُمَا لِأَنَّهُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَحَدٍ عَمَلًا فِي تَثْرِيْبٍ عَلَى مُؤْمِنٍ نَصِيحَةً وَلَا يَقْبَلُ مِنْ مُؤْمِنٍ عَمَلًا وَهُوَ يُضْمِرُ فِي قَلْبِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِ سُوءًا.... وَلَوْ نَظَرُوا إِلَى مَرْدُودِ

١. المصدر السابق، ج ٧١، ص ٣٩٢.

٢. تحف العقول، ص ١٤.

٣. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٩٤.

٤. المصدر السابق، ج ٧٥، ص ٤٣٧.

٥. كنز العمال، خ ٤٣٨٢٤.

٦. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨٥.

٧. الفروع من الكافي، ج ٨، ص ١٠٧.

«الْأَعْمَالِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِقَالُوا مَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَحَدٍ عَمَلًا»<sup>(١)</sup>  
(الإمام الصادق).

«إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذُّكْرِ الْحَكِيمِ الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ وَلَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَاقِيًا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ أَوْ يَشْفِي غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ أَوْ يَعْرِ بِأَمْرٍ فَعَلَهُ غَيْرُهُ أَوْ يَسْتَنْجِحَ حَاجَةً إِلَى النَّاسِ بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ فِي دِينِهِ أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بَوَجْهَيْنِ أَوْ يَمْشِي فِيهِمْ بِلِسَاتَيْنِ اعْقِلْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَثَلَ دَلِيلٌ عَلَى شِبْهِهِ»<sup>(٢)</sup> (الإمام علي).

«لَا وَاللَّهِ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ طَاعَتِهِ عَلَى الْإِضْرَارِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ مَعَاصِيهِ»<sup>(٣)</sup>  
(الإمام الصادق).

«لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ مُؤْمِنٍ عَمَلًا وَهُوَ مُضْمِرٌ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ سُوءًا»<sup>(٤)</sup> (الإمام  
الصادق).

«لَا يَنْفَعُ مَعَ الشُّكِّ وَالْجُحُودِ عَمَلٌ»<sup>(٥)</sup> (الإمام الباقر).

«لَا خَيْرَ فِي عَمَلٍ إِلَّا مَعَ الْيَقِينِ وَالْوَرَعِ»<sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«مَنْ قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ صَلَاةً وَاحِدَةً لَمْ يُعَذِّبْهُ وَمَنْ قَبِلَ مِنْهُ حَسَنَةً لَمْ يُعَذِّبْهُ»<sup>(٧)</sup>  
(الإمام الصادق).

«من قبل الله منه حسنة واحدة لم يعذبه أبداً ودخل الجنة»<sup>(٨)</sup> (الإمام الصادق).

١. الفروع من الكافي، ج ٨، ص ٣٦٥. التثريب: التغيير والاستقصاء في اللوم. وقوله: نصيحة لمؤمن يشتمل على تعبير أو مفعول لأجله للترتيب، أي لا يقبل عملاً من أعماله إذا عبر على وجه النصيحة فكيف بدونها.

٢. نهج البلاغة، خ ١٥٣. يعر: يستنتج: أي يطلب نجاح حاجته

٣. الكافي، ج ٢، ص ٢٨٨.

٤. المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦١.

٥. المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٠٠.

٦. الغرر والدرر.

٧. الفروع من الكافي، ج ٣، ص ٢٦٦.

٨. تنبيه الخواطر، ص ٣٣١.

«في كتاب الغارات عن بعض أصحاب عليّ عليه السّلام أنّه قيل له: كم تصدّق؟! ألا تمسك؟! قال أيّ والله لو أعلم أنّ الله قبل منّي فرضاً واحداً لأمسكت، ولكنني والله ما أدري أقبِل الله مني شيئاً أم لا»<sup>(١)</sup>.

«اعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ، فَمَا طَابَ ظَاهِرُهُ طَابَ بَاطِنُهُ، وَمَا خَبَثَ ظَاهِرُهُ خَبَثَ بَاطِنُهُ، وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ (صلى الله عليه وآله): «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ»<sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).

«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ فَمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ سَعِيداً لم يبغضه أبداً، وإن عمل شراً بغض عمله ولم يبغضه، وإن كان شقيماً يحبّه أبداً وإن عمل صالحاً أحبّ عمله وأبغضه لما يصير إليه»<sup>(٣)</sup> (الإمام الصادق).

«إِحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرِضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ»<sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).

«إِحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَعْمَلُ بِهِ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحْيَا مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ»<sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).

«إِحْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَدَرَ مِنْهُ»<sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).

«إِيَّاكَ وَكُلَّ عَمَلٍ إِذَا ذَكَرَ لِصَاحِبِهِ أَنْكَرَهُ»<sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).

«إِيَّاكَ وَكُلَّ عَمَلٍ يُتَفَرَّ عَنْكَ حُرّاً أَوْ يُذَلُّ لَكَ قَدْرّاً أَوْ يَجْلِبُ عَلَيْكَ شَرّاً أَوْ تَحْمِلُ بِهِ إِلَى الْقِيَامَةِ وَزَرّاً»<sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).

«يا ابن مسعود، إذا عملت عملاً فاعمل بعلم وعقل، وإيّاك وأنّ تعمل عملاً بغير تدبير وعلم، فإنّه جلّ جلاله يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَصَتْ غَزْلُهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾»<sup>(٩)</sup>.

١. الغارات، ص ٩٠، ٩١.

٢. نهج البلاغة، خ ١٥٤.

٣. الكافي، ج ١، ص ١٥٢.

٤. نهج البلاغة، كتاب ٦٩.

٥. المصدر السابق، نفس الرسالة.

٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٤١. وفي نهج البلاغة «...أو اعتذر منه».

٧. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٦٩.

٨. الغرر والدرر.

٩. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ١١٠.

«اعْمَلْ عَمَلٌ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ مُجَازِيهِ بِإِسَاءَتِهِ وَإِحْسَانِهِ» <sup>(١)</sup> (الإمام علي).

«اعْمَلْ عَمَلٌ رَجُلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَا خُوذُ بِالْإِجْرَامِ، مَجْزِيٌّ بِالْإِحْسَانِ» <sup>(٢)</sup> (الإمام الحسن).

«اعْمَلْ كَأَنَّكَ تَرَى ثَوَابَ عَمَلِكَ لِيَكِي يَكُونُ أَطْمَعَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ لَا مَحَالَةَ فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا وَلِي مِنْهَا...» <sup>(٣)</sup>.

«لَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ» <sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«اعْمَلُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُو أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَلَا أَنْتَ، قَالَ: وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَّعَمِدِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ» <sup>(٥)</sup> (الرسول الأعظم).

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ): «... لَا يَتَّكِلُ الْعَامِلُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا لِثَوَابِي فَإِنَّهُمْ لَوِ اجْتَهَدُوا وَأَتَعَبُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَفْنَوْا أَعْمَارَهُمْ فِي عِبَادَتِي كَانُوا مَقْصَرِينَ غَيْرَ بِالْغَيْنِ فِي عِبَادَتِهِمْ كُنْهَ عِبَادَتِي فِيمَا يَطْلُبُونَ عِنْدِي مِنْ كَرَامَتِي وَالنَّعِيمِ فِي جَنَاتِي وَلَكِنْ فَبِرَحْمَتِي فَلْيَتَّقُوا» <sup>(٦)</sup>.

في صفة المتقين: «فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَّهَمُونَ وَمِنْ أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ» <sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

«لَوْ أَنَّ لِرَجُلٍ يَوْمِيذٍ كَعَمَلِ سَبْعِينَ نَبِيًّا لَأَسْتَقَلَّ عَمَلُهُ مِنْ شِدَّةِ مَا يَرَى يَوْمِيذٍ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» <sup>(٨)</sup> (الرسول الأعظم).

«لَوْ أَنَّ رَجُلًا يَخْرُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمٍ وُلِدَ إِلَى يَوْمٍ يَمُوتُ هَرَمًا فِي مَرَضَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِحَقَرَهُ

١. الغرر والدرر.

٢. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١٢٨.

٣. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ٣٦.

٤. نهج البلاغة، خطبة ٣٠.

٥. كنز العمال، خ ٥٣٩٦.

٦. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٥١.

٧. نهج البلاغة، خ ١٩٣.

٨. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨٢.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَوْ دَأَّ أَنْهُ رُدَّ إِلَى الدُّنْيَا كَيْمَا يَزِدَّادَ مِنَ الْأَجْرِ وَالْثَوَابِ»<sup>(١)</sup> (الرسول الأعظم).

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف ٨٢).

عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن الله لَيُفْلِحُ بفلاح الرجل المؤمن وُلْدُهُ ووُلْدُ وُلْدِهِ، ويحفظه في دَوْبِرْتِهِ ودَوْبِرَاتِ حَوْلِهِ، فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله، ثم ذكر الغلامين فقال: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ ألم تر أن الله شكر صلاح أبويهما لهما»<sup>(٢)</sup>.

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ»<sup>(٣)</sup> (الرسول الأعظم).

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ»<sup>(٤)</sup> (الرسول الأعظم).

«لَمَّا مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي قَبْرِهِ خَلًّا فَسَوَّاهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا فَلْيُتَّقِنْ»<sup>(٥)</sup> (الإمام الصادق).

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَزَلَ حَتَّى لَحَدَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ وَ سَوَّى اللَّيْنَ عَلَيْهِ، وَ جَعَلَ يَقُولُ: نَاوِلْنِي حَجْرًا، نَاوِلْنِي تُرَابًا رَطْبًا، يَسُدُّ بِهِ مَا بَيْنَ اللَّيْنِ، فَلَمَّا أَنْ فَرَغَ وَ حَثَا التُّرَابَ عَلَيْهِ وَ سَوَّى قَبْرَهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَبْلَى وَ يَصِلُ إِلَيْهِ الْبَلَاءُ، وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ عَبْدًا إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَحْكَمَهُ»<sup>(٦)</sup> (الإمام الصادق).

١. كنز العمال، خ ٤٣١٢٠.

٢. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٤٦.

٣. كنز العمال، خ ٦١٢٨.

٤. المصدر السابق، خ ٩١٢٩.

٥. وسائل الشيعة، ج ٢، ص ٨٨٢.

٦. المصدر السابق، ج ٢، ص ٨٨٤.

«شَتَانِ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لِدَّتْهُ وَ تَبْقَى تَبِعَتْهُ، وَ عَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْوَتْهُ وَ يَبْقَى أُجْرُهُ» (١) (الإمام عليّ).

«إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى السُّنَنِ عِبَادِهِ، فَلْيَتَكُنْ أَحَبَّ الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ» (٢) (الإمام عليّ).

«مَنْ أَنْفَ مِنْ عَمَلِهِ اضْطَرَّ ذَلِكَ إِلَى عَمَلٍ خَيْرٍ مِنْهُ» (٣) (الإمام عليّ).

«خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع فقال: «يا أيُّها النَّاسُ، وَ اللَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَ قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَ يُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا وَ قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ...» (٤) (الإمام الباقر).

«فِي كُلِّ وَقْتٍ عَمَلٌ» (٥) (الإمام عليّ).

«مَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ» (٦) (الإمام عليّ).

«الْقَصْدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْقُلُوبِ أْبْلَغُ مِنْ إِتْعَابِ الْجَوَارِحِ بِالْأَعْمَالِ» (٧) (الإمام الجواد).

«مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ ابْتَلِيَ بِالْهَمِّ» (٨) (الإمام عليّ).

١. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٨٩.

٢. المصدر السابق، ج ٧١، ص ٣٧٢.

٣. الغرر والدرر.

٤. الكافي، ج ٢، ص ٧٤.

٥. الغرر والدرر.

٦. نهج البلاغة، حكم ٤٢٣.

٧. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٦٤.

٨. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٣١٧.



## الباب الخامس: كيف تستثمر أوقاتك بنجاح

## ❖ ما هو الاستثمار؟

ثَمَرَ ثَمَرًا وَثَمُورًا، وَأَثَرَ الشَّجَرِ: طلع ثمره، فهو ثامر ومثمر. أثمر الشَّجَرُ الثَّمَرَ: أخرجته. أثمرَ القوم: أطعمهم الثَّمَرَ. استثمر الرجلُ: وجد ثمرًا. واستثمر الشيء: جعله يُثمر.

وبناء عليه فاستثمر الوقت: جعله مثمرًا، ومليئًا بالتَّوليد والإنتاج.

وتسأل: أيُّ توليد؟ وأيُّ إنتاج؟

والإجابة على ذلك: انظر في أيِّ حقلٍ خيرٍ تعمل؟ في عملك المعيشي، في تنمية كفاءاتك، في عملك الاجتماعي، في عملك ... فاعمل على أن تكون منتجاً كثير الإنتاج في كل هذه الميادين والمجالات. وبصيغة أخرى: العمل و ... الإنتاج إطار الحق والخير والصَّلاح والفضيلة، والسَّعادة في الدُّنيا والآخرة.

وكيفيَّة استثمار الوقت يمكن النَّظَر إليها من ناحيتين:

- الطُّرق والأساليب، والقواعد والأسس التي يعتمد المرء عليها في استثمرته لأوقاته.
- الميادين والمجالات والأبعاد التي يخلق به أن يستثمر أوقاته فيها. وهي التي يجب أن تكون ضمن أطر العقل والشُّرع والحق والخير والفضيلة، وخدمة المصلحة الحقَّة للإنسان والاجتماع كما أن كيفيَّة استثمار الوقت بنجاح تثير أمرين يمكن النَّظَر إليه من خلالهما:
- استثمار الأوقات باستعمال طرق وأساليب عقلانيَّة صائبة ناجحة.
- تحقيق النَّجاح كنتيجة لحسن استثمار الأوقات. ومن أبرز وجوههما: الإنتاج الحسن، كيفاً وكماً.

إنَّ استثمار الوقت في أوجه الشُّرع والعقل والحق والخير والصَّلاح والفضيلة هو الميدان الحقيقي للنَّجاح الحقيقي، وهو الطريقة الصَّحيحة والموضوعية للتعامل مع الوقت نفسه (العمر)، فهو يراكم للإنسان رصيلاً من العمل والثمار ينفعه دنيًا وآخرة.

فهلَّا نستثمر أوقاتنا ابتداءً من هذه اللحظة؟

## ❖ عشرون قاعدة في استثمار الوقت

هل وعيت قضية الوقت وأهميته جيداً؟

وهل عقدت العزم على اغتنام أوقاتك وجعلها زاخرة بالإنتاج والأعمال المثمرة؟

وهل قرّرت ابتغاء النّجاح في أعمالك وعموم حياتك؟

إذا كانت إجاباتك بالإيجاب، ابدأ من هذه اللحظة بإعادة النّظر في تعاملك مع أوقاتك، واعقد العزم على حسن استثمارك لها.

ومن أجل ذلك هنا مجموعة قواعد وأساليب هامة - لا غنى عنها - في هذا المجال:

### القاعدة الأولى: استعمل عقلك في الوجه الأصح

يقول الإمام عليّ (ع): «العقل أقوى أساس»<sup>(١)</sup>.

ويقول (ع) أيضاً: «عقل المرء نظامه»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

إنّ من أعظم نعم الله - سبحانه وتعالى- على الإنسان، العقل. هذا المعيار الذي يستطيع به، التمييز بين الخير والشر، وبين الفضيلة والرذيلة، وبين الحقّ والباطل، وبين الحسن والسيّء، وهو النّبراس الذي يضيئ له طريقه في الحياة.

إلا أنّ سؤالاً بالغ الأهمية يبرز ويجب التّوجه إليه وهو: إذا كان المطلوب من المرء أن يستعمل عقله، فماذا يعني استعماله في الوجه الأصح؟

لا شك أنّ كل إنسان سليم العقل وصحيحه يمكن له أن يستعمل عقله، إذ بإمكانه أن يفكر وأن يحمل ثقافة، وأن يقرّر تطبيق ما يختزن من تفكير وثقافة. ولكن الأمر الأهمّ الذي يجب الانتباه إليه أن يكون ذلك الفكر وتلك

١. ميزان الحكمة، ج ٥، ص ٣٩٦.

٢. المصدر السابق، ص ٣٩٥.

الثقافة مطابقة لرؤى الشرع والحق والخير والفضيلة، لا مناقضة لها، وهذه هي الحكمة الحقيقية، وهذا هو الوجه الأصلح في استعمال العقل.

إنَّ كلَّ الملحدّين والعصاة والجبابرة وأعداء الدّين والإنسانية يستعملون عقولهم، وربّما يجيدون استعمالها، ولكنهم يستعملونها في وجوه الطّلاح ومناقضة الدّين، ومناقضة المصلحة الحقّة للإنسان والاجتماع، وهذا ليس من استعمال العقل في الوجه الأصلح في شيء.

وإذا ما وجّه الإنسان استعمال عقله في الوجوه الصّالحة، فإنّه بهذا يضمن أهمّ وأقوى أساس يعتمد عليه في تقويم وتنظيم سلوكه وتصرفاته، وفي تنظيم أوقاته وأعماله، وفي جعل أوقاته زاخرة بالنّشاط والعطاء والإنتاج.

وهنا مجموعة حقائق عن العقل.

- العقل أقوى قاعدة يقوم ويرتكز عليها كيان الإنسان وحياته.
- العقل أقوى وسيلة تنظيمية للإنسان.
- من استعمال العقل يأتي الفهم والحكمة.
- العقل واسطة العلم ووسيلته.
- العقل وسيلة الإيمان والهداية.
- على العقل يقوم الدّين.
- بالعقل يعرف الحقّ، وبه يميّز الحقّ من الباطل والخير من الشرّ، والمعروف من المنكر، والفضيلة من الرّذيلة، والحسن من القبيح.
- العقل واسطة العزم والتقدير والحسم والقطع والبتّ.
- العقل قائد الأفكار وإمامها.
- العقل واسطة الفوز بالدّارين: الدّنيا والآخرة.
- العقل حجّة الباري، الباطنة على النّاس.

- العقل صديق المؤمن ورفيقه، وصديق المرء ورفيقه.
  - من العقل النَّظَرُ في عواقب الأمور، والأخذ بالحزم.
  - من العقل حفظ التَّجَارِبِ.
  - بالعلم والتَّجَارِبِ تزيد غريزة العقل <sup>(١)</sup>.
  - من وفور العقل تنتج كثرة الصَّواب.
  - الهوى والشهوة يُوَدِّيَانِ إلى ذهاب العقل.
  - من ثمرات العقل لزوم الحق.
  - العقول يقود إلى النَّجَاحِ
- والآن فلنكي تحسن تنظيم وقتك واستثماره، وتضمن أهمَّ القواعد المؤدِّية إلى النجاح: استعمل عقلك في الوجه الأصلاح.

### القاعدة الثانية: حاسب نفسك على صرف الأوقات

يقول الإمام الكاظم (ع):

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِنَّ عَمَلٌ حَسَنًا اسْتَزَادَ اللَّهُ، وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئًا اسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْهُ وَتَابَ إِلَيْهِ» <sup>(٢)</sup>.

الحقيقة التي يجب أن يدركها كل واحدٍ منَّا: أن الوقت منحة عظيمة، وهبنا إيَّها بارتنا المئان، وهو (الوقت) إعارةٌ - إن صحَّ التعبير - أَعَارَنَا إيَّها خالقنا العظيم، وستعود إليه سبحانه وتعالى.

وبناءً على ذلك، فإن الطَّريقة الموضوعيَّة للتعامل مع هذه المنحة العظيمة، الإعارة الثمينة (الوقت)، تقتضي أن يحاسب المرء نفسه على صرفها، وإذا لم

١. بديهية أن العقل مغروز في الإنسان، والإنسان فطره الله عليه. والعقل ينمو بنمو الإنسان وازدياد علمه وتجاربه.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٤٥٣.

يحاسبها، فلا يظنّ أنه مغفول عنه، ولن يحاسب في ذلك، وسيأتي اليوم الذي يحاسب فيه بلا أدنى ترديد.

جاء في الحديث الشريف:

«يوم القيامة يُسأل المرء عن ثلاث: عن عمره فيمّ أفناه، وعن شبابه فيمّ أبلاه، وعن ماله فيمّ أنفقه».

وقد تناول الحديث الشريف قضية السؤال عن العمر بشكل عام، وخصّص الشُّباب، لأنّها أخصب فترات عمر الإنسان، ومن واجب المرء أن يغتتمها، ويحاسب نفسه جيّداً على صرف الأوقات فيها<sup>(١)</sup>.

دائماً وفي كلّ فرصة مناسبة، قف مع نفسك واطرح هذه الأسئلة:

هل أتعامل مع وقتي بطريقة صحيحة؟

هل أحسن الاستفادة من أوقاتي؟

هل أراعي وأتقن عمليّة الاقتصاد في أوقاتي؟

هل أنا بعيد عن خطّ الإسراف في الوقت وتضييعه؟

هل أصرف أوقاتي فيما يرضي الله عزّ وجل، ومصلحة الإنسانية والمجتمع الحقّة؟

هل أنا منتج؟

هل أنا هادف في حياتي؟

إذا كانت إجاباتك بالإيجاب فأنت من الذين يحاسبون ذواتهم على صرف أوقاتهم، ومن الجدّيين الذين يهتمهم استثمار أوقاتهم بخير، وإلاّ فإنك بحاجة إلى إعادة النّظر في تعاملك مع أوقاتك، وإلى تقويم صرفك لها.

إذن، من أجل التحكم في أوقاتك وترشيدها واستثمارها: راقب نفسك وحاسبها على صرف أوقاتك.

---

١. المطلوب من الإنسان أن يحاسب نفسه على كل تصرفاته وأعماله، وخصوصاً على الأخطاء والذنوب والمعاصي. جاء في الحديث الشريف: «ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم وليلة». وجاء أيضاً: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا».

### القاعدة الثالثة: اجعل غدك أفضل من يومك، وأكثر عملاً وثمرًا

يقول الإمام الكاظم (ع):

«مَنْ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَعْبُودٌ وَمَنْ كَانَ آخِرُ يَوْمِيهِ شَرُّهُمَا فَهُوَ مَلْعُونٌ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الزِّيَادَةَ فِي نَفْسِهِ فَهُوَ فِي نَقْصَانٍ وَمَنْ كَانَ إِلَى النُّقْصَانِ قَالَمَوْتٍ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْحَيَاةِ»<sup>(١)</sup>.

من الغبن والخسارة أن يعتدل ويتساوى يوما الإنسان في العمل والإنتاج والإبداع والتطوير. ومن سوء حظّه أن يكون يومه الآخر (التالي) متميزاً بالشرّ. وهذا ينطبق على الأعمال الأخروية كما ينطبق على الأعمال الدنيوية، وعلى المعنويات كما على المادّيات. أليس من كانت فيه صفة أخلاقية غير محمودة في أمسه، فلم يبدلها بصفة محمودة في غده، أليس هو خسراناً؟ وأليس من كان في أمسه بعيداً عن التّدين والهداية، ولم يصبح في يومه متديناً مهتدياً، أليس هو خسراناً أيضاً؟ وأليس خسراناً من كان مذنباً عاصياً لله فيما مضى، ولم يتب إلى ربه فيما يأتي؟ إنّ الإسلام يحثّ الإنسان على التّقدم ووفرة الإنتاج وتحسينه، سواء على صعيد تكميل النّفس وحملها على مقتضى الشرع والعقل والحكمة والحق والخير والفضيلة، أو على صعيد التكامل الاجتماعي، أو على صعيد الإنتاج فيما يخدم مصلحة الإنسان ورفاهه، وهذا بعض ما يُستلهم من كلمة الإمام الصادق (ع) المتقدمة الذّكر.

إنّه لمن المؤلم حقاً والغريب أن لا يعود أولئك الذين يمارسون ما يسخط الله إلى رشدهم، ويتعلّلون بالتسويف دون أن يعجلوا التوبة والإنابة إلى ربهم، وهم يدركون أنهم سيحاسبون على أعمالهم العصيانية في يوم لا ظلّ إلا ظلّ الله. إنك قد تنصح أحدهم بتعجيل التوبة، فيقول: لم يحن الوقت بعد، ولكّني في السنة الكذائية المقبلة سأحجّ إلى بيت الله الحرام، وهناك سأتوب إلى ربي. ومن الذي يضمن له أن يعيش إلى تلك السنة كي يتوب؟! وأليس تعجيل التوبة هو الأولى لمن يجب عليه أن يتوب؟!!

١. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٢٧. استوى: اعتدل وتساوى.

رأى إسحاق بن إبراهيم، رسول الله (ص) في المنام يقول له: أطلق سراح القاتل.

يقول إسحاق: انتبهت من النوم مرعوباً، واستدعيت الشرطة، وقلت لهم: من هو هذا القاتل؟ وأين هو؟ قالوا: إنّه رجل أقرّ على نفسه بالقتل، وهو حاضر عندنا. فأحضروه، فقال له إسحق: لئن صدقت أطلقتك، فقال: كنت أنا وجماعة من أهل الفساد، لم نترك حراماً إلاّ وارتكبناه، وارتكبنا كلّ عمل قبيح. وكان لدينا امرأة عجوز تجلب لنا الفتيات. وفي يوم من الأيام دخلت علينا تلك العجوز، ومعها فتاة في غاية الجمال، فلما رأتنا تلك الفتاة وعرفت الأمر صاحت وسقطت مغشياً عليها، ولما أفاقت صاحت: الله الله! اتقوا الله، واتركوني، لقد خدعتني هذه العجوز، وقالت لي أنّ في هذا المكان مشاهد جميلة، وشوقتني إليها، وجرتني إلى هذا المكان. اتقوا الله، فأنا علوية من نسل الزُهراء (ع).

يقول القاتل: لم يعتن رفقائي بكلامها، وهجموا على الفتاة، فأخذتني الغيرة لحرمة رسول الله (ص)، فمانعتهم حتّى أصبت بعدة جراحات منهم كما تراني الآن، إلى أن ضربت كبيرهم ضربة قويّة فقتلته، وأنقذت الفتاة سالمة، وصرفتها، فدعت لي الفتاة وقالت: ستر الله عيوبك كما سترت عليّ، وأعانك الله كما أعنتني. وفي هذا الحال وبعد سماع الصّراخ والصّيحات، دخل الجيران إلى الدار، بينما كان الخنجر بيدي يقطر دماً، والمقتول أمامي ملطّخاً بالدم، فأخذوني و أحضروني هنا.

فقال له إسحاق: لقد عفوت عنك لله ورسوله، فقال الرّجل: وأنا أيضاً أتوب من جميع ذنوبي، ولا أعود إلى معصية بحق من عفوت به عني.

\*\*\*

وكما في مجال تكميل النّفس والمعنويّات والرّوحيات والاجتماعيات، كذلك في الأعمال الحياتيّة الأخرى، خليق بالإنسان أن يكن غده أفضل من يومه وأمسّه، وأن يكون في تقدم وسموّ، لا في تأخّر وانحدار.

فإذا أردت استثمار وقتك، اجعل غدك أفضل من يومك.



## القاعدة الرابعة: بادِرِ الفرصِ واغْتَنِمِهَا

قال الإمام عليّ (ع): «بادِرِ الفرصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غَصَّةً»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

يمكن تقسيم الفرص بالنظر إلى صورة وجودها إلى نوعين:

- فرص تبرز جاهزة أمام الإنسان.
- وأخرى يقوم هو بصنعها وإيجادها.

ومن هنا فإنَّ الفرص إذا لم تأتِ إلى الإنسان، فليس من الصَّحيح أن يقول: ليست لديّ فرص كي انتهزها، بل عليه أن يسعى ليفتح أبواب الفرص له. أما إذا كسل وتوانى، ففضلاً عن أنه لن يستطيع إيجاد فرص، لربّما لن تبرز أمامه فرص جاهزة. ومن هنا فمن شروط اغتنام الفرص مبادرتها والسَّعي إليها.

ومن سمات الفرص - كما مرّ ذكره - أنها سريعة المرور، بطيئة الرّجوع، وربّما عديمة الرّجوع، وعليه ففوت الفرصة على الإنسان دون اغتنام لمن يقدّم له إلاّ الأسف والحسرة، والنَّدم والغصّة.

إن إتلاف الوقت وتضييع الفرص سمة الفاشلين في الحياة، وفي الطرف المقابل فإنّ استغلال الوقت واغتنام الفرص سمة النّاجحين والعظماء على مرّ التاريخ، حتى أنهم كانوا ليستفيدوا من الأوقات التي تُدعى بالصّائِعة.

فالعلامة الشّيخ محمد باقر المجلسي (رح) كتب قسماً كبيراً من موسوعته الشهيرة المعروفة «بحار الأنوار» وهو على ظهر البعير أثناء سفره وتنقلاته. والشهيد الأوّل (محمد جمال الدين مكي العاملي) ألّف رسالته المعروفة بـ «اللمعة الدمشقيّة» في سبعة أيام في السّجن، مع العلم بصعوبة ظرف السّجن.

وأحد العمّال الإنجليز ظلّ ثلاثة عشرة سنة وهو يواصل العمل بضع ساعات في كل يوم، في مصنع للغزل. وكان يضع بجوار مغزله كتاباً، يختلس النّظر إلى صفحاته

١. الغصة: اللقمة من الطعام تقف في الحلق. والمراد الأم والمعاناة والخسارة.

من لحظة إلى أخرى، وهو يدير المغزل، فتلتقط عيناه جملة من هنا وأخرى من هناك. وبعد انتهاء ساعات العمل، كان يتوجّه إلى مدرسة مسائيّة يمضي فيها قرابة ساعتين. فإذا عاد إلى البيت، واستراح قليلاً، استأنف المطالعة حتى تخطف أمّه المصباح الذي يقرأ عليه من أمامه، وحينها يأوي إلى فراشه مضطراً. وقد ظل كذلك منذ كان في العاشرة من عمره حتى بلغ الثالثة والعشرين. فلم تمض بعد ذلك سنتان حتى كان قد تمكّن من اللغة الإنجليزيّة، ونال شهادة في علم طبقات الأرض (الجيولوجيا)، وأخرى في الطبّ، ثم أصبح من مشاهير العلماء. فهل علمت من هو ذا العامل؟

إنّه «دافيد لغينغستون» العالم والطبيب والرّحالة الذي اكتشف منابع نهر النيل! ومن سمات الناجحين أنهم يستفيدون حتى من فرص خلواتهم الهادفة، ومن لحظات التفكير التفكير. فـ «ارخميدس» توصل إلى قانون تساوي الماء المزاح مع حجم الجسم المغمور، وهو في حال الاستحمام، حتى أنّه خرج من الحمام وهو يصرخ قائلاً: وجدتها، وجدتها، والشيء الذي وجده هو ما يعرف بقانون الطّفوف. واغتنم «اسحق نيوتن» فرصة راحته، في التفكير. فحينما كان يستند إلى جذع شجرة التفاح، وسقطت التفاحة، تساءل مع نفسه: يا ترى لماذا سقطت التفاحة، ولم ترتفع إلى الفضاء؟ وبذلك توصل إلى كشف قانون الجاذبيّة، الذي أفاد كثيراً ولا يزال يفيد في دراسة الطّبيعة (الفيزياء) والديناميكا وغيرها من العلوم ذات العلاقة بقانون الجاذبيّة.

وهكذا فلكي تضمن جانباً أساسياً في استثمارك لأوقاتك، بادر فرص الخير - مهما كان وقتها صغيراً - واغتنمها قبل أن تنقلب عليك ندماً وحسرة، ولات حين ندم وحسرة!

### القاعدة الخامسة: الجدية في الحياة

الأمر الذي يجب أن يوقن به كلّ إنسان ويتصرف على ضوئه، هو أنّ الحياة قائمة على الجديّة، لا على الهزل، إذ الهدفية تستلزم وجود الجديّة. فهل سمعت أنّ شخصاً ما

وصل إلى هدف ينشده ضمن عمل أو مشروع معيّن، بالهزل وغياب الجدّية؟! وأليس الجدّ والجدّية يفرضان نفسيهما ويكونا ملحين لبلوغ أي هدفٍ نبيل؟

والجدّية في الحياة تتطلّب من المرء أن يكون حريصاً كل الحرص على أوقاته، إذ الجدّية الحقيقية هي التي تحسب لعامل الوقت حساباً يليق بأهميته وعظمته. إنّ هناك من الناس من هم جديون حين العمل، ولكن أوقاتاً أخرى تضع منهم هباءً، وهذا أمر يؤثّر سلباً في نظرهم الجدّية للحياة.

وهناك من الناس من يفهم الجدّية بشكل خاطئ، فيتصوّر أن الأرق والقلق الدائمين بشأن الأعمال والوصول إلى أهدافها، والابتعاد عن المرح والفكاهة والدعابة هو الجدّية بعينها. وهناك من الناس من يقضي الليالي مؤثّقاً قلقاً على أحواله، ومتصوراً أن أموراً أسوأ ستحدث له، وحتى عندما يكون بوسعه أن يفاهه ويضحك ويداعب، أو أن يأخذ الأمور بسهولة أكثر، فإنّه يقنع نفسه باستمرار على أنه لا يستطيع ذلك، وأنّه لا ينبغي له أن يقوم بما هو قائم به، وأنه ربما سيئاً ثم غداً لما تجرّأ به واستمتع من فكاهة ودعابة ومرح، وهذا نتيجة الفهم الخاطئ للجدّية، أو هو ما يدعى بالجدّية المفرطة إن صحّ التعبير.

صحيح أنّ الجدّية تتطلّب من المرء أن يكون محاسباً لنفسه على أعماله وصرف أوقاته، وأن يكون لديه نسبة من القلق لتحقيق الأهداف فيما يدعى بقلق الإنجاز، ولكنّها لا تعني أن يظلّ المرء طوال يومه وليلته قلقاً أرقاً مضطرباً. كما أنّ الجدّية لا تتناقض و المفاكاهة والمطايبة والمداعبة، في الحدود المعقولة، بل أنّها تعين المرء في ممارسة الجدّية بشكل مريح ومحّب. ما أكثر النّاجحين والعظماء الذين حين يجلس المرء إليهم، يشعر بهدوئهم وبعدهم عن الإصابة بالقلق والإضطراب، ولا يفتأ أن يشعر بالبسمّة والسرور والحبور لفكاهتهم و دعابّتهم، مع العلم بامتلاء حياتهم بالجدّ والعمل والإنتاج والمسؤولية! وهل الجدّية لا تكون إلّا بالأرق والقلق والاضطراب بجفاف الطبع وانعدام الفكاهة والدعابة؟! ومن الجدّية في الحياة: اجتناب الإنشغال بالتّوافه من الأمور والأعمال.

وتسأل: ما هي التّوافه؟

إنَّها تلك الأمور التي تشغل المرء عن هديته في الحياة، وتشمل الأعمال التي تصرف مزيداً من الوقت مع ضالّة في الفائدة والنفع، وربما الإصابة بالضرّة. وهنا مفارقة ينبغي الإشارة إليها - بين التّوافه وأعمال الخير الصّغيرة - فعمل الخير مهما كان صغيراً أو قليلاً لا يعدّ تافهاً بل هو مقدّس. إنّ حجراً تزيّله من الطريق لكي لا يعثر الناس به، أو أنّ تضع مقداراً زهيداً من المال في كفّ سائل على قارعة الطريق، أو تقود امرءاً معوقاً أو كفيفاً من رصيف إلى الرّصيف الآخر من الشارع، أو ترشد ضالاً إلى طريق أو عنوان، وما شابه ذلك، إن هذه الأعمال لا تدعى توافه بل هي أعمال خير وإن كانت صغيرة أو قليلة، لأنّها تعطي للإنسان قيمته، وترضي الرّب - جلّ وعلا - وتبقى مسجّلة في رصيد المرء لديه سبحانه.

إن الآثام والمعاصي والدّنوب هي توافه من حيث أنّها تسخير للوقت في مالا يحلّ ولا يجمل، ولكنّها من حيث التّبعات والآثار المترتبة عليها ليست توافه، لأنّها تضرّ الإنسان في الدنيا، وتسيء إلى عاقبته في الآخرة، الأمر الذي ينبغي له أن يكون جدّياً في عمل الصالحات، اجتناب المعاصي والخطايا والآثام على السّواء، وعدم استصغار الذنوب والمعاصي مهما كانت صغيرة أو جزئية.

وهكذا فإنّ الجدّية في الحياة هي الأسلوب الموضوعي المطلوب فيها، فلكي تحسن استثمار أوقاتك وتكون على طريق النّجاح، خليك بك أن تكون جدّياً في أعمالك ومشاريعك الخيرة.

### القاعدة السادسة: الصّبر على العمل ومتابعة التّجارب

قال الإمام علي (ع): «الصّبر عون على كلّ أمر»<sup>(١)</sup>.

وقال (ع) أيضاً: «بالصّبر تُدرّك الرّغائب»<sup>(٢)</sup>.

١. الغرر والذّرر.

٢. المصدر السابق.

«ينقل عن الشيخ الزاقي<sup>(١)</sup> أنه كان في أيام التَّحصيل في غاية الفقر، وكانت الفاقة تشتدُّ به فيعجز حتى عن تدبير ثمن السراج الذي لا يتجاوز في عصره أن يكون من زيت أو شمع، فيدعوه حرصه على طلب العلم والمواصلة فيه إلى الدَّخول في مراحلِ المدرسة، ليطلع على سراجها. ولكنَّه تأبى عزَّته أن يدع غيره يشعر بما هو فيه، فكان يوهم الدَّاخِلين - بالتَّضحك - أنه جالس للحاجة الخاصَّة. وتتجلَّى في هذه الحادثة الصغيرة عزَّة نفسه، وقوَّة إرادته، وصبره على طلب العلم بدرجة غير اعتيادية، لا تتوافر إلاَّ للتَّواضع والأفذاذ»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

بلا تردُّد أن الصَّبر مصداق بارز من مصاديق استعمال الإرادة الإنسانيَّة، فذو الإرادة القويَّة يمكن له أن يصبر ويتحمَّل مرارة الصَّبر وحلاوته، وعكس ذلك صحيح. وتتجلَّى إرادة الإنسان في الصَّبر الذي يتخذ قراره مع نفسه أكثر مما في حالة الظُّروف التي تفرض عليه أن يصبر أو تجعله في حالة صبر.

وإزاء حقيقة الصَّبر قد يتساءل السائل:

أيَّ صبر هو المطلوب؟

وللإجابة على ذلك: يمكن القول أن هناك نوعان من الصبر: صبر بدون عمل، وصبر على العمل ومواصلته. والصَّبر بلا عمل ماهو إلاَّ ترك للحبل على الغارب دون تحمُّل للمسؤوليات والأعمال. أما الصَّبر المقرون بالعمل فهو الصَّبر الحقيقي.

إنَّ الأعمال في الحياة هي بحاجة إلى عنصر الصَّبر، سواء على صعيد الصَّبر على العمل الواحد المبدوء وإنجازه حتى النِّهاية، أو على صعيد الصَّبر على السَّعي

١. هو الشيخ الجليل محمد مهدي بن أبي ذر الزاقي، أحد أعلام الفقهاء المجتهدين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الهجرة. ومن أصحاب التآليف القيمة. وُلد في (نراق)، وهي قرية من قرى كاشان بإيران، عام ١١٢٨ من الهجرة، على وجه التقريب. وهو أحد أساتذة الشيخ الجليل مرتضى الأنصاري المتوفى عام ١٢٨١هـ عُرف بالأخلاق العالية، والنبوغ، والحرص على طلب العلم. وله مؤلفات كثيرة في الفقه وأصوله، والرياضيات، ومتفرقات. توفي عام ١٢٠٩هـ في النجف الأشرف ودُفِن فيها. (جامع السعادات، ج ١، ص ١٦٠-٣، الطبعة الرابعة).

٢. محمد رضا الحكيمي: تاريخ العلماء، ص ٥٩٢.

الدَّائِب والعمل المتواصل ومتابعة التَّجَارِب. فقد يصبر المرء على عمل واحد فيكمله حتَّى نهايته، ولكنَّه قد يفقد الصُّبر فلا يستطيع متابعة سلسلة أعماله في يومه أو في عمره، فيفشل. وكأنَّ للصُّبر وقوة الإرادة - فيما يرتبط بالأعمال - منحيين :

- صبر على إنجاز العمل الواحد، وصبر على المضيِّ في إنجاز سلسلة الأعمال الأخرى التي يكون العمل الواحد حلقة فيها.

وكم من أفرادٍ أقبلت إليهم الأعمال، وجاءتهم الفرص الثمينة فلم يصبروا عليها، فضاعت عليهم أوقات هي أكثر بكثير ممَّا لو صبروا، إضافة إلى خسارتهم الأعمال والفرص نفسها، وثمراتها!

إنَّ كلَّ عمل في الحياة يحتاج إلى الصُّبر، فأنت لا تكمل قراءة كتاب إلَّا بعد أن تصبر على متابعة القراءة، ولا تتمكن من جني ثمرة زراعية إلَّا بعد أن تصبر المدَّة المعينة، والأعمال كلُّها على هذا.

\*\*\*

يقال في التاريخ القديم للصِّين، أنَّ عائلة صينية عاشت فترة طويلة من الزَّمن ناجحة منتصرة. وكان أحد أفراد هذه العائلة كبيراً في السنِّ، فيسأله إمبراطور الصِّين عن السرِّ في انتصار عائلته وسعادتها وهنائها الدَّائم، فأجاب: الصُّبر، الصُّبر، الصُّبر... وكرَّر كلمة الصُّبر مائة مرَّة.

\*\*\*

فلكي تحسن استثمار أوقاتك، وتكون من النَّاجحين في حياتك، خليك بك أن تستعمل قاعدة الصُّبر<sup>(1)</sup> على الأعمال ومتابعتها، مع جعل الصُّبر مقروناً بالعمل والفاعليَّة.

١. وصبر الإنسان في الحياة يجب أن يكون على حلوها ومرها، وسرائها وضررائها «عن أيوب (ع) قالت له امرأته: لو دعوت الله أن يشفيك، قال: ويحك، كنا في النعماء سبعين عاماً، فهل مي نصر على الضراء مثلها، فلم يلبث إلا يسيراً حتى عوفي».

## القاعدة السابعة: احفظ تجاربك وتجارب الآخرين.

قال الإمام علي (ع): «الأمور بالتَّجربة والأعمال بالخبرة».

وقال (ع): «من حفظ التجارب أصابت أفعاله».

\*\*\*

التَّجربة تعني الشيء الكثير للإنسان، سواء كانت تجربته هو أو تجارب الآخرين، وإن كانت تجاربه هي أقرب التجارب بالنسبة له وأولاهها بالحفظ. والأمور والأعمال في الحياة تعتمد على التَّجربة والخبرة، ومن عطاء التجربة للإنسان، الخبرة، فكلما جرَّب، خبر، وكلَّما ازداد في التَّجارب، ازداد خبرة.

وتسأل: ما علاقة حفظ التَّجربة باستثمار الوقت، والإنتاج، والتطوير؟

إنَّ التَّجربة تساعد الإنسان على كشف المجهولات، والتعرّف على الحقائق، وتحقيق الإنتاج، وإيجاد التطوير، والاعتبار بالماضي، والاستفادة منها تساعده على اختصار الزَّمن وتقليل الجهد. فالذي يستفيد من تجاربه وتجارب الآخرين لا يبدأ في كلِّ عمل من الصَّفر، وإمَّا يبدأ من حيث انتهت إليه تجاربه وتجارب الآخرين، وبذلك يوفِّر أوقاتاً كثيرة، ويُدخِر جهوداً وفيرة، يمكن له أن يصبِّها في مشاريع وأعمال أخرى. وهل الكشف الذي يتوصَّل إليه المرء بالتَّجربة، والأوقات والجهود التي يوفِّرها لأعمال أخرى، إلَّا صورة حيَّة للاقتصاد في الوقت واستثماره؟

وتسأل أيضاً: في أيِّ مجال يجدر بالمرء أن يحفظ التَّجارب ويستفيد منها؟

والإجابة: في كلِّ مجالٍ خيَّرَ تعمل فيه وأي عمل تمارسه، ويحتاج إلى التَّجربة، مع العلم بأنَّ معظم المجالات في الحياة - إن لم يكن جميعها - يعتمد على التَّجربة.

إنَّ حفظ التَّجربة، ومتابعتها بصبر، والاستفادة منها، هي التي مكَّنت «توماس أديسون» من اختراع المصباح الكهربائي الذي ينعم أفراد البشرية بنوره. وقد نقل عنه أنه كان ومساعدوه يعملون لاكتشاف آلة بعد محاولات كثيرة، فقال له أحد مساعديه: يا «مستر» أديسون لقد يئسنا من اكتشافها، ولم نجد طريقة للوصول إليها. فقال أديسون: بل بالعكس لقد الآن تمكَّنا من أن نعرف مائة

طريق لم توصلنا إلى كشفه، وسنسعى إلى غير طريق.  
إن من الحقائق التي يجب أن يعرفها المرء عن التجربة، ويجعلها هدىً له على  
طريق استثمار أوقاته ونجاحه في الحياة، ما يلي:

- أن الأمور والأعمال في الحياة تقوم على التجربة والخبرة.
- أن التجارب تقدّم للإنسان علماً ومعرفة جديدة، وتفتح له آفاق الحياة.
- الاستفادة من تجارب الذات وتجارب الآخرين توفّر على الإنسان وقتاً وجهداً.
- والأيام تعطي التجارب للإنسان، ومع مرورها يزداد تجربة وخبرة وكفاءة.
- التجربة تفيد الإنسان قبل الإقدام على الأمور (الاختبار).
- التجربة تعطي العبرة للإنسان.
- كثرة التجارب تقلّل انخداع الإنسان، وعكس ذلك صحيح.
- من لا يجرب يُخدع.
- التجارب تقود إلى النجاح.
- الاستغناء عن التجارب يعمي الإنسان عن معرفة عواقب الأمور والأعمال.
- التجارب وسيلة تأديب ووعظ، وكل تجربة تعطي موعظة، وأفضل التجارب ما يعظ الإنسان ويتّعظ به.
- التجربة آلة الرئاسة والقيادة.
- التجارب تعطي الإنسان، الحزم.
- التجارب تجعل أعمال الإنسان صائبة.



- التجارب وطولها تزيد عقل الإنسان كما يزيده العلم.
  - من العقل والحكمة أن يحفظ الإنسان تجاربه.
  - العاقل الحكيم هو من يتعظ بالتجارب.
  - التجارب كثيرة لا تنتهي، والعاقل الحكيم هو الذي يزداد منها.
- والآن فلنكي تحسن استثمار وقتك، وتزيد من إنتاجك وتطور منه، واجبك أن تلتزم بجدّ بهذه القاعدة: حفظ التجارب على جميع الأصعدة.

### القاعدة الثامنة: اقتصد في وقتك.

يقول الرسول الأعظم (ص): «كُنْ عَلَى عُمْرِكَ أَشْحَّ مِنْكَ عَلَى دِرْهَمِكَ وَدِينَارِكَ»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

الاقتصاد: التوسط والاعتدال. فكما هو مطلوب من الإنسان أن يتوسط ويعتدل في أفكاره، وأخلاقياته، وفي إنفاق أمواله، كذلك مطلوب منه أن يقتصد في أوقاته. إنّ الوقت - كما مرّ ذكره - لا يقاس بالمال كالنقد والذهب - لأنّه قيمة تكافئ عمراً وحياة، وعليه فواجب الإنسان أن لا يفرط فيه، وأن لا يضيعه هدرًا، وأن يعطي كلّ عمل قدر حاجته منه.

\*\*\*

يقول أحد الكتّاب:

«عندما تحدّث أحدهم عن «إدموند بيرك» الكاتب والمفكّر، ورجل الدولة البريطاني المعروف أمام أحد أشقائه، قال هذا الشقيق بلا تردّد: لمّا كنّا صغارًا، وفي طور الشّبَاب كذلك، لم يظهر أخي إدموند أي مهارة خاصّة تلفت النّظر، أو أيّ ذكاء خارق يحسد عليه. وكل ما كان يميّزه عنّا أنّه ينسحب للقراءة والمطالعة،

١. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٧٦

بينما نمضي نحن أشقاؤه و أنسباؤه في مدّ فترات لهونا ولعبنا، وكان يردّد: أنا لست أكثر شجاعة منكم، ولكن في نفسي غريزة الخوف من إضاعة الوقت. إنّه بضاعة ثمينة لا تُعوّض، وينبغي الاقتصاد فيها.

«هو ذا إذن نجاح يقوم على أساس قاعدة ذهبيّة واحدة: الاقتصاد في الوقت، وحسن استعمال هذا الوقت الذي تقتصده.

ولكن كيف السبيل إلى الاقتصاد في الوقت. في مثل حياتنا التي غالباً ما تكون مضطربة، والأيام فيها تبدو غير كافية لتنفيذ كل ما نرجو تنفيذه وإنجازه؟ هناك تاجر مجوهرات عالمي الشهرة، وقته يحسب بالثواني، استطاع على أساس مبدأ إدموند بيرك، النّجاح، وذلك بتطبيق نظرية الاقتصاد بالوقت. فلنستمع إلى ما يقوله في هذا الصّد:

«هذا المبدأ الأساسي ورثته عن أبي، فقد كان صانعاً مثلي، يمارس الصناعة التي أمارسها اليوم. كانت المائدة التي يعمل عليها طوال يومه يتجمع تحتها غبار المعادن التي يعالجها، فكان يجمع هذه الكناسة كل ليلة ويجعلها في كيس، يحمله مرّة أو مرّتين في السنة إلى أحد المصانع التي تصهر المعادن، فيصنع من هذه الكناسة المكدّسة سبيكة ثمينة يبيعها بمبلغ لا بأس به من المال.

«ويضيف الصّائغ العالمي إلى ذلك قوله:

«وكان أبي يقول لي: أتري هو ذا مبلغ من المال يأتيني، أعتبره ربحاً صافياً ما دام ثمن الكناسة التي كان يمكن أن تذهب هدرًا، والتي يهملها الكثيرون؟ وفي كلّ مرفق من مرافق الحياة هناك كناسة، إذا صحّ التّعبير. فإذا أنت أضعت عشر دقائق يوميّاً دون أن تكنس فيها شيئاً، فإنك تفقد عشر دقائق كان بإمكانك أن تفيد منها فائدة عميمة.

«ولكن كيف يمكن لهذا الجهد المبذول في استعادة الشّيء الضائع أن يحمل إلينا الفائدة، والنّجاح؟

«إليكم أبلغ مثال على ذلك تقدّمه إلينا الكاتبة الشهيرة «مدام دو جنليس».

فقد كانت هذه الأدبية مربية بنات الدوقة<sup>(١)</sup> دوشارتر، وكانت تحبّ بضعة سطور، أو بضع صفحات، وهي في انتظار تلميذاتها لتعطيننّ الدرس. فاستطاعت بتوفيرها هذه الدقائق القلائل أن تضع ثمانين مجلداً قيماً.

«في مصلحتنا جميعاً، دون أن نكون آدموند بيرك، أو مدام دو جنليس، ألا نهمل الوقت ونهدره، فندع الدقائق مهما تكن قليلة، تمرّ دون أن نستفيد منها بشغلها. ففي ذلك فرصة لإيجاد وقت جديد كلّ يوم، بحيث تتوفّر ساعة يمكننا أن نصنع فيها ما يحلو لنا ممّا يعود علينا بالنتف والفائدة. وهناك وسائل وأمور شتى لشغل هذه الساعة بما يعود علينا بالفائدة أو بالاقصاد في بعض النّفقات، كأن نقوم بأعمالٍ تكلفنا لو أوكلنا أمر القيام بها إلى سوانا.

«أمّا الذين لا يمكنهم توفير ساعة كاملة يومياً، أو بعض ساعة، فيمكنهم على أقلّ تعديل توفير بضع دقائق، سواء قبل تناول وجبات الطعام أو في فترات أخرى من فترات اليوم. وفي هذه الدقائق التي تبدو تافهة في نظر الكثيرين يمكن للمرء أن يتعلّم خمس كلمات من أيّ لغة أجنبيّة في اليوم الواحد، يصح مجموعها في نهاية السّنة ١٦٢٥ كلمة، وهي - ولا شكّ - ثروة جديدة يضيفها من عرف كيف يشغل فترات الفراغ إلى كلّ ما لديه.

«واستعادة الوقت المهمل لها - كذلك - ميزة أخرى. ذلك أننا خلال الدقائق التي لا نشغلها كما ينبغي، نعمل نحن أنفسنا بالسرعة البطيئة، فنترك مجالاً للصدأ المعنويّ كي يغزونا، مما ينتج عنه فقداننا النّشاط، والهمّة، والحيويّة. واقتصادنا في اللحظات الضائعة يتيح لنا أن نحافظ على قوة عزيمتنا، ومضاعفتها، فضلاً عن أنّ إهمال هذه اللحظات يخلق المجال أمامنا للإنفاق بلا حساب في أمور لا طائل منها، لمجرّد هدر الوقت، ولا بدّ أن يؤثّر ذلك - حتماً - في ميزانيّة كلّ واحد منّا.

«إذن، فضلاً عن الكسب الذي يعود علينا من الإفادة من غبار السّاعات المهملة، هناك كسب مؤكّد، مضمون من توجيه هذه السّاعات نحو هدف مباشر».

١. الدوقة: مذكرها دوق: أعلى لقب بعد لقب الأمير. كان مستعملاً في فرنسا وفي بعض بلدان غيرها، وهو يستعمل اليوم في إنجلترا وحدها، ومعناه: قائد، وهي كلمة لاتينية.

إنَّ من وجوه إتلاف الوقت - علاوة على السَّاعات المهملة - إعطاء الأعمال أكثر مما تستحق من الوقت، كأن نعطي العمل الذي يحتاج إلى نصف ساعة، ساعة، والعمل الذي يستغرق ساعة، ساعة ونصف، والعمل الذي يستغرق يوماً، أسبوعاً، و..، وبذلك نكون «كرماء» في قيمة لابدَّ أن نكون حريصين فيها كلَّ الحرص! ثم ينقلب علينا ذلك الكرم غير الموضوعي إلى خسارة، وحسرة، وندم، حين لا ينفج النَّدم!

أرأيت الواحد منَّا كيف يتعامل مع مبلغ من المال محدود وقليل لتغطية نفقات مدَّة معينة من الزَّمن؟ إنه يحرص كلَّ الحرص على الاقتصاد، وعلى أن لا يضع كلِّ فلسٍ إلَّا في محلِّه، وهكذا الحال بالنسبة للوقت فهو محدود، إذ عمر الإنسان محدود، وعليه فإنفاق الوقت يجب أن يكون بطريقة ثلاثم قيمته العظيمة، هذه القيمة التي لا تقارن بقيمة مال، أو قيمة أي شيء مادي آخر.

وهكذا فليكي تحسن استثمار وقتك: اقتصد فيه، وكن حريصاً عليه، أكثر من حرصك على دراهمك ودنانيرك، إذ الوقت بإمكانه أن يأتي لك بالدَّنانير، أمَّا هذه الأخيرة فليس باستطاعتها أن ترجع لك ولا لمحة بصر واحدة مضت من حياتك.

**القاعدة التاسعة: أكمل ما تشرع فيه.**

يقول الرسول الأعظم (ص): «إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يُحسن»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

قد يتخذ المرء قراراً بالقيام بعمل ما، وهنا قد تحدث حالة من حالتين: إمَّا أن ينحز العمل حتى النُّهاية، أو يبدأه ويبلغ فيه حدًّا معيناً، ثم يتركه وشأنه. وهنا نتساءل: ما هو السَّبب وراء ترك الأعمال المبدوءة دون إنجازها حتى نهايتها؟

يجيب البعض على ذلك بالقول: إن اكتشاف عدم صلاحية العمل هو السبب في

تركه، فالإنسان قد يقرّر تأدية عمل ما، ولكنه حين وقت الشروع، أو بعد مدّة من اتخاذ القرار يعدل عنه لأنّه يرى عدم جدوائية، أو أنّه يرى الأفضليّة في القيام بعمل آخر، وهذا أمر قد يحدث.

لكن السّؤال هو: ما هي الأسباب وراء ترك الأعمال المشروع فيها دون إتمام، مع العلم بجدارتها في الإنجاز والإكمال؟

من الأسباب المؤدّية إلى ذلك:

- التردّد في أداء الأعمال.
- فقدان منهنّجة الأوقات والأعمال.
- العجلة والاضطراب.
- الافتقار إلى الجديّة في أداء الأعمال وإنجازها.
- ضعف الإحساس بقيمة العمل.
- فقدان الهمة في القيام بالعمل.
- ضعف الإرادة وضعف الصّبر على مواصلة العمل.
- ازدحام الدّهن بالأعمال.

\*\*\*

وعن التردّد في أداء الأعمال قال أحد المؤلّفين:

«التردّد هو السبب في حالات كثيرة من الفشل، فيأى حدّ أنت واثق من نفسك؟ ومن حكّمك في الشّؤون المهمّة التي تُدعى إلى القطع برأى فيها، واتخاذ قرار ما بشأنها؟ هل أنت متردّد، غير واثق من نفسك وتتساءل إذا كنت تقوم بالخطوة الصّحيحة المناسبة أم لا؟».

إنّ الحياة تتطلّب من كلّ فرد اتّخاذ القرارات المختلفة في شأن من الشّؤون، أو أكثر كلّ يوم. وبعض هذه القرارات عواقبها بسيطة، في حين أنّ بعضها الآخر

يمكن أن يغيّر مجرى حياة المرء كلّها، إلا أن العجز عن القطع برأي في حالة معيّنة أسوأ كثيراً من عدم القطع برأي ما، فالتردد كان السبب في حالات عديدة من الفشل.

وربّ قائل: «إنّ الظروف لم تكن ملائمة لي، ولا يسعني تقرير ما يجب عمله، فإذا أنا فعلت هذا الشيء، لن يكون بإمكانني أن أفعل الشيء الآخر، وأنا أودّ أن أفعل الشئيين معاً.»

«إنّ مثل هذا الشخص إذا ما التزم هذا الموقف الدّهبي، فإنه سينتهي حتماً إلى عدم عمل شيء، فيخسر المشروعين معاً، لأنّه يفتقر إلى القرار الذي ينبغي له إتخاذها، لمواجهة قضية معيّنة وسلوك سبيل العمل السوي.

إنّ قوة الابتكار تصبح عاجزة ومشلولة إن لم يصاحبها القطع برأي. فالعقل الواعي حين يكون في حالة تشوش، فإنّه يعكس ذهنياً هذه الحالة المشوّشة على «العقل الباطن» الذي يتفاعل مع هذه الصّورة الذهنيّة المشوّشة، ويعمل على أن تستثمر هذه الحالة في الحياة العاديّة. وتكون النتائج مترجحة دائماً.

«إنّني لا أدري أين أنا؟».

«غالباً ما نسمع مثل هذه العبارة يردّها الكثيرون، وهم إذ يرددونها لا يعدون الحقيقة والصّواب. فالتفكير الخاطئ قد ألقاهم في وهدة الارتباك. وهم بلا قصد منهم، يتخيّلون أنفسهم في أسوأ حالات الارتباك. واعلم أنّ قولك بينك وبين نفسك أنّك لا تدري أين أنت؟ لهو السبيل الأكيد لفقدانك سيطرتك على الظروف المحيطة بك.

«إنّ عقلك اللاواعي أشبه شيء بقطعة المغناطيس التي تجتذب إليها الأشياء التي تتصورها، إلا أنّك تنزع مغناطيسيّة هذه القوة عندما يعوزك التّقرير، أو عندما تعجز عن توجيه فكرك أو عقلك نحو غاية أو هدف.»

«من سنين قرأت بحثاً لأحد الخبراء في الخطّ جاء فيه: «إنّ أولئك الذين يوقّعون أسماءهم دون أن يوضّحوا الحرف الأخير منها، قلّما يnehون ما يبدؤون به في هذه

الحياة<sup>(١)</sup> وفضلاً عن ذلك يكون هؤلاء متشائمين غالباً، يميلون إلى الانسحاب بسهولة، ويمكن تشبيط همّتهم بيسر».

«لقد كان لعبارة خبير الخطّ - هذه - تأثير كبير عليّ، فقد تفحصت توقيعِي، فتبّين لي أنني أتبع تلك الطريقة لدى كتابة الحرف الأخير من اسمي. ووفقاً لرأي هذا الخبير كان ذلك يدل على أنني من فئة أولئك الذي قلّما يnehون ما يبدو أنه من أعمال. فقررت إذ ذاك، أن أوضح الحرف الأخير من اسمي في كلّ مرّة اكتبه. وهكذا، وطوال سنين بعد ذلك، كنت أفكر كلّما طلب إليّ توقيع اسمي فيما يلي: «إني أنهي ما أبدأه». فكانت النتيجة أنني اليوم قد نمّيت في نفسي عادة عقليّة قويّة، وهي إتمام ما أخذ على عاتقي القيام به، بحيث أشعر وكأنني مشدود إلى الغاية التي أمامي. ولا فرق لديّ إذا واجهتني عقبات، أو إذا كانت المهمة ميسرة وذات نتيجة إيجابية، أو إذا كان لديّ ثمّة متّسع كافٍ من الوقت لإنجازها.

«وفي الواقع لا أدري إذا كان ثمّة أساس حقيقي لما قاله هذا الخبير بالخطّ، ولكنني أدري يقيناً أنّ هذا الخبير زوّدي بتمرين ذهنيّ رائع، مكّني من التأثير على عقلي الباطن والرّبط بين طريقة توقيع اسمي، وفكرة إنجاز ما أبدأه من عمل، حتى تعودت أن أنهي كلّ عمل أقوم به بصفة تلقائية».

«إنّ القوّة التي يكسبها المرء من خلال ترديد العزم أو التصميم تحطّم عادة التّشوش الذهني، وتمنحه سيطرة جديدة متينة واثقة، على نفسه».

\*\*\*

إنّ من خلاف العقل والحكمة أن لا ينجز المرء عملاً بدأه، بعد أن يقن بجدوائية إكمالهِ. وهذا من الأمور التي تضيع وقته، ويوزّعه على أكثر من مجال ومحور، دون أن يحصد ثمرة تلك المجالات والمحاور.

إنّك قد تجد المصاب بهذه الحالة يقرر قراءة كتاب معين، فيبدأ في قراءته ويبلغ

١. ليس بالضرورة أن الذين يوقعون أسماءهم دون أن يوضحوا الحرف الأخير منها، لا يnehون ما يشرعون فيه من أعمال.

الرّبع أو النّصف، أو أقلّ أو أكثر ثم يتركه، وقد تجده يلتحق بدورة دراسية في مجال معين، فيحضر منها عدّة دروس، ثم يتركها، وقد تجده يعقد العزم على تأليف كتاب - أو مقال - فيكتب جزءاً منه، ويتركه، و.. والمحصّلة أنّه لا يحصد ثمار تلك الأعمال التي بدأها لأنه لم يكملها حتى نهايتها، ويكون مثل ذلك الفلاح الذي يحرث الأرض و يُبذرُها ويسقيها لعدّة أيام ثم يتركها وشأنها، وبذلك لا يجني شيئاً من عمله. وهذه من الآفات التي يصاب بها قسم من النّاس، فهم ينفقون أوقاتهم و يضعونها شعورياً أو لا شعورياً.

وهذه القاعدة لا تنطبق - فقط - على الأعمال التي هي من جنس القراءة والدراسة والكتابة، بل أنّ أي عمل - مهما كان نوعه - إذا بدأه المرء ولم يكمله حتى نهايته، لا يجني ثمرته، أو أنه يجني منه ثمرة قليلة.

وهكذا فليكي تستثمر أوقاتك جيّداً، خليك بك أن تطبق قاعدة «إكمال ما تبدأ من أعمال» وأن تتجنّب كل العوامل والأسباب التي تجعلك تعمل خلاف هذه القاعدة.

#### القاعدة العاشرة: تابع تطوير إنتاجك.

كان «هوندا» ابن فلاح ياباني فقير، أصبح من أكبر صانعي الدراجات البخارية والسيارات في العالم، فكيف تسنّى له ذلك؟

«لقد اشترى في عام ١٩٧٤، وهو في الحادية والأربعين من عمره، وبعد أن فقد كلّ ماله تقريباً، خمسمائة مولّد لاسلكي من مخلفات الحرب، ثم أدخل عليها بعض التعديلات القليلة، وثبت كلّاً منها في العجلة الخلفية لإحدى الدراجات، محوّلاً الدّراجة إلى «موتوسيكل». ولم تكن هذه «الموتوسيكلات» جيدة جداً، إذ كان على الإنسان أن يحرك مضخّتها لمدة عشرين دقيقة لكي تبدأ بالسّير.

أخذ هوندا يدرس المحرّكات المنافسة لمُدّة شهرين، اشترى خلالها من إنجلترا وألمانيا وإيطاليا نوابض وصواميل وقطع أجزاء المحرّكات لتحليلها. وأخذ يطور محرّكاته، وأخذت شهرته تتوسّع في أنحاء العالم حتى أصبح اسم هوندا على أكبر الشركات العالمية لصنع الدراجات النارية في العالم.



لقد استفاد من تجارب الآخرين، وأضاف إليها من روحه شيئاً جديداً، وتابع تطوير إنتاجه، فخرجت «موتوسيكلات» هوندا»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

إذا كان الإنتاج مصداقاً لاستثمار الوقت، فإنّ تطويره وإدامته ومتابعة هذا التطوير أكثر مصداقيّة. وإذا كان «هوندا» قد تابع تطوير إنتاجه في مجال صناعة الدراجات النارية، فإنّ أغلب المجالات في الحياة - إن لم يكن جميعها - بحاجة إلى التطوير وإدامته. أليس التقدم العلمي والتكنولوجي في عالمنا اليوم نتاج التطوير وإدامته؟

أنظر في أيّ حقل خيّر تعمل، وأيّ الأعمال الصالحة تمارس، واعمل على أن تطوّر فيها، مع العلم بأنّ مجال التخصص هو أجدر المجالات بالتطوير ومتابعته، ولتكن وسائلك في ذلك: إعمال العقل، والاستفادة من التجارب، والصبر على الإنتاج والتطوير وإدامته، وبذلك تدخل قائمة المستثمرين لأوقاتهم، الناجحين في حياتهم.

### القاعدة الحادية عشرة: اجعل الفشل تجربةً على طريق النّجاح.

قال الإمام علي (ع): «العاقل مَنْ وَعَظَّتْهُ النَّجَارِبُ»<sup>(٢)</sup>.

حياة الإنسان تشتمل على نجاحات، وإخفاقات، وبالمثابرة والجِدِّ والاجتهاد يمكن له أن يربح كفة النّجاحات، ويخفّف كفة الإخفاقات، مع العلم بأنّ المقادير قد تتدخل في نجاح الإنسان أو إخفاقه حتى مع إحراز المثابرة والجِدِّ والاجتهاد. وبناء على ذلك فكلّ إنسان يمكن له أن ينجح، ويجعل النّجاح عادة فيه، إذا وقرّ شروط النّجاح في نفسه وفي ميدان عمله، كما يفشل إذا لم يحقق تلك الشروط لا ترديد.

١. محمد راتب الحلاق: علموا أنفسكم فن الحياة، ص ١٤٦ - ١٤٧.

٢. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٢٣١.

وإزاء الفشل ينقسم الناس إلى قسمين:

- قسم يقف عند الفشل.

- وآخر يجعل الفشل تجربة في سلم التّجّاح.

إنّ من الخطأ أن يقف المرء عند الفشل دون أن يعتبر ويتّعظ، وهو بهذا لن يوسم إلا بضعف الثقة بالنفس والإرادة والصبر والعقل، وبضعف غيرها من الصّفات والمهارات التي يعتمد عليها تحقيق التّجّاح.

أرأيت الواحد منّا حين يصعد سلماً، إنّه يبذل جهداً، وتزداد عدد مرات تنفّسه، ويسرع خفقان قلبه، وقد يتعثّر في سلّمة من السلّمات، وهذا التعثر يمكن اعتباره نقطة فشل. فإذا تجاوز الصّعوبات ونقاط التعثر، فإنه يرتقي السلم إلى نهايته بنجاح. أمّا إذا لم يوطّن نفسه على صعوبات الارتقاء، وتوقف عند العثرة دون إعادة الكرّة في الصّعود، فإنه سيظل يراوح في مكانه وبذلك يفشل.

والحياة يمكن تشبيهها بالسلم، فإذا وقف المرء عند منطقة فشل فيها فإنه سيظلّ عاكفاً فيها. أمّا إذا اعتبر من فشله، وواصل التحرك فإنه سيرتقي في سلم الحياة، وأمور الحياة كلّها على هذا.

وعن هذه الحقيقة إليك هاتين القصّتين التّجربيتين:

\*\*\*

كان السّكاكي في بداية أمره حدّاداً، فصنع ذات يومٍ محرّبة صغيرة من حديد، وجعل لها قفلاً عجيّباً، وأهداها إلى ملك زمانه.

فلما أحضر بين يدي الملك، تعجّب الملك من صنّعته، ولكن لم يرحّب به كثيراً، ولم يحدّف به كما كان يتصوّر. واتفق في هذا الوقت أن دخل رجل على الملك، وكان السّكاكي حاضراً، فقام الملك احتراماً لذلك الرّجل، وأجلسه في محلّه، فسأل عنه السّكاكي، فقبل أنّه من العلماء، ففكر السّكاكي في نفسه أنّه لو كان من هذه الطّائفة، لكان أقرب إلى ما كان يطلبه من الفضل والشرف والقبول. وخرج من ساعته لتحصيل العلوم، وكان إذ ذاك قد ذهب من عمره ثلاثون سنة.

وذاًت يوم قال له المدرّس: لعلّك في سنّ لا ينفَعك فيه التعلّم، وأرى أن ذهنك لا يساعذك على اكتساب العلم. ثم أخذ يعلّمه هذه المسألة: «قال الشيخ: جلد الكلب يطهر بالدّباغة»، وجعل يكرّرها عليه. فلما كان من الغد، جاء السّكاكي، وطلب منه أسّتاذه أن يعيد الدّرس الذي قرأه بالأمس، فقال السّكاكي: قال الكلب: جلد الشيخ يطهر بالدّباغة، فضحك منه الحاضرون.

يئس السّكاكي من نفسه، وضاقت صدره، فخرج إلى البراري والجبال، فاتّفق أن رأى قليلاً من الماء يتقاطر من فوق جبل على صخرة صمّاء، وقد ظهر فيها ثقب من أثر ذلك التقاطر، فاعتبر بهذه وقال: ليس قلبي بأقسى من هذه الصّخرة، ولا خاطري بأصلب منها، حتّى لا يتأثّر بالدّرس والتحصيل. ورجع ثانية إلى المدرسة بعزمه الثاقب، حتى فتح الله عليه أبواب العلوم والمعارف، وحاز قصب السّبِق على جميع أهل زمانه<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

وهذه قصّة يذكرها دايل كارنيجي في كتابه (كيف تكسب النّجاح والثروة والقيادة) فيقول:

كتبت جون بول جونز:

في عام ١٩٢٣ كنت أعمل محرّرة في قسم مراجعة القصص، بشركة «بارامونت السينمائية». وذاًت يوم دعاني «أدولف زوكر» - رئيس القسم - إلى مكتبه، وقدم لي ظرفاً قال أنّه مرسل من أحد أفراد عائلة روزفلت المعروفة وأنّه يحوي قصّة يريد أن يبيعها للشركة.

ونظرت إلى الظرف، فقرأت في ركن منه «فرانكلين. د. روزفلت، بشركة الاستيراد بماريلاند».

فسألّت الرئيس: هل أعجبتك القصّة؟

فهزّ كتفيه قائلاً: لا ... إنّ موضوعها لا يصلح لفيلم ناجح.

١. روضات الجنّات، ص٤٦

فقلت له: إذن، ماذا تريدني أن أفعل.

فقال زوكر: إنَّ عائلة روزفلت من العائلات التي يهمني أمرها، ولذا ينبغي أن يكون رفضنا للقصة بلباقة.

وفي ذلك المساء، اتّصلت بروزفلت «تليفونياً»، وبعد أن عرّفته بشخصيتي، قلت:  
- أحبّ أن أتحدّث إليك عن قصتك. جون بول جونس.

فأجاب بحماس: حسناً، ولكن ليس بالتليفون. هل يمكنك أن تحضري لتناول الشاي معنا غداً؟ وأعطاني عنوان البيت.

وبعد ظهر اليوم التالي، ذهبت إلى منزل روزفلت، ودار بيننا حديث استنتجت منه أنّ روزفلت يعلّق على القصة أهمية كبيرة، وأنه يطمع في أن يتخذ الكتابة حرفة يتكسّب منها. وبعد أن شربنا الشاي سألني:

- وما رأي زوكر في قصتي؟

واتّجهت أنظار جميع أفراد العائلة نحوي، ورأيت في عيونهم شعور الثقة والاعتداء بعائلتهم، فأحجمت عن التصريح بالحقيقة، وقلت: إنّه لم يتخذ بعد قراراً نهائياً، إنّ عند الشركة قصصاً كثيرة نعمل على إعدادها، ولسنا ندري متى نستطيع أن نضمّن برنامجنا قصّتك؟

وفي الأشهر الثلاثة التالية، دعنتي العائلة مراراً، وكان أواصر الصداقة قد توثّقت بيننا، وازدادت إدراكاً لعزم روزفلت على رغبته في اتخاذ الأدب حرفة، حتى أصبحت أشعر بحرجٍ وألمٍ شديدين في التصريح له بأنّ محاولته الأولى كان نصيبها الفشل.

ولكنني اضطررت أخيراً - بعد أن فرغت جعبتي من الاختلافات - أن أقول أن قصّته قد رفضت. وصدمة الخبر صدمة قوية، ولم تفلح أعداري ودبلوماسيتي في تخفيف الصدمة، وانقطعت بعدها علاقتي بالعائلة.

ومضت خمسة عشرة سنة، وأثناء تولّي روزفلت رئاسة الولايات المتحدة للمرة الثانية، دعي زوجي الكابتن دونكان والتر وأنا - بوصفي زوجته - إلى احتفال بالبيت الأبيض، كان قد أقيم لضباط الجيش والبحريّة وزوجاتهم. وحينما قدمنا

لِلرئيس، نظر إليّ روزفلت فاحصاً، ثم قال:

- أنتِ جان وست؟

فقلت: نعم، يا سيدي الرئيس.

و أفتر ثغره عن ابتسامة عريضة، وقال: هل تذكرين قصتي التي قدّمتها لشركة بارامونت؟ لقد كانت أظلم لحظة في حياتي تلك التي أخبرتني فيها بأنّ الشركة رفضتها.

فقلت: إنني واثقة من أنّ الشركة نادمة - الآن - على رفضها.

قال: ربّما، ولكن هذا الرّفض علّمني شيئاً هاماً، علّمني «أنّ الإخفاق مهما جعل المستقبل - في عينيّ المرء - أسوداً حالكاً، فإنّه لا يعني - قطّ - نهاية الرّجل، وأنّ خير وسيلة للتغلّب على الفشل هي أن ننساه وننسى ملبساته وكلّ ما يذكّرنا به، و نستأنف الجهاد، مصرّين على النّجاح بثقة وعزم».

فقلت: ونجاحك السّياسي، قال: أتظنّين ذلك؟ ولكنّ الذي لا شكّ فيه أنّه لو قبلت شركة بارامونت قصّتي، لما كنت أنا وأنت نتحدّث الآن في البيت الأبيض<sup>(١)</sup>.

والإيراد هنا ليس بصدّد مناقشة ماهيّة ونوعيّة النّجاح الذي حقّقه روزفلت، بل الغاية من إيراد القصة أخذ العبرة بأنّ لا يقف الإنسان عند الفشل، وأنّ يواصل الجدّ والاجتهاد حتى تحقق النّجاح.

فإذا أردت أن تحسن استثمار وقتك، والنجاح في أعمالك: اجعل الفشل تجربة على جادة النّجاح.

**القاعدة الثانية عشرة: استثمار أوقاتك حتّى في أسوأ الظروف.**

يمكن تقسيم الظروف التي يعيش فيها الإنسان أو التي تواجهه إلى قسمين:

- ظروف عاديّة أو طبيعيّة.

- ظروف خاصّة أو استثنائيّة.

وفي الظروف الطبيعيّة، عادة ما تكون الأحوال والإمكانيّات مهيبّة للإنسان لأن يعمل ويتحكّم في وقته ويستثمره. أمّا بالنّسبة للظّروف الاستثنائية فهي تملي عليه أحوالاً خاصّة، وإمكانيّات محدّدة، قد يتخذ منها مبرراً وذريعة لإتلاف وقته وتضييعه. والحق أنّه ليس من الصّحيح التذرّع بسوء الظروف لإتلاف الأوقات، وحرق الساعات، والصّحيح أن يغتنم المرء أوقاته ويستثمرها في الظّروف السيّئة العقبة بأفضل صورة ممكنة، سواء كانت هذه الظروف السيّئة قصيرة الوقت، كالساعة أو جزء الساعة، أو كانت طويلة الوقت، كأن تمتدّ أيّاماً أو شهوراً أو سنوات.

إنّ الظروف في الحياة ليست ثابتة بل هي متبدّلة، وواجب الإنسان أن يعي هذه الحقيقة جيّداً، لكي لا يكون خرافياً فيصاب بالصّدمة حين تقلّب الأحوال وتغيّرها. إن قسماً من الناس يتصوّر الظروف طبيعيّة دائماً، وحينما تدور به عجلة الظروف، ويصبح في ظرفٍ غير عاديّ لا يدري كيف يتصرّف، ويغرق في التفكير في ظاهرة تغيّر الظرف نفسه، فينصدم لحدوث ذلك، وقد تضيع عليه الساعات والأيام والشهور وربّما السنين دون أن يفيد منها شيئاً.

وكثيرة هي صورة الظّروف غير العاديّة، الممكنة الحدوث للإنسان، منها على سبيل المثال: ظرف السّجن. إنّ هناك الكثير من التّاجحين استطاعوا أن يبنوا شخصياتهم وهم بداخل السّجن، وتمكّنوا من أن يقرأوا ويكتبوا ما لم يتمكنوا من قراءته وكتابته وهم طلقاء أحرار.

وما أكثر الفقهاء والعلماء الذين عاشوا ظروفًا صعبة وسيّئة، ولكنهم بالرغم من ذلك كانوا حريصين أشدّ الحرص على أوقاتهم، فاستثمروها أفضل استثمار! ومنهم من كتب موسوعات فقهية كبيرة برغم الفقر، وبرغم شحة الورق والحبر، وعلى أنوار فانوس أو قنديل أو شمع. ولا مقايسة بين الإمكانيات في عصر أولئك العلماء، وبين الإمكانيات الموجودة في العصر الحاضر. ولكن على الرغم من وجود الإمكانيات تجد الكثيرين يضيعون أوقاتهم في الظروف الممكنة، فكيف في الظروف الصعبة والسيّئة والاستثنائية؟!

ومن الظُّروف السيِّئة أن يُبتلى الإنسان في جسمه، كأن يفقد بصره مثلاً، فهو في هذه الحالة إمَّا يتذمَّر ويقف عند الظُّرف السيِّء، أو يتكيف مع الظُّرف ويستمرُّ في الجدِّ والعمل.

\*\*\*

وبهذا الصِّدّد أتذكَّر أنه كان لي زميل ابتُعت للدراسة الجامعية في قسم آداب اللُّغة العربيَّة، فأنتهى السنة الأولى وكان بصره لا بأس به. وفي بدايات السَّنة الثَّانية أصيب في نظره ففقدته تماماً، وأمسى بين مفترق طريقتين: إمَّا أن يترك الدِّراسة ويرجع إلى بلده، وإمَّا أن يصرَّ على مواصلة الدِّراسة مهما كلَّفه ذلك من صعوبات ومتاعب.

فشحذ إرادته وعقد العزم، واختار الطَّريق الثَّاني. وقام باستئجار موظِّفٍ له، يأخذه يومياً من البيت إلى الجامعة، فكان هو يستمع والموظِّف يدوِّن له المحاضرات، ثم يرجعه إلى المنزل، ويذاكر معه دروسه، ويكتب عنه في الامتحانات. ثم أنه قدَّم امتحان نهاية السَّنة الثَّانية واجتازه بنجاح.

وهكذا فعل في السَّنة الثَّالثة، إذا استأجر له كاتباً آخر. وحينما كان يحدث أن يستقيل الكاتب من عمله، يبادر إلى استئجار كاتبٍ آخر، حتى بلغ عدد الذين استأجرهم خلال ثلاث سنوات من دراسته الجامعية خمسة كتب أو أكثر. ثم أنه قدَّم امتحان السَّنة الثَّالثة واجتازه بنجاح أيضاً، وفي السَّنة الرَّابعة تقدَّم للامتحان، فاجتازه بدرجة جيِّد جداً، ونال شهادة «الليسانس» في آداب اللُّغة العربيَّة. ثم أنه عاد إلى بلده، فعين مسؤولاً في معهدٍ لتعليم المكفوفين. وكلَّ ذلك يرجع للإرادة الصَّلبة التي كان يتحلَّى بها، وإصراره على مواصلة دراسته، واستثماره لأوقاته رغم سوء الظروف وصعوبتها.

\*\*\*

وإليك قصَّة أخرى في هذا المجال:

«نصح الأطباء أحد الصَّحفيين البارزين بترك العمل والإخلاد إلى الرَّاحة، إذ لم يبق من نور عينيه سوى نورٍ بسيط، أمَّا أعصابه فقد أدركها التلف تماماً، وكان

شديد الحساسية بالنسبة للضوء. فإذا نزل في فندق استأجر لنفسه حجرة فيه، واستأجر الحجرات الأخرى التي تقع تحتها وفوقها وعلى جانبيها، حتى لا يصل إليه أدنى صوت، فإنّ الجنون يلاحقه إذا سمع أحداً يحتسي الحساء، أو يقفل الباب، أو يجمع ورقاً.

وإذا دعا إلى مائدته ضيفاً فإن السكون والصمت يفرضان نفسيهما على الضيف، إذا كان يعرف طباعه، أما إلى كان يجهلها، وأحدث بالشوكة أو الملعقة صوتاً ولو كان ضعيفاً، فإنّ المضيف ينفجر صائحاً فيه، ويترك الطعام، ويصرخ ثم يبكي في انفعالٍ شديد.

«ومن الحقائق النادرة في تاريخ الصحافة أنّ رجلاً هذه حالته، ظلّ عشرين عاماً يشرف على تحرير ثلاث صحف، كان هو أيضاً مالكها الوحيد. فلما أدركه العمر الثّام في آخر سنوات حياته، كان يصحبه ستة من أمناء السّر، يقرأون له أصول المقالات والموضوعات التي تكتبها صحفه، وما تكتبه الصحف الأخرى، وكذلك الكتب التي يحبّها، ويملي عليهم توجيهاته للصحف، ومقالاته و نصائحه لشباب الصحفيين.

وعندما أدركته الوفاة، كانت صحيفته الصباحية توزّع ثلاث مائة ألف نسخة يوميّاً، وزميلتها المسائية توزّع أربعمائة ألف نسخة، أمّا طبعات يوم العطلة الأسبوعية، فيزيد توزيعها على ستمائة ألف نسخة»<sup>(١)</sup>.

وهكذا وجدت أن ضعف أعصابه، وفقد بصره لم يمنعه من أن يستثمر أوقاته، ومن أن يظلّ يكافح ويتابع رسالته في الحياة، وإنّما كان مثال الرجل المكافح الذي كيّف حياته بشكل استطاع معه الاستمرار فيها.

\*\*\*

وفي اليوم الواحد قد تمرّ على الإنسان بعض السّاعات، أو جزءاً من الساعة، يشكّل له ظرفاً خاصاً أو سيئاً، فيلزم أن يستفيد من وقته جيّداً فيه وبذل

١. علموا أنفسكم فن الحياة، ص ٥٤-٥٥.



جهد ما يستطيع. فمثلاً ينوي القراءة في كتاب، ويكون الطرف الذي هو فيه يفتقر إلى الهدوء أو التشجيع على القراءة، فليدرّب نفسه على القراءة في هذا الطرف، حتى يتعوّد على ذلك فيستفيد من أوقاته. وإن أمكنه إيجاد الطرف المكاني البديل الأفضل، فيوجدّه، وفي هذا استثمار أفضل للوقت، وإنتاج أحسن في العمل بلا ترديد.

والآن فلنك تحسن استثمار أوقاتك، اعمل على أن تستفيد منها حتّى في أسوأ الظروف، وكن مكافحاً في حياتك.

### القاعدة الثالثة عشرة: اعتمد على نفسك

أمران ضروريّان للإنسان في حياته، وفي قيامه بأعمال: الاعتماد على النفس، والاستعانة بالآخرين. والاعتماد على النفس يجب أن يكون في الدرجة الأولى، إذ الإنسان هو أول المسؤولين عن أعماله ومشاريعه. وإنّه لمن غير الصّحيح أن يلقي بأعماله على الآخرين لكي يقوموا بها، ليبعد نفسه عن دائرة بذل الجهد. إنّ المدراء والأفراد الكسالى هم الذين يحولون كلّ عمل إلى معاونيهم ومن هم تحت إدارتهم، ليقوموا هم مرتاحين. وقد يدعون في تحويلهم للأعمال أن لديهم كثيراً من الأعمال التي لا يمكنهم القيام بها بمفردهم.

صحيح أنّ المرء لابدّ له أن يستعين بمعاونه، خصوصاً مع كثرة الأعمال وتشعبها، ولكن ليس إلى درجة تحويل كلّ عمل إليهم والبقاء في فراغ، وفقدان الاعتماد على النفس.

والاعتماد على النفس في القيام بالأعمال يوفّر للمرء تلك الأوقات التي قد تضيع حين يقصّر معاونين، إذ كما مرّ أن صاحب العمل هو أحرص الحريصين عليه، وهو أشدّ المتحمّسين لإنجازه، وكما يقول المثل: ما حكّ جلدك مثل ظفرك.

والاعتماد على النفس يتيح تفجير الطّاقات والخبرات، سواء على صعيد الأفراد، أو على صعيد المجتمعات والدّول. فكما ينقل أن الإمبراطور اليابانيّ عاتب وزراءه - ذات مرّة - فقال: لماذا كلّ صناعتكم أجنبيّة؟ فقالوا له: حتّى حذاءك الذي

تلبسه هو صناعة أجنبية، وماذا نفعل إذا كنا غير قادرين إلا على ذلك؟ فرمى الإمبراطور حذاءه جانباً، وقال: سأظل أمشي حافياً، حتى يصنع أبناء شعبي حذاءً. وكانت هذه بداية التطور في اليابان.

والاعتماد على النفس دليل معرفة قدرها، ودليل الثقة في قدرتها على العطاء والإنتاج والإبداع. فلكي تحسن استثمار وقتك، خليك بك أن تعتمد على نفسك في أعمالك.

### القاعدة الرابعة عشرة: دع الآخرين يشاركوك العمل

إضافة إلى اعتماد الإنسان على نفسه، خليك به أن يستفيد من طاقات الآخرين وإمكانياتهم على طريق استثماره لأوقاته والنجاح في حياته. إن التكاملية في الحياة، وحاجة الإنسان إلى غيره مهما كانت طاقاته وإمكاناته ودرجته في الكمال، حقيقة لا نقاش فيها، توجب عليه أن يستفيد من الآخرين يستعين بهم، ويشركهم في عمله.

وإشراك الآخرين في العمل لا يعني تهرب المرء عن المسؤولية، وإنما يعني الاستفادة من طاقاتهم وكفاءتهم، وادّخار أوقات لمشاريع وأعمال أخرى. وبديهة أن العمل الذي يقوم به شخص بنفسه في أربع ساعات، يتمكن من القيام به ساعة إذا أشرك الآخرين معه هذا من جهة.

ومن جهة أخرى إن إشراك الآخرين في العمل يجعلهم يتحمسون له. يقول أحد الكتاب:

«أعرف ثرياً بخيلاً يعيش في ضاحية فقيرة، ينقصها مستشفى يُعالج فيه مرضاها، وقد حاول كثيرون عبثاً إقناعه بالتبرع لبناء المستشفى بها. وذات يوم قابلني متهلل الأسارير، وأخذ يستشيرني في أفضل موقع لبناء مستشفى في المدينة، وخبر وسيلة لإدارته.

فقلت مدهوشاً: ولكنني أعلم أنك لا تحبذ الفكرة.

فقال: لا، لقد غيّرت رأبي، لقد صممت على بنائه على حسابي الخاص في أسرع وقت ممكن.

وعجبت من هذا التغيير الفجائي، وأحبت أن أعرف السرّ، فعلمت أنّ طبيباً ناشئاً نزع إلى القرية حديثاً، أفنعه بسداد الرأبي. ودفعني الفضول إلى زيارة هذا الطبيب الذي نجح فيما لم ينجح فيه كثيرون. فلما ذهبت إليه، وذكرت له في سياق الحديث ما دفعني لزيارته، قال مبتسماً:

الأمر يا سيدي، في غاية البساطة. عندما كنت طالباً في المدارس الثانوية لم أكف عن معاكسة المدرسين، وكان رفاقي دائماً يعولون عليّ في مضايقة الأساتذة. ولما كان أبي عضواً في مجلس إدارة المدرسة، فإنّ ناظرها كان لا يجسر على طردي. وأخفقت كلّ الوسائل التي عمد إليها المدرسون لتأديبي، فقد كان العقاب يزيدني معاكسة لهم وتفناً في مضايقتهم.

وحدث أن عيّنت إدارة المدرسة مدرساً جديداً، ويبدو أن الناظر أوصاه بصفة خاصة، لأنّه ما أن انتهى من درسه الأوّل في فصلنا، حتى طلب منّي مقابلته في مكتبه. فلما ذهبت إليه - وأنا أضحك منه في قرارة نفسي - طلب إليّ الجلوس في رقة لم أعدها في أستاذ لي من قبل، ثم قال:

بلغني أنّ التلاميذ في فصلك لا يحترمون مدرّسهم، ولا يحافظون على النظام، ويعبثون باللوائح والقوانين، وقد توّمت فيك لأوّل نظرة أنك تلميذ ذكيّ، تعرف كيف تساعدني في إدارة الفصل والمحافظة على النظام، ولذلك قرّرت أن تعاونني في هذه المهمة.

وما أن فرغ من حديثه، حتّى كنت قد تحمّست للفكرة، وعزمت على تنفيذها. وبذلك استطاع هذا المدرّس أن يغيّر اتجاهي، وأن يتفادى معاكستي ومعاكسة غيري من التلاميذ.

ومنذ ذلك الحين تعلّمت درساً لن أنساه. فكّلما أردت أن أقنع شخصاً بتنفيذ مشروع ما، أشركته فيه. وهذا ما فعلته مع ذلك البخيل. لقد صوّرت له متعة إدارة المستشفيات، واتّخذت من أهالي البلدة قراراً بانتخابه مديراً لمجلس إدارة

المستشفى، وطلبت منه أن يفكر في المكان وفي البناء، فهو خير من يستشار في هذه الأمور. فانتشى الرجل للفكرة، وتحمس لها، بل غدا أشدّ تحمّساً لها من أنصارها، وأصبح يحلم الآن باليوم الذي يتمّ فيه بناء المستشفى ليكون مديراً له».

\*\*\*

وهكذا فإن الاستفادة من الآخرين في المشاركة في العمل تجعل المرء يستثمر أوقاته بشكل أفضل، وتجعله يدخر قسطاً من أوقاته وجهوده لأعمال ومشاريع أخرى، وتزيد من إنتاجه.

وأغلب العظماء والناجحين في الحياة، بلغوا ما بلغوه من العظمة والنجاح بفضل معاونيهم، وبفضل الأجهزة الإدارية التي تترجم قراراتهم وطموحاتهم إلى واقع ملموس.

فإذا أردت أن تكون من الناجحين الذي يحسنون استثمار أوقاتهم دع الآخرين يشاركونك في أعمالك التي هي بحاجة إلى المشاركة.

### القاعدة الخامسة عشرة: ثابر وجدّ واجتهد

قال الإمام علي (ع):

«عليكم بالجدّ والاجتهاد...»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

لا يختلف اثنان في أنّ المثابرة والجدّ والاجتهاد هي من أهمّ العناصر التي تقود الإنسان إلى النّجاح، فمن جدّ وجد، ومن زرع حصد، ومن اجتهد نجح، سنّة قائمة في جميع مجالات الحياة.

ولمّا كان استثمار الوقت في أوجه وميادين الخير أهمّ دعامة لتحقيق النّجاح، فإنه لا يختلف أولو الأبواب في أنّ المثابرة والجدّ والاجتهاد هي الوسائل أو

١. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٨٣

الطرق الموضوعية لحسن استثمار الوقت. فهل يشك أحد في أن من يقصر في بذل الجهد، أو في من لا يبذله، أنه لا يحسن استثمار وقته؟ بلا تردد أن استثمار الوقت مقرون دائماً بالمثابرة والجِدِّ والاجتهاد، وهذه من الحقائق المسلّم بصحتها، بل هي من البديهيات.

وإذ كان الأمر كذلك فهل تودّ التعرّف على تجربة في هذا المجال؟

إذا كان جوابك بالإيجاب، اقرأ معي القصة الآتية:

\*\*\*

«كان (دموستنس) خطيباً وسياسياً مشهوراً في بلاد اليونان. وكان قد شارك أرسطو في سنّه وولادته وعام وفاته.

أخذ دموستنس يعدّ نفسه وميزتها على الخطابة منذ أن بلغ سنّ الرشد، ولكن لا ليصبح معلماً لامعاً، أو خطيباً ناطقاً تُرْجَع صوته المحافل السياسية والدينية أو المحاكم القضائية، بل ليستطيع أن يدافع عن نفسه وعن حقوقه عند إقامته الدّعوى ضدّ أوصياء أبيه الذين أكلوا أمواله عندما كان صغيراً. وقد درّب نفسه على هذا العمل كثيراً حتى أصبح لامعاً في هذا الفنّ، وخطيباً مشهوراً في المجتمع.

في بداية الأمر، كانت تتخلّل خطاباته بعض العيوب التي تتعلّق بصوته أو قدرته على التعبير. ولكنه بسعيه ومثابرته وترغيب أصدقائه أزالها شيئاً فشيئاً بإتباعه طريقة خاصّة، فقد اتّخذ له بهواً خاصاً تحت الأرض لإجراء تمارينه، حيث كان يضع حصة في فمه، ويقرأ بصوت عالٍ لكي يصلح لهجته. وكان يقرأ المنظومات المطوّلة دون أن يقطع نفسه، كي يصبح طول النفس ملكة طبيعياً له. وكان يقف أمام المرآة ليصلح منظره وشكله قبل الخطابة. استمرّ دموستنس على هذا العمل مدّة طويلة من الزّمن حتى استقام له ما أراد فأصبح من أشهر خطباء العالم»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

١. مرتضى المطهري: قصص الأبرار، ج ١

لقد كان دموستنس مثابراً ومجداً ومجتهداً وبذلك نجح فيما أراد، فإذا أردت أن تحسن استثمار وقتك، وتدخل قائمة الناجحين عليك بالمثابرة والجد والاجتهاد في كل أعمالك.

### القاعدة السادسة عشرة: طرِّبْ بِهَمَّتِكَ، وَلَا تَكْسَلْ

قال الإمام علي (ع): «من رقى درجات الهمم عظمتهم الأمم»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

كلنا قد شاهد الطيور وهي تطير في خفة ونشاط وهمّة، باحثّة عن أرزاقها ومؤدّيّة وظائفها في الحياة، وكلنا قد أمعن النظر إلى أجنحتها التي تحرّكها بدأب واستمرار فتجعلها تطير، وترتقي، وتنتقل هنا وهناك.

وما أشبه الإنسان بالطير! فإذا كان الطير يطير بجناحيه، فإن الإنسان يطير بهمّته، إذ هي جناحه الذي يحمله، والذي يجب أن يبقى في حركة ونشاط.

جاء في الحديث الشريف:

«يطير المرء بهمّته كما يطير الطير بجناحيه».

وحيث أن الهمّة العالية هي الجناح الذي يطير به الإنسان، فليكن هذا الجناح، الوسيلة في المبادرة إلى الأعمال الخيرة والقيام بها، وليكن في تعامله معها ذا نشاط وهمّة، وأن لا يتوانى ولا يخمل إذ الدنيا لمن يتحلّون بعلوّ الهمّة، بصرف النظر عن المعتقد.

إن كون الإنسان مؤمن لا يعني أن يتصوّر إيمانه بديلاً عن همّته، بل ليكن الإيمان هو المحرّك والمحرّض الذي يصعد من نشاطاته، إذ الإيمان عمل كلّ وليس مجرد نظريات، وهو ما يُوقر في القلب وتصدّقه الفعال بالجوارح والأركان. ولا شك أن الحياة قائمة على العمل والجدّ، ومقدار ما يجدّ ويجتهد يحصل على

١. الغرر والدرر.

ثمرة تكافئ ذلك المقدار من الجِدِّ والاجتهاد. وبقدر همّته تكون حصيلة أعماله. فالهمّة تساعد الإنسان على الإنتاج وزيادته كمّاً وكيفاً، وهي المعيار الذي يقاس به قدر الإنسان ومنزلته بالنظر إلى النشاط والعمل.

يقول الإمام علي (ع): «قدر الرجل على قدر همّته»<sup>(١)</sup>.

ولا أصدق مؤشّر على استثمار الأوقات من علوّ الهمّة، فبعلوّ الهمّة يصبح الإنسان في سباقٍ مع عامل الزمن، ويصبح مبادراً على الأعمال الخيرة نشطاً في أدائها. ولا أصدق مؤشّر على إتلاف الوقت وقتل الساعات من الكسل والضجر والتواني.

قال الإمام الصادق (ع): «إيّاك خصلتين: الضجر والكسل، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ، وإن كسلت لم تؤدّ حقّاً»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام علي (ع): «من أطاع التواني ضيّع الحقوق»<sup>(٣)</sup>.

\*\*\*

«بعث الإمام الصادق (ع) غلامه إلى حاجةٍ فأبطأ، فذهب على أثره يتفقّده، فوجده نائماً على بعض الأرصفة، فجاء حتى جلس بجانبه يروّح له، فلمّا انتبه قال له: ما ذلك لك، تمام الليل والنّهار، لك الليل ولنا منك النّهار، منبهاً (ع) الغلام للقيام بأعماله وتجنّب الجنوح إلى الكسل»<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

«ومن طريف ما ينقل عن الميرزا السّيد محمد حسن الشيرازي (رح) أنّه مرّ على فقير تامّ الخلقة، وافر النّشاط، فأعطاه درهماً ليمدّ يده، ففعل، ودرهماً ثانٍ ليمدّ رجله، ففعل، ودرهماً ثالثاً ليقوم ويمشي، ففعل. فقال له الميرزا: فلماذا

١. نهج البلاغة، الحكيم

٢. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ١٥٩

٣. نهج البلاغة

٤. السّيد محمد الشيرازي: الفضيلة الإسلامية.

تكسل عن العمل وتُلقي كَلِّك على النَّاس؟!»<sup>(١)</sup>.

إن علوَّ الهمة يعني من جملة ما يعنيه:

- المبادرة في أعمال الخير.
- والنشاط فيها.
- والسَّعي الدائب.
- وتجنُّب الضَّجر والتَّواني والكسل.

وحالة الكسل قد يصاب بها الإنسان، إلا أن عليه أن لا يستسلم لها، بل عليه أن يكون مجتهدًا فيها جهد إمكانه. ولقد جاء في أحد الأدعية المروية عن الإمام علي بن الحسين (ع) بما مضمونه: وارزقني يا رب، الجدَّ في النشاط والبعد عن الكسل.

وهكذا فإذا أردت استثمار وقتك، يخلق بك أن تكون ذا هممة عالية، وأن تتلافى مَثَبات الهمة، كالخمول والضجر، والتواني والكسل.

ويقول الإمام الصادق (ع): «عَدُوُّ الْعَمَلِ الْكَسَلُ»<sup>(٢)</sup>.

ويقول (ع) أيضاً: «آفَةُ النَّجَاحِ الْكَسَلُ»<sup>(٣)</sup>.

ويقول الإمام الباقر (ع): الكسل يضرُّ بالدين والدُّنيا»<sup>(٤)</sup>.

القاعدة السابعة عشرة: السرعة والإتقان في الأعمال.

يقول الرسول الأعظم (ص):

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقِنَهُ»<sup>(٥)</sup>.

١. المصدر السابق.

٢. الفروع من الكافي، ج ٥، ص ٨٥.

٣. بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٢٦.

٤. المصدر السابق، ص ١٨٠.

٥. كنز العمال، خ ٩١٢٨.



تتعلّق السّرعَة بالإنتاج الكميّ، والإتقان بالإنتاج الكيفيّ. فبالإسراع في العمل يزداد الإنتاج، وبإتقانه تتحقّق النوعية الجيدة.

وهنا نتساءل: هل يمكن التّوفيق بين عنصر السّرعَة في أداء الأعمال، وبين عنصر الإتقان فيها؟ أم أنّهما أمران لا يجتمعان؟

ينبغي القول أنّ الأناة أو التّأنيّ والثّؤدة هي والإتقان وتحسين الإنتاج في الأعمال، وأنّ الإتقان لا يتناقض والسّرعَة فيها إذا حوفظ على الحدّ المعقول من السّرعَة بحيث لا يُدعي ذلك عجزاً أو عجلةً بالمعنى السّلبّي. ومن هنا ينبغي التوجّه إلى هذه المفارقة الدقيقة بين السّرعَة في الأعمال والعجلة فيها. إنّ السّرعَة تعني المحافظة على الرّويّة والإتقان، بينما تعني العجلة فقدان السّيطرة على العمل والوقوع في الأخطاء، وقد يطلق على العجلة، التسرّع أو السّرعَة.

وليس بعيداً عن الواقع ولا عن طاقة الإنسان، أن يرى المرء نفسه قادراً على القيام بعمل ما بشيء من السّرعَة، مع المحافظة على عنصر الإتقان، وهو يستطيع أن يقوم بنفس العمل بسرعة أقلّ ورّبما بنفس الجودة والنوعيّة، أليست الحالة الأولى أفضل لأنّه يوفر فيها وقتاً ورّبما جهداً، ينفَعانه لأعمال أخرى؟

\*\*\*

ومما تجدر ملاحظته في واقع الإنسان أنّه في الحالة الطّبيعية يقوم بالأعمال المطلوبة منه والتي تفرض نفسها عليه، بسرعة اعتيادية تميل إلى البطء، لكنّه في الظروف الخاصّة، وحالة الرّمن القصير المحدود تراه يزاوّل أعماله ويؤدّيها الواحد تلو الآخر بشكل سريع يشبه سرعة الآلة، كلّ منا قد عاش هذه الحقيقة في الواقع. كما أنّ الفرص المحدّدة بزمن معين تملي على الإنسان التّصرف بشكل سريع، والقيام بمجموعة أعمال في مدة زمنيّة قليلة أو محدودة.

\*\*\*

إنّ المطلوب من الإنسان أن يكون مجيداً متقناً لعمله، متأنياً متثبّتاً فيه، ومطلوب منه - في الوقت نفسه - أن لا يكون بطيئاً إلى درجة الفتور والترهل. وبعبارة أخرى المطلوب: الإتقان في الأعمال ممزوجاً بشيء من السّرعَة، بعيداً عن العجلة بالمعنى السّلبّي.

إنَّ العجلة - بمعناها السُّلبي - غير محدودة ولا مطلوبة، لأنَّها توجب الخطأ والرِّداءة في الإنتاج، سواء كان الإنتاج قولياً أو فعلياً، بخلاف الأناة، فهي محمودة ومطلوبة لأنها توجب الصُّواب والإتقان في العمل.

أما العجلة في أمور الخير وفرصه فهي مطلوبة، بمعنى الهمة والمبادرة فيها واغتنامها، لا بمعنى القيام بها بشكل غير مدروس يوجب الخطأ والزَّلل، إذ أن عمل الخير يجب أن يكون متقناً. كذلك فإنَّ العجلة فيها يدفع الشرَّ محمودة، إلا أن ذلك لا يعني أن يدفع الشرَّ بطريقة غير مدروسة تزيد الطين بلَّةً، والحالة السيئة سوءاً.

والعجلة بالمعنى السُّلبي مذمومة في المواقف والأقوال والأفعال. فربَّ موقف مستعجل تتخذه من شخص أو جهة، أو قولٍ تقوله، أو عملٍ تفعله يجرُّ عليك ندامة وحسرة وألماً.

\*\*\*

ومن القصص في باب العجلة في التصرفات والأعمال، نقلتها إحدى المجلات:

«أن رجلاً متهوراً، دخل داره، وافتقد في الدَّار زوجته، فأساء بها الظن، وأخذ يفتش في أثائها، وإذا به يجد في بعض أثائها رسالة غرامية موجهة من رجل، فتبيِّن أن لزوجته اتِّصلاً غير مشروع. فهيأ لها آلة قتالة، ومجرد أن جاءت الزوجة إلى الدَّار، حمل عليها بتلك الآلة القتالة وقتلها، وهي تستغيث وتسأله عن السَّبب، لكنَّ الرَّجل كان قد ركبه الشيطان، فلم يمهلهما ولم يستنطقها. ثم أخبر أهلها بأنَّها كانت سيئة، ولذا قتلها.

وبعد يوم جاء الرَّجل إلى الرسالة الغرامية، ليرى تفصيل ما فيها، وإذا به يفاجأ بأنَّ الرسالة موجهة إلى فتاة أخرى، ولم تكن موجهة إلى زوجته. وأنَّ الفتاة جاءت بالرسالة إلى زوجته لتودعها عندها، كما كانت عاداتها أن تودع عندها رسائلها ونقودها وثيابها لأنَّها جارة لهم. وتذكر أن زوجته لا تقرأ ولا تكتب.

«فندم الرَّجل على فعلته ولمَّا ينفعه النَّدم! ولم تمض من الحادث إلا أيام قلائل، وإذا به يفاجأ بألم في موضع من ذراع يمينه، وأخذ الألم يشتد ويشتد، وهو يراجع

الأطباء، وكلّما عالجه لم ينفج، وأخيراً قرروا إجراء عملية جراحية على نفس الموضوع، مع أنّه لم يكن فيه أي أثرٍ من احمرارٍ أو ورمٍ وما أشبه، وأجروا العملية، وقطعوا قطعة لحم من مكان الوجع، ولكنّ الألم لم يزل. وبقي في المستشفى إلى أن نبت اللحم الصّالح، لكنّ الألم بقي على حاله في كمال الشدّة، الأمر الذي سلبه استقراره، و أطار عن عينه النّوم في الليل.

وأخيراً نصحه بعض الأطباء بمراجعة أطباء النّفس، قالوا له: لعله مرض نفسيّ، لا مرض جسدي. وبعد أن راجع طبيباً نفسياً، واستنطقه الطبيب عن كلّ ما اقترفه في حياته، تذكّر أنّه لما قتل زوجته ترشّح من دمها نقطة، فأصابته هذا الموقع من اليد. فقال له الطبيب: إنّهُ عقاب من الله (سبحانه)، ولا علاج لك عندنا.

«وهكذا خرج من عند طبيب النّفس يجرّ أذيال النّدم والخيبة والخسران»<sup>(١)</sup> وكل ذلك بسبب العجلة التي ألّفت دور عقله، فأوقعته في الخطأ الفادح.

\*\*\*

### وهنا مجموعة حقائق عن العجلة:

- العجلة تؤدّي إلى الزلّ والخطأ والعتار في المواقف والأقوال والأفعال.
- العجلة منهّي عنها في الأعمال: مواقف كانت أم أقوالاً أم أفعالاً.
- الثبّت والتروّي والتأني والتودد هي أدوات الإتقان، وهي أمور خلاف العجلة والتسرّع بالمعنى المنفيّ.
- من عواقب العجلة الأسف والندم، والخسران وال فشل.
- من الحسن تعجيل الخير لكي لا تفوت فرصته.
- من الفوائد تأخير الشرّ وعدم تعجيله.
- من المحذورات القيام بالأمور والأعمال قبل حلول أوانها.

١. السيد محمد الشرازي: العدل أساس الملك، ص ٤٦-٤٨.

إن أداء الأعمال بسرعة معقولة، وإتقانها من أبرز مصاديق استثمار الوقت، فلكي تحسن استثمار أوقاتك، اعمل على أن تكون مسرعاً في أعمالك، متقناً فيها، وبعيداً عن العجلة بمفهومها السلبي.

### القاعدة الثامنة عشرة: احترم وعودك.

يقول الإمام عليّ (ع): «إِذَا وَعَدْتَ فَأَنْجِزْ»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

لا غنى للإنسان في الحياة من إبرام الوعود، سواء مع ذاته، أو مع الآخرين واعداً أو موعوداً. فهو يجد نفسه في اليوم يعد الآخرين أو يعدونه، لممارسة الأعمال في مواقيت محدّدة.

إنّ الوعود - كلّها أو أغلبها - ترتبط بالمواقيت المعيّنة، فالكلّ منا يدرك هذه الحقيقة ويعيشها في الواقع. في السّاعة الكذائيّة سيزورني فلان في البيت للقيام بعمل ما، وفي السّاعة الكذائيّة يجب أن أكون متواجداً في المكان الكذائي لحضور الجلسة الكذائيّة، وفي اليوم الكذائي لديّ موعد مع فلان رجل الأعمال، وفي الموعد الفلاني هناك امتحان، و....

وحيث أن الوعود- في معظمها- ترتبط بمواقيت محدّدة، فإنّ عنصر الوقت يبدو ظاهراً أشدّ الظهور فيها. فماذا لو قصّر المرء في وعد أو موعد مع شخص أو جهة؟ أليس ذلك ضياع جزء من وقته ومن وقت الآخرين؟ والكلّ منا قد جرّب انتظار شخص على موعد، فلم يأتي، ويظل ينتظره، أو أنه تواعد مع آخرين أن يحضر معهم في وقت معيّن، فلم يحضر. وفي كلتي الحالتين يخسر المرء جزءاً من وقته، بل وفي الحالة الثانية يخسر الآخرين جزءاً من وقتهم، لا سيّما إذا كان العمل لا يمكن أن ينجز إلّا بحضوره معهم. ولا ينحصر الأمر في خسارة جزء من الوقت، بل يتعدّاه إلى التقصير في العمل، أليس كذلك؟

١. الغرر والدرر.

ولما كانت الوعود والمواعيد هامة في حياة الإنسان، وتؤثر تأثيراً ملحوظاً على مسيرة أعماله وأعمال الذين يرتبط بهم، فالخليق أن يتحوّل احترام الوعد والموعد والوفاء به إلى خلق وعادة وطبع في سلوك المرء.

إنّ من الظواهر غير المحمودة أن تجد قسماً من الناس يتعامل مع الوعود وكأنها كلمات تنطق في حين إبرامها، سرعان ما تتبخّر. ومما يؤسف له أن تجد قسماً آخر يمتدح الإنجليز لاحتزامهم المواعيد، وقد تجد أحدهم يردّد هذه العبارة «موعد إنجليزي»، حينما يتواعد مع آخرين، ويحضر معهم بعد وقت بدء العمل بربع ساعة أو أكثر، يصف ذلك بأنه موعد إسلامي! وينسى أنّ الإسلام هو دين احترام الوعود والعهود والمواثيق. إنها لمغالطة كبيرة أن يوسم الإسلام بالتسيّب في الوعود والمواعيد، في الوقت الذي هناك كثير من الآيات القرآنية، وكمّ كبير من الأحاديث الشريفة، توجه الإنسان إلى احترام الوعد، والوفاء به، واغتنام الوقت واستثماره.

وقد تجد البعض يحتدّ بالشّرع فيما يرتبط بالمواعيد، فيقول: ليس الوفاء بالوعد واجباً كالصلاة، فيضيّع أوقاته وأوقات الآخرين، في حين أنّ الوفاء بالوعد أمر يقره العقل ويشجّع عليه، كما يدعو الإسلام إلى تحوله عادة وطبعاً في سلوك الإنسان. وتبرز أهمية الوفاء بالوعد أكثر في الأعمال الهامة والخطيرة، التي إن فرّط المرء في الوفاء بالوعد فيها، حدث ما لا تحمد عقباه له وللآخرين.

\*\*\*

ومن القصص المأثورة في الوفاء بالوعد ما يلي:

«قال الإمام الصادق (ع): إنّما سُمّي إسماعيل صادق الوعد لأنه وعد رجلاً في مكان، فانتظره في ذلك المكان سنة، فسماه الله - عزّ وجلّ - صادق الوعد. ثم أنّ الرجل أتاه بعد ذلك، فقال له إسماعيل: ما زلت منتظراً لك»<sup>(١)</sup>.

«وعن الإمام الصادق (ع) أيضاً قال: وعد [رسول الله (ص)] رجلاً إلى الصخرة

١. بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٥.

فقال: أنا لك ها هنا حتى تأتي. فاشتدَّت الشمس عليه، فقال له أصحابه: يا رسول الله، لو أنك تحوّلت إلى الظلِّ، قال: وعدته إلى ها هنا، وإن لم يجيء كان منه المحشر»<sup>(١)</sup>.

«وقال عمار بن ياسر (رض): كنت أرعى غنيمة أهلي، وكان محمد (ص) يرعى أيضاً، فقلت: يا محمد، هل لك في فخ فأني تركتها روضة برق؟ قال: نعم، فجئتها من الغد وقد سبقني محمد (ص)، وهو قائم يذود غنمه عن الرّوضة. قال: إني كنت واعدتك فكرهت أن أرعى قبلك»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

والآن فليكي تستثمر أوقاتك، خليك بك أن تفي بوعودك وعهودك.

**القاعدة التاسعة عشرة: أنظر إلى المستقبل.**

يقول الإمام عليّ (ع): «المرء ابن ساعته»<sup>(٣)</sup>.

ويقول (ع): «المرء بين ساعتيه»<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

لكي يكون الإنسان على طريق النّجاح في حياته، لابدّ له من ثلاث: الاعتبار بالماضي، واستثمار الحاضر، والنّظر إلى المستقبل. فالماضي هو درس لابدّ أن يعتبر منه، والحاضر هو أئمن وقت لابدّ أن يغتتمه ويستثمره، والمستقبل هو صورة لابدّ أن ينظر إليها ويتهيأ. والساعة الحاضرة هي أئمن ما عند الإنسان، لأنّها بين ساعة مضت ولا يرجى رجوعها، وبين ساعة مستقبلية ستأتي لا يعلم بلوغها.

وتسأل: هل هناك من داعٍ لأن ينشغل الإنسان بالمستقبل والتفكير فيه؟ وماذا

١. السيد محمد الشيرازي: الصياغة الجديدة لعالم الحرية والرفاه والسلام، ص ٥١٦.

٢. المصدر السابق، ص ٥١٧.

٣. الغرر والدرر.

٤. المصدر السابق.

يعنيه النّظر إلى المستقبل والتفكير فيه؟ وأليس التفكير في المستقبل مدعاة إلى القلق والاضطراب؟

هناك من يرى أنّ الإنسان يجب أن يهتمّ وينشغل بساعته وحاضره دون أن ينظر إلى مستقبله ويفكر فيه ويعدّ له، وقد يستدلّ أصحاب هذا الرأي بقولهم: إنّ يد الغيب كفيلة بالمستقبل. وقد يستدلّ آخرون بمقولة «أنفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب» على اهتمام الإنسان بحاضره دون مستقبله، سواء فيما يرتبط بإنفاق المال أو التّعامل مع الوقت الحاضر عموماً، بالنظر إلى المستقبل.

بديهياً أن الله - سبحانه وتعالى - خلق المخلوقات وتكفّل بأرزاقها، فهو - جلّت قدرته - يرزق من يشاء من عباده وعموم مخلوقاته بغير حساب، ويرزق من يشاء من غير أن يحتسب ومن غير أن لا يحتسب، فحتى تلك الدّودة الموجودة في الصّخرة الصّماء يتكفل برزقها. ولكن هل ينفي الله - جلّ وعلا - ضرورة الحركة والسّعي والعمل في الحياة؟! و أليست تلك الدّودة العمياء في الصّخرة الصّماء تبدي نوعاً من الحركة - مهما كان قليلاً - من أجل أن تحصل على رزقها؟!.

إن الله - سبحانه وتعالى - أعطى الإنسان العقل من أجل أن يحسن التّعامل مع حاضره، ومن أجل أن يعدّ لمستقبله أيضاً، وعليه فالغيب يوجّه الإنسان إلى ضرورة الحركة والسّعي والعمل في الحياة لا على الاتكال من دون هذه الأمور. ومن هنا فممارسة الحركة والسّعي والعمل في الحياة هو نتيجة الفهم الصحيح والموضوعي للغيب. أليست آيات القرآن الحكيم الموحاة من الغيب، توجّه الإنسان وترشده إلى ممارسة العمل الصالح؟ وما أكثر الآيات القرآنية التي يرد فيها ذكر العمل!

وحيث أنّ الأمر كذلك، فكما أنّ الإنسان يهتمّ بحاضره ويعتدّ له، باعتباره رأس ماله الثمين الذي بين يديه، عليه أيضاً أن يعطي جزءاً من اهتمامه في النظر إلى المستقبل والتفكير فيه لكي يكون على هدًى من أمره حينما ينقلب المستقبل حاضراً، وبذلك يوفّر لنفسه جهوداً كبيرة، وأوقاتاً كثيرة. ولا أدل على استثمار

الوقت، وتهيئة فرص النّجاح من النّظر إلى المستقبل والتفكير فيه، فضلاً على استثمار الحاضر والاعتبار بالماضي.

إلا أنّ ثمة حقيقة لابدّ من ذكرها، وهي أنّ التفكير في المستقبل والنّظر إليه يجب أن يزيد من إيمان المرء بالله - عزّ وجلّ - والثقة به والتوكّل عليه، وأنّ يتعد المرء عن القلق النّاجم من التفكير في المجهولات المستقبلية طالما أنّه يعمل بجدّ ونشاط ويهيئ وسائل النّجاح، وأنّ يكون متفائلاً بالخير.

يقول أحد الكتّاب في قصة تاجر اعتاد أن يعدّب نفسه بأفكار القلق:

«ماذا لو تصادم القطار الذي ينقل البضاعة؟؟ ماذا لو انهار جسر في اللحظة التي يمرّ القطار فيها؟؟ نعم إنّ البضاعة مؤمّن عليها، ولكنه يخشى إن لم تصل الفاكهة في الوقت المحدّد أن يفقد. ولقد أجهد نفسه من فرط القلق حتّى حُيّل إليه أن أصيب بقرحة في المعدة، فذهب إلى الطبيب، فأكد له الطبيب أنّه سليم معافى إلا من توتر أعصابه. قال مستر جرانت: لقد أحسست عندما قال لي الطبيب هذا كأنّما أخرجت من الظلمات إلى النور، وأخذت أسائل نفسي: كم عربة من عربات البضاعة استخدمت في خلال العام المنصرم؟ وكان الجواب: نحو خمسة وعشرين ألف عربة. وعدت أسأل نفسي: كم من هذه العربات تحطّم لسبب من الأسباب؟، وكان الجواب: خمس عربات. حينئذ قلت لنفسي: خمس عربات من خمسة وعشرين ألف عربة!! أتدري ما معنى هذا؟ معناه أن معدّل نسبة الخسارة هو عربة من كل خمسة آلاف عربة، فعلام القلق إذن؟!<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

إنّ امتلاك الرّؤية المستقبلية تتيح للإنسان التنبؤ بما سيحدث، الأمر الذي من شأنه إفادة الإنسان وتحقيق المكاسب بالنّسبة له، معنوية كانت أو ماديّة. وهذا يمثّل شيئاً كبيراً في استثمار الأوقات وتحقيق النّجاح.

\*\*\*

١. دابل كارينجي: دع القلق وابدأ الحياة.



وعن المكاسب المادية نقرأ القصة التالية:

استنتج أحد التجار في أمريكا أثناء الحرب الأهلية أن الشمال سينتصر في الحرب الدائرة بين الولايات، واستنتج ما سيعقب ذلك من طلبات متزايدة على اللحوم، وأن لابداً للمتاجرين من أن ينهضوا بالأسعار. ومن ثم كان واثقاً كل الثقة من أن كميات اللحوم المعروضة في السوق سوف تفيض عن الطلب حاملاً تضع الحرب أوزارها ويستتب السلام. وإيماناً منه بما سيحقق له، أخذ يواظب باهتمام زائد على تحليل ودراسة الأخبار الواردة من ساحة الحرب، وظل على اتصال وثيق بالأسواق الشرقية عن طريق البرقيات. هذا وقبل أن يستسلم الجنرال «لي» بفترة وجيزة، شعر بالطمأنينة، وأنه يستطيع أن يصرف كميات كبيرة من اللحم، فعقد للحال صفقات عدة بأسعار منخفضة عن أسعار السوق السائدة، بدون أن يقيد نفسه بأي موعد لتسليمها، ذلك حسب العرف والعادة. ونتيجة لهذا الذكاء كان ربحه لا يقل عن مليون دولاراً عدداً ونقداً.

\*\*\*

إن التفكير في المستقبل يعني - من جملة ما يعينه - ما يلي:

- ترسيخ وتقوية الإيمان بالغيب الإلهي.
- ضرورة السعي الدائب والعمل المستمر في الحياة.
- استعمال التخطيط في الأعمال والمشاريع.
- استلهام الرؤى من الأحداث الجارية والتي تجري.
- تجنب الإصابة بالقلق وتوتر الأعصاب.
- تحاشي الخوف من المجهول.

والنظر إلى المستقبل يساعد الإنسان على الاقتراب من معرفة المجهولات أو توقع ما هو قريب منها، فإذا أردت أن تحسن استثمار أوقاتك، وتكون على طريق النجاح: انظر إلى المستقبل، وحاول أن تمتلك الرؤية المستقبلية.

## القاعدة العشرون: التنافس الشريف.

قال تعالى: ﴿حِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

من الظواهر أو الحالات التي توجد في حياة الإنسان التنافس. فالكُلُّ منا رأى أو سمع عن شخصين - أو أكثر - أو جهتين - أو أكثر- يتنافسان حول أداء أو إنتاج شيء ما. أليس الكتاب يتنافسون في تأليف. أفضل الكتب وأنفعها؟ وأليست المؤسسات الخدمانية تتنافس مع بعضها في إيجاد خدمات أفضل؟ وأليست الشركات الصناعية تتنافس مع بعضها في إنتاج البضاعة الأفضل؟

إنَّ التنافس حقيقة قائمة في الحياة، ولكن فيمَ يجب التنافس: وهل كلُّ تنافس هو مشروع ومحمود؟

تتناول آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة موضوع التنافس بين بني الإنسان، فتبيِّن أن التنافس يجب أن يكون في مجال الفوز بالحياة الآخرة ونعيمها، ومنه يتفرَّع التنافس من أجل النَّجاح والسعادة في الدُّنيا وبعبارة أخرى: التنافس في عموم الخير والحقِّ والصَّلاح والفضيلة. إنَّ الإسلام يدعو النَّاس إلى التنافس في الأخلاقية والإنتاج في دار الدُّنيا، وبالطبع الأخلاقية والإنتاج في إطار الشرع والخير والحق والصَّلاح، على اعتبار أن الحياة ساحة سعي وكفاح هذا من جهة، ولتشجيع التفوُّق وما يقدِّمه من إنتاج أفضل من جهة أخرى، ولكي يوجِّه معتنقيه إلى إحراز الصِّدرة في الإنتاج والابتكار والتطوير.

وهنا جاز لنا أن نتساءل: لماذا تفوق الغربيون في مجال العلم والصناعة والتكنولوجيا على المسلمين؟ هل لأنَّ الإشكال في الإسلام نفسه؟ بلا ترديد إنَّ الإشكال في المسلمين أنفسهم لا في الإسلام، فهم حينما لجأوا إلى الاتكال على الآخرين واستلام الجاهز من عندهم، وحينما حجّموا روح التنافس فيهم، وصلوا إلى ما وصلوا إليه من المستوى الأقل تقدِّماً، في الوقت الذي تنافس الآخرون

ووصلوا إلى ما وصلوا إليه من تقدّم.

وتسأل: ما علاقة التنافس باستثمار الوقت؟

إن عملية التنافس محكومة بالوقت، فلا تنافس من دون وجود الظرف الزمني، وهي من ناحية أخرى عملية تسابق، إذ أنّ الطرف الساعي نحو التفوق هو في تسابق مع الطرف المنافس له، ومعلوم أنّ التسابق مرتبط بالزمن والوقت، وأنّ كلّ طرف من الطرفين المتنافسين يحاول الوصول إلى الحالة أو الإنتاج الأفضل في أقرب وقت ممكن لكي يصدق عليه أن منافس. وهكذا تجد أنّ في التنافس سباق مع الزمن، والسباق مع الزمن هو من أبرز الوجوه لاستثمار الوقت. وبذلك يكون التنافس صورة ذات ديناميكية ملحوظة من صور استثمار الوقت.

وإذ أمر الإسلام، الإنسان بالتنافس في حدود الخير والحق والصّلاح والفضيلة، فإنّه نهاه عن التنافس في حدود الشرّ والباطل والطلّاح والرذيلة. ومما يؤلم حقاً أنّ قسماً من الناس بدل أن يتنافس في ميادين الخير، يتنافس في ميادين الشرّ والعصيان للخالق - جلّ وعلا - وأكثر من ذلك تجده مستعداً لأن يظلم، ويحسد، ويعادي، ويبغض، ويحقد، و... في سبيل أن يبقى متفوقاً في منافسته الباطلة، وهذا منهى عنه شرعاً.

إنّ التنافس الشّريف يقتضي الحب المخلص، والنّيّة الصّادقة، وتجنب الظلم والحسد والعداوة والحقد والبغضاء وكل صور الرذيلة، وخصوصاً إذا كان طرفا التنافس، طرفين مؤمنين. ويقتضي تجنّب الصّراع على حطام الدّنيا ومتاعها القليل. وبعبارة أخرى أنّ التنافس لكي يكون شريفاً لا بدّ أن يحقق شرط مرضاة الله سبحانه.

والتنافس ليس مقصوراً على المادّيات - إن صحّ التعبير - بل ويشمل المعنويات. وهل هناك تنافس أفضل من التنافس في مجال تكميل النفس والالتزام بالأخلاق والمناقب الفاضلة؟

وهكذا فلكي تحسن استثمار وقتك بأفضل وجه خليك بك أن توجد في ذاتك روح التنافس الشّريف المخلص في سبيل الخير: المعنوية منها والمادّية، وأن يكون التنافس في إطار الشرع والعقل والخير والحقّ والصّلاح والفضيلة.

## ❖ نصوص إسلامية في بعض متعلقات استثمار الوقت

- المراقبة

﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ (الأحزاب ٥٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء ١).

﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ (هود ٩٣).

«في دعاء علمه أمير المؤمنين (عليه السلام) لكميل»: «... فَأَسْأَلُكَ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي قَدَّرْتَهَا، وَبِالْقَضِيَّةِ الَّتِي حَتَمْتَهَا وَحَكَمْتَهَا وَعَلَبْتَ مَنْ عَلَيْهِ أَجْرِيَّتَهَا أَنْ تَهَبَ لِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَفِي هَذِهِ السَّاعَةِ كُلِّ جُرْمٍ أَجْرَمْتُهُ، وَكُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ، وَكُلِّ قَبِيحٍ أَسْرَرْتُهُ، وَكُلِّ جَهْلٍ عَمِلْتُهُ، كَتَمْتُهُ أَوْ أَعْلَنْتُهُ أَحْفَيْتُهُ أَوْ أَظْهَرْتُهُ، وَكُلِّ سَيِّئَةٍ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِهَا الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ الَّذِينَ وَكَلْتَهُمْ بِحِفْظِ مَا يَكُونُ مِنِّي وَجَعَلْتَهُمْ شُهَدَاءَ عَلَيَّ مَعَ جَوَارِحِي، وَكُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيَّ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَالشَّاهِدَ لِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ...»<sup>(١)</sup>.

﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق ١٨)

«اغْلُمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ عَلَيْكُمْ رِصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَعِيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَحِفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لَا تَسْرُبُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةٌ لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا يَكْنُكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو رِتَاجٍ»<sup>(٢)</sup> (الإمام علي).

«لا تَقْطَعُوا نَهَارَكُمْ بِكَذَا وَكَذَا، وَفَعَلْنَا كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ مَعَكُمْ حَفْظَةً يُحْصُونَ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْنَا»<sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«اجْعَلْ مِنْ نَفْسِكَ عَلَى نَفْسِكَ رَقِيبًا وَاجْعَلْ لِأَخْرَجِكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَصِيبًا»<sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

١. إقبال الأعمال، ص ٧٠٩.

٢. بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٢٢.

٣. المصدر السابق، ج ٥، ص ٣٢٩.

٤. الغرر والدرر.

«عُودُوا قُلُوبَكُمْ التَّرْقُبَ وَأَكْثِرُوا التَّفَكُّرَ وَالاعتِبَارَ»<sup>(١)</sup> (الرسول الأعظم).

«يَبْغِي أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُهَيِّمًا عَلَى نَفْسِهِ مُرَاقِبًا قَلْبَهُ، حَافِظًا لِسَانَهُ»<sup>(٢)</sup> (الإمام علي).

«أَحْمِلْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَمْ يَحْمِلْكَ غَيْرُكَ»<sup>(٣)</sup> (الإمام الصادق).

من مواظ الله تعالى لعيسى عليه السلام: «يَاعِيسَى كُنْ حَيْثُمَا كُنْتَ مُرَاقِبًا لِي»<sup>(٤)</sup> (الإمام الصادق).

«طُوبَى لِمَنْ رَاقَبَ رَبَّهُ وَ خَافَ ذَنْبَهُ»<sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

من وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر: «أَحْفَظْ اللَّهُ يَحْفَظْكَ أَحْفَظْ اللَّهُ تَجِدْهُ أَمَامَكَ...»<sup>(٦)</sup> (الرسول الأعظم).

«... رحم الله امرءاً راقب ربّه وتنگب ذنبه كابر هواه، وكذب مناه، امرءاً أزم نفسه من التقوى بزمام... دائم الفكر، طويل السهر، عزوفاً عن الدنيا... قد وقر قلبه ذكر المعاد، وطوبى مهاده، وهجر وساده منتصباً على أطرافه. خشوع في السر لربّه، لدمعه صبيب ولقلبه وجيب... راضياً بالكفاف من أمره، يظهر دون ما يكتم، ويكتفي بأقل مما يعلم...»<sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

«رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا رَاقِبًا ذَنْبَهُ وَخَافًا رَبَّهُ»<sup>(٨)</sup> (الإمام علي).

«رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْرَةِ هَادٍ فَتَجَا...»<sup>(٩)</sup> (الإمام علي).

«مَا مِنْ يَوْمٍ يَأْتِي عَلَى ابْنِ آدَمَ إِلَّا قَالَ ذَلِكَ الْيَوْمِ يَا بَنَ آدَمَ أَنَا يَوْمٌ جَدِيدٌ وَأَنَا

١ . كنز العمال، ج ٥٧٠٩.

٢ . الغرر والدرر.

٣ . الكافي، ج ٢ ص ٤٥٤.

٤ . بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٢٩٣.

٥ . الغرر والدرر.

٦ . بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٨٧.

٧ . المصدر السابق، ج ٧٧، ص ٣٥٠.

٨ . الغرر والدرر.

٩ . نهج البلاغة، ج ٧٦.

عَلَيْكَ شَهِيدٌ فَافْعَلْ بِي خَيْرًا، وَاعْمَلْ فِي خَيْرٍ أَشْهَدُ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَرَانِي بَعْدَهَا أَبَدًا فَقُلْ فِي خَيْرٍ وَاعْمَلْ فِي خَيْرًا.»<sup>(١)</sup> (الإمام علي).

إِنَّ النَّهَارَ إِذَا جَاءَ قَالَ يَا ابْنَ آدَمَ اعْمَلْ فِي يَوْمِكَ هَذَا خَيْرًا أَشْهَدُ لَكَ بِهِ عِنْدَ رَبِّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنِّي لَمْ أَتِكَ فِيمَا مَضَى وَلَا أَتِيكَ فِيمَا بَقِيَ وَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup> (الإمام الصادق).

«أَلَا إِنَّ الْأَيَّامَ ثَلَاثَةٌ: يَوْمًا مَضَى لَا تَرْجُوهُ، وَيَوْمًا بَقِيَ لَا بُدَّ مِنْهُ، وَيَوْمًا يَأْتِي لَا تَأْمَنُهِ، وَالْيَوْمُ غَنِيمَةٌ، وَغَدَا لَا تَدْرِي مَنْ أَهْلُهُ...»<sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«فَارَ مَنْ أَصْلَحَ عَمَلَ يَوْمِهِ، وَاسْتَدْرَكَ فَوَارِطَ أَمْسِهِ»<sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«إِصْبِرُوا عَلَى الدُّنْيَا فَإِنَّهَا هِيَ سَاعَةٌ، فَمَا مَضَى مِنْهَا فَلَا تَجِدْ لَهُ أَلْمًا وَلَا سُورًا، وَمَا لَمْ يَجِئْ فَلَا تَدْرِي مَا هُوَ، وَإِنَّمَا هِيَ سَاعَتُكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا فَاصْبِرْ فِيهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَاصْبِرْ فِيهَا عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ»<sup>(٥)</sup> (الإمام الصادق).

«مَنْ اِعْتَدَلَ يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُوبٌ وَمَنْ كَانَ فِي غَدِهِ شَرًّا مِنْ يَوْمِهِ فَهُوَ مَفْتُونٌ وَمَنْ لَمْ يَتَفَقَّدِ النُّقْصَانَ فِي نَفْسِهِ دَامَ نَقْصُهُ وَمَنْ دَامَ نَقْصُهُ فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ»<sup>(٦)</sup> (الإمام الصادق).

«مَنْ اِعْتَدَلَ يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُوبٌ ... وَمَنْ كَانَ غَدُهُ شَرًّا مِنْ يَوْمِهِ فَمَحْرُومٌ، وَمَنْ لَمْ يُبَالِ بِمَا رُزِيَ مِنْ آخِرَتِهِ إِذَا سَلِمَتْ لَهُ دُنْيَاهُ فَهُوَ هَالِكٌ، وَمَنْ لَمْ يَتَعَاهَدِ النُّقْصَ مِنْ نَفْسِهِ غَلَبَ عَلَيْهِ الْهَوَى، وَمَنْ كَانَ فِي نَقْصِ الْفَالْمُوتِ خَيْرٌ لَهُ»<sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

«مَنْ اسْتَوَى يَوْمَاهُ فَهُوَ مَغْبُوبٌ وَمَنْ كَانَ آخِرُ يَوْمِيهِ شَرًّا مِنْهُمَا فَهُوَ مَلْعُونٌ وَمَنْ

١. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ١٨١.

٢. الكافي، ج ٢، ص ٤٥٥.

٣. تحف العقول، ص ١٥٨.

٤. الغرر والدرر.

٥. الكافي، ج ٢، ص ٤٥٤.

٦. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٢٧٧.

٧. المصدر السابق، ج ٧٧.

لَمْ يَعْرِفِ الزِّيَادَةَ فِي نَفْسِهِ فَهُوَ فِي نَقْصَانٍ وَمَنْ كَانَ إِلَى النُّقْصَانِ فَأَلْمُوتَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الْحَيَاةِ»<sup>(١)</sup> (الإمام الكاظم).

من وصايا أمير المؤمنين (عليه السلام) لكميل: «... يا كميل! ما من حركة إلا وأنت محتاج فيها إلى معرفة»<sup>(٢)</sup>.

«ثلاثٌ من كُنَّ فيه من المؤمنين كان في كَنَفِ اللهِ وأظَلَّهُ اللهُ يومَ القيامةِ في ظلِّ عرشه وأمنه من فزعِ اليومِ الأكبر: من أعطى النَّاسَ من نفسه ما هو سائلُهُمُ لنفسه، ورجلٌ لم يُقدِّمَ يداً ولا رجلاً حتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ في طاعةِ اللهِ قَدَمُها أو في معصيته ورجلٌ لم يَعِيبْ أخاه بعيبٍ حتَّى يترك ذلك العيب من نفسه.»<sup>(٣)</sup> (الإمام علي بن الحسين).

«على العاقِلِ أن يُحصِيَ على نفسه مَساويها في الدين والرأي والأخلاق والأدب، فَيَجْمَعِ ذلك في صدره أو في كتابٍ ويعمَلِ في إزالتها»<sup>(٤)</sup>. (الإمام علي)

في صحف إبراهيم: «عَلَى الْعَاقِلِ مَا لَمْ يَكُنْ مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَاتٌ : سَاعَةٌ يَنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةٌ يَتَفَكَّرُ فِيهَا فِي صُنْعِ اللَّهِ ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا بِحَاجَتِهِ مِنَ الْحَلَالِ»<sup>(٥)</sup> (الرسول الأعظم).

«اجتهدوا في أن يكونَ زمانُكم أربعَ ساعاتٍ: سَاعَةٌ لِمُنَاجَاتِ اللهِ وَسَاعَةٌ لِأَمْرِ الْمَعَاشِ وَسَاعَةٌ لِمُعَاشَرَةِ الْإِخْوَانِ وَالثَّقَاتِ الَّذِينَ يُعَرِّفُونَكُمْ عُيُوبَكُمْ وَيُخْلِصُونَكُمْ فِي الْبَاطِنِ، وَسَاعَةٌ تَخْلُونَ فِيهَا لِلذَّاتِكُمْ فِي غَيْرِ مَحْرَمٍ»<sup>(٦)</sup> (الإمام الكاظم).

عن مولانا الحسين عليه السلام، قال: «سَأَلْتُ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ فَإِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَأً دُخُولُهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جُزْءٌ لِلَّهِ وَجُزْءٌ لِأَهْلِهِ وَجُزْءٌ لِنَفْسِهِ ثُمَّ جَزَأً جُزْءُهُ»

١. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٣٢٧.

٢. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ٢٦٧.

٣. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ١٤١.

٤. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٦.

٥. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ٧١.

٦. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ٣٢١.

بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَيَرُدُّ ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ مِنْهُ شَيْئاً وَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ يُنَارُ أَهْلَ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ وَقَسَمَهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ...»<sup>(١)</sup>.

كان فيما وعظ لقمان ابنه... «يا بُنَيَّ، اجْعَلْ فِي أَيَّامِكَ وَلِيَالِيكَ وَسَاعَاتِكَ نَصِيباً لَكَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَجِدَ لَهُ تَضِييعاً مِثْلَ تَرْكِهِ»<sup>(٢)</sup>.

لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ»<sup>(٣)</sup>.

لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: فَسَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يَرُمُّ مَعَاشَهُ، وَسَاعَةٌ يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ»<sup>(٤)</sup>.

«إِنَّ فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ عِبْرَةً يُنْبَغِي لِلْعَاقِلِ اللَّيِّبِ أَنْ لَا يُشْغَلَ نَفْسُهُ إِلَّا فِي أَرْبَعِ سَاعَاتٍ: سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يَلْقَى فِيهَا إِخْوَانَهُ الَّذِينَ يَنْصَحُونَهُ فِي نَفْسِهِ وَيُخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّتِهَا فِيمَا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ؛ فَإِنَّ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ عَوْناً عَلَى تِلْكَ السَّاعَاتِ...»<sup>(٥)</sup> (الرسول الأعظم).

«إِنَّ لَيْلَكَ وَنَهَارَكَ لَا يَسْتَوْعِبَانِ لِجَمِيعِ حَاجَاتِكَ فَاقْسِمْهَا بَيْنَ عَمَلِكَ وَرَاحَتِكَ»<sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«من كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام للأشتر: «... اجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَأَجْزَلَ (١) تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ...»<sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

١. المصدر السابق، ج ١٦، ص ١٥٠، ١٥١.

٢. المصدر السابق، ج ١، ص ١٦٩.

٣. الغرر والدرر.

٤. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٩، ص ٣٣٨.

٥. كنز العمال، ج ٣، ص ٤٣.

٦. الغرر والدرر.

٧. نهج البلاغة، كتاب ٥٣.



«في الدعاء»: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِهِ حَظًّا مِنْ عِبَادِكَ، وَنَصِيبًا مِنْ شُكْرِكَ وَشَاهِدَ صِدْقٍ مِنْ مَلَائِكَتِكَ» <sup>(١)</sup> (الإمام علي بن الحسين).

«مَنْ اسْتَفْتَحَ أَوَّلَ نَهَارِهِ بِخَيْرٍ وَخَتَمَهُ بِالْخَيْرِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَائِكَتِهِ: لَا تَكْتُبُوا عَلَيْهِ مَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ» <sup>(٢)</sup> (الرسول الأعظم).

«إِنَّ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِالْعَبْدِ يَكْتُبُ فِي صَحِيفَةٍ أَعْمَالَهُ فَأَعْمَلُوا بِأَوْلَاهَا وَآخِرَهَا خَيْرًا يُغْفَرُ لَكُمْ مَا بَيْنَ ذَلِكَ» <sup>(٣)</sup> (الإمام علي بن الحسين).

عن أبي ذر: «يَوْمَكَ جَمَلُكَ إِذَا أَخَذْتَ بِرَأْسِهِ أَنَاكَ ذَنْبُهُ؛ يَعْنِي إِذَا كُنْتَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فِي خَيْرٍ، لَمْ تَزَلْ فِيهِ إِلَى آخِرِهِ» <sup>(٤)</sup>.

«يَا كَمِيلَ بْنَ زِيَادٍ، سَمَّ كُلَّ يَوْمٍ بِاسْمِ اللَّهِ وَقُلْ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، وَادْكُرْنَا، وَسَمِّ بِأَسْمَائِنَا، وَصَلِّ عَلَيْنَا، وَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ رَبِّنَا، وَادْرَأْ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِكَ وَمَا تَحَوُّطُهُ عِنَايَتُكَ، تُكْفِ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» <sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَإِنْ عَمِلَ حَسَنًا اسْتَزَادَ اللَّهَ، وَإِنْ عَمِلَ سَيِّئًا اسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِنْهُ وَتَابَ إِلَيْهِ» <sup>(٦)</sup> (الإمام الكاظم).

عن طلحة قال: انطلق رجل ذات يوم فنزع ثيابه وتمرغ في الرمضاء وكان يقول: لنفسه ذوقي، وعذاب جهنم أشدَّ حرًّا، أجيفة بالليل بطالة بالنهار.

قال: فبينما هو كذلك إذ أبصر النبي عليه السلام في ظل شجرة، فأتاه فقال غلبتني نفسي فقال له النبي عليه السلام: ألم يكن لك بدمن الذي صنعته؟ أما لقد فتحت لك أبواب السماء وباهى الله عزَّ وجلَّ بك الملائكة.

١. الصحيفة، دعاء ٦ (من دعائه عند الصباح والمساء).

٢. كنز العمال، خ ٤٣٠٨١.

٣. بحار الأنوار، ج ٥، ص ٣٢٩.

٤. المصدر السابق، ج ٧٣، ص ١٢٤.

٥. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ٢٦٦.

٦. الكافي، ج ٢، ص ٤٥٣.

ثم قال لأصحابه: تزودوا من أخيكم، فجعل الرجل يقول له: يا فلان أدع لي...»<sup>(١)</sup>.

«طوبى لِعَبْدٍ جَاهَدَ لِلَّهِ نَفْسَهُ وَهَوَاهُ، وَ مَنْ هَزَمَ جُنْدَ نَفْسِهِ وَ هَوَاهُ ظَفِرَ بِرِضَا اللَّهِ، وَ مَنْ جَاوَزَ عَقْلَهُ نَفْسَهُ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ بِالْجَهْدِ وَ الِاسْتِكَانَةِ وَ الْخُضُوعِ عَلَى بَسَاطِ خِدْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا، وَ لَا حِجَابَ أَظْلَمُ وَ أَوْحَشَ بَيْنَ الْعَبْدِ وَ بَيْنَ اللَّهِ مِنَ النَّفْسِ وَ الْهَوَى، وَ لَيْسَ لِقَتْلِهِمَا وَ قَطْعِهِمَا سِلَاحٌ وَ آلَةٌ مِثْلَ الْإِفْتِقَارِ إِلَى اللَّهِ وَ الْخُشُوعِ وَ الْخُضُوعِ وَ الْجُوعِ وَ الظَّمِّ بِالنَّهَارِ وَ السَّهْرِ بِاللَّيْلِ.

فإن مات صاحبه مات شهيدا، و إن عاش و استقام أدى عاقبته إلى الرضوان الأكبر ، قال الله تعالى «وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ»<sup>(٢)</sup> (الإمام الصادق).

- التجربة

«الأمور بالتجربة، والأعمال بالخبرة»<sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«كل نجدة يحتاج إلى المعرفة، وكل معونة تحتاج إلى التجارب»<sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«التجارب علمٌ مُستَفَادٌ.»<sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«فيما أوصى أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام: «لِتَسْتَقْبِلَ بِجِدِّ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ، فَتَكُونَ قَدْ كُفَيْتَ مَوْوَنَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِبَةِ»<sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«الأيام تفيده التجارب»<sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

١. المحجة البيضاء، ج ٨، ص ١٦٨.

٢. المصدر السابق، ج ٨، ص ١٧٠.

٣. الغرر والدرر.

٤. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٧.

٥. الغرر والدرر.

٦. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٢٠١.

٧. الغرر والدرر.

«لَا تُقَدِّمَنَّ عَلَى أَمْرٍ حَتَّى تَخْبُرَهُ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«مَهْرَةُ التَّجْرِبَةِ حُسْنُ الْإِخْتِبَارِ» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).

«التَّجْرِبَةُ تُثَمِّرُ الإِعْتِبَارَ» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).

«مَنْ قَلَّتْ تَجْرِبَتُهُ خُدَعَ ، مَنْ كَثُرَتْ تَجْرِبَتُهُ قَلَّتْ غِرَّتُهُ» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).

«مَنْ لَمْ يُجَرِّبِ الْأُمُورَ خُدِعْ» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).

«مَنْ أَحَكَمَ مِنَ التَّجَارِبِ سَلِمَ مِنَ الْعَوَاطِبِ، مَنْ غَنِيَ عَنِ التَّجَارِبِ عَمِيَ عَنِ الْعَوَاقِبِ» <sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).

«كَفَى بِالتَّجَارِبِ مُؤَدِّبًا» <sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).

«خَيْرٌ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).

«فِي كُلِّ تَجْرِبَةٍ مَوْعِظَةٌ» <sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).

«لَا يَطْمَعَنَّ الْقَلِيلُ التَّجْرِبَةَ الْمُعْجَبُ بِرَأْيِهِ فِي رِثَاسَةٍ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام الصادق).

«رَأْيُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ تَجْرِبَتِهِ» <sup>(١١)</sup> (الإمام عليّ).

«لَظْفَرٌ بِالْحَزْمِ وَالْحَزْمُ بِالتَّجَارِبِ» <sup>(١٢)</sup> (الإمام عليّ).

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٤٢٠.

٦. الغرر والدرر.

٧. الغرر والدرر.

٨. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٢٠٨.

٩. الغرر والدرر.

١٠. بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١٩٥.

١١. الغرر والدرر.

١٢. المصدر السابق.

«مَنْ حَفِظَ التَّجَارِبَ أَصَابَتْ أفعالُهُ» <sup>(١)</sup> (الإمام عليّ).

«العقلُ غريزةٌ تزيدُ بالعلمِ والتَّجاربِ» <sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).

«أَلْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ» <sup>(٣)</sup> (الإمام عليّ).

«حِفْظُ التَّجَارِبِ رَأْسُ العَقْلِ» <sup>(٤)</sup> (الإمام عليّ).

«لولا التَّجاربُ عميت المذاهبُ وفي التَّجاربِ علمٌ مستأنفٌ» <sup>(٥)</sup> (الإمام عليّ).

«دِرَاسَةُ العِلْمِ لِقَاحُ المَعْرِفَةِ؛ وَطُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي العَقْلِ» <sup>(٦)</sup> (الإمام عليّ).

«إِذَا العَاقِلُ مَنْ وَعَظَّتْهُ التَّجَارِبُ» <sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).

«التَّجَارِبُ لَا تَنقُضِي وَالعَاقِلُ مِنْهَا فِي زِيَادَةٍ» <sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).

- العجلة -

﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأريكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (الأنبياء ٣٧).

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (الإسراء ١١).

«العجل يوجب العثار» <sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).

«مَعَ العَجَلِ يَكْثُرُ الزَّلَلُ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام عليّ).

من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام عند الوفاة: «... أنهاك عن التسرع في القول

١. المصدر السابق.

٢. المصدر السابق.

٣. المصدر السابق.

٤. المصدر السابق.

٥. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٤٢.

٦. المصدر السابق، ج ٧٨، ص ١٢٨.

٧. المصدر السابق، ج ٧٧، ص ٢٣١.

٨. الغرر والدرر.

٩. الغرر والدرر.

١٠. المصدر السابق.

والفعل» <sup>(١)</sup> (الإمام علي).

«إِذَا أَهْلَكَ النَّاسَ الْعَجَلَةُ، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ تَثَبَّتُوا لَمْ يَهْلِكْ أَحَدٌ» <sup>(٢)</sup> (الإمام الباقر).

«لِعَجُولٍ مُخْطِئٍ وَإِنْ مَلَكَ، الْمُتَأَنِّي مُصِيبٌ وَإِنْ هَلَكَ» <sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«أَصَابَ مُتَأَنِّئٌ أَوْ كَادَ، أَخْطَأَ مُسْتَعْجِلٌ أَوْ كَادَ» <sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«مَنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادَ، وَمَنْ عَجَلَ أَخْطَأَ أَوْ كَادَ» <sup>(٥)</sup> (الرسول الأعظم).

«التَّائِي فِي الْفِعْلِ يُؤَمِّنُ الْخَطْلَ، التَّرَوِّي فِي الْقَوْلِ يُؤَمِّنُ الزَّلْلَ» <sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«الْأَنَاءُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ» <sup>(٧)</sup> (الإمام الباقر).

«مَعَ التَّثَبُّتِ تَكُونُ السَّلَامَةُ، وَمَعَ الْعَجَلَةِ تَكُونُ النَّدَامَةُ» <sup>(٨)</sup> (الإمام الصادق).

من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن: «أَخْرِ الشَّرَّ، فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ» <sup>(٩)</sup>.

«تَأْخِيرُ الشَّرِّ إِفَادَةٌ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام علي).

«يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرٍ مَعْصِيَةٍ فَلَعَلَّكَ مُعَدَّبٌ عَلَيْهِ» <sup>(١١)</sup> (الإمام علي).

من كتاب أمير المؤمنين عليه السلام للأشتر لما ولاه مصر: «وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ

١. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٩.

٢. المصدر السابق، ج ٧١، ص ٣٤٠.

٣. الغرر والدرر.

٤. المصدر السابق.

٥. كنز العمال، خ ٥٦٧٨.

٦. الغرر والدرر.

٧. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٤٠.

٨. المصدر السابق، ج ٧١، ص ٣٣٨.

٩. نهج البلاغة، رسالة ٣١.

١٠. الغرر والدرر.

١١. نهج البلاغة، خطبة ١٤٠.

سَاع، فَإِنَّ السَّاعِي غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ»<sup>(١)</sup>  
 «مِنْ كَمَالِ الْحِلْمِ تَأْخِيرُ الْعُقُوبَةِ»<sup>(٢)</sup> (الإمام عليّ).  
 «كَانَ أَبِي يَقُولُ إِذَا هَمَمْتَ بِخَيْرٍ فَبَادِرْ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَحْدُثُ»<sup>(٣)</sup> (الإمام  
 الصَّادِق).  
 «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِخَيْرٍ أَوْ صِلَةٍ فَإِنَّ عَن يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ شَيْطَانَيْنِ، فَلْيَبَادِرْ لَا يَكْفَاهُ  
 عَن ذَلِكَ»<sup>(٤)</sup> (الإمام الصَّادِق).  
 «ن هَمَّ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَيْرِ فَلْيُعَجِّلْهُ، فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ تَأْخِيرٌ فَإِنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ  
 نَظْرَةً»<sup>(٥)</sup> (الإمام الباقر).  
 «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُعَجَّلُ»<sup>(٦)</sup> (الرسول الأعظم).  
 ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى. قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَنزِلِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ  
 لِتَرْضَى﴾ (طه ٨٣، ٤٨).  
 «إِذَا عَرَضَ شَيْءٌ مِّنَ الْآخِرَةِ فَبَدَأْ بِهِ ، وَإِذَا عَرَضَ شَيْءٌ مِّنَ الدُّنْيَا فَتَأَنَّهُ  
 حَتَّى تُصِيبَ رُشْدَكَ فِيهِ»<sup>(٧)</sup> (الإمام عليّ).  
 «لِتُؤَدَّهَ مَمْدُوحَةً فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي فُرْصِ الْخَيْرِ»<sup>(٨)</sup> (الإمام عليّ).  
 «التَّثْبُتُ خَيْرٌ مِّنَ الْعَجَلَةِ إِلَّا فِي فُرْصِ الْبِرِّ، الْعَجَلَةُ مَذْمُومَةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ إِلَّا فِيمَا  
 يَدْفَعُ الشَّرَّ»<sup>(٩)</sup> (الإمام عليّ).

١. المصدر السابق، رسالة ٥٣.

٢. الغرر والدرر.

٣. الكافي، ج ٢، ص ١٤٢.

٤. المصدر السابق، ص ١٤٣.

٥. المصدر السابق، ص ١٤٣.

٦. المصدر السابق، ص ١٤٢، (١٢٠) بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢١٥.

٧. الغرر والدرر.

٨. المصدر السابق.

٩. كنز العمال، خ ٥٦٧٣.

«التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ» <sup>(١)</sup> (الرسول الأعظم).

«الأنَاهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَيْرٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ : إِذَا صِيحَ فِي حَيْلِ اللَّهِ فَكُونُوا أَوَّلَ مَنْ يَشْخَصُ، وَ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ فَكُونُوا أَوَّلَ مَنْ يَخْرُجُ، وَ إِذَا كَانَتِ الْجَنَازَةُ فَعَجَّلُوا بِهَا، ثُمَّ الْأنَاهُ بَعْدَ خَيْرٍ» <sup>(٢)</sup> (الرسول الأعظم).

«ثَلَاثَةٌ لَا تُؤَخَّرُ : الصَّلَاةُ إِذَا أَتَتْ، وَ الْجَنَازَةُ إِذَا حَضَرَتْ، وَ الْأَيْمُ إِذَا وَجَدَتْ كُفُوا» <sup>(٣)</sup> (الرسول الأعظم).

«لَا يَسْتَقِيمُ قِضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثٍ : بِاسْتِغَارِهَا لِتَعْظِيمٍ، وَبِاسْتِكْتَامِهَا لِتَظْهِرٍ، وَبِتَعْجِيلِهَا لِتَهْنُؤٍ» <sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

«لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ» <sup>(٥)</sup> (الإمام علي).

«لَا تُؤَخَّرُ إِنَالَةُ الْمُحْتَاجِ إِلَى غَدٍ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْزِضُ لَكَ وَ لَهُ فِي غَدٍ» <sup>(٦)</sup> (الإمام علي).

«إِيَّاكَ وَ الْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، وَ التَّسَاقُطَ فِيهَا عِنْدَ زَمَانِهَا» <sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

«مِنَ الْخُرْقِ الْمُعَاجَلَةَ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَ الْأنَاهُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ» <sup>(٨)</sup> (الإمام علي).

«العجل قبل الإمكان يوجب الغصة» <sup>(٩)</sup> (الإمام علي).

«مَنْ ابْتَدَأَ بِعَمَلٍ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ كَانَ بُلُوعُهُ فِي غَيْرِ جِينِهِ» <sup>(١٠)</sup> (الإمام الصادق).

من وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر لما ولاه مصر: «صَلِّ

١. المصدر السابق، ج ٨، ص ١٣٤.

٢. تنبيه الخواطر، ص ٣٦١.

٣. نهج البلاغة، حكم ١٠١.

٤. الغرر والدرر.

٥. المصدر السابق.

٦. المصدر السابق.

٧. بحار الأنوار، ج ٧٧، ص ٢٦٤. وفي نهج البلاغة «والتساقط فيها...».

٨. المصدر السابق، ج ٧١، ص ٣٤١. وفي نهج البلاغة «... بعد إصابة الفرصة».

٩. الغرر والدرر.

١٠. بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٣٣٨.

الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا الْمُوقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفِرَاقِ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَن وَقْتِهَا لِاسْتِغَالٍ»  
(الإمام علي).<sup>(١)</sup>

من خطبة له عليه السلام يومئذ فيها إلى الملاحم: «فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ، وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْعُدُو، فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ مِمَّا إِن أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يَدْرِكْهُ»<sup>(٢)</sup> (الإمام علي).

- المسابقة

«لَا سَبَقَ إِلَّا فِي نَضَلٍ أَوْ خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ»<sup>(٣)</sup> (الرسول الأعظم).

«إِنَّ الْأَرْضَ سَتَفْتَحُ لَكُمْ، وَتُكْفَوْنَ الدُّنْيَا، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ»<sup>(٤)</sup>  
(الرسول الأعظم).

«دَخَلَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ذَاتَ لَيْلَةٍ بَيْتَ فَاطِمَةَ (عليها السلام)، وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (عليهما السلام) ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) : (قَوْمًا فَاضْطَرَعَا فَقَامَا لِيُضْطَرَعَا..)<sup>(٥)</sup>

«لَيْسَ شَيْءٌ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ إِلَّا الرَّهَانُ وَ مَلَاعِبَةُ الرَّجُلِ أَهْلُهُ»<sup>(٦)</sup> (الإمام الصادق).

﴿سَابِقُوا إِلَى مَعْرِفَةِ مَنْ رَبُّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (الحديد ٢١).

﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة ١٤٨) / (المائدة ٤٨).

«إِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمُضْمَرَّ وَعَدَا السَّبَاقِ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ»<sup>(٧)</sup> (الإمام علي).

١. نهج البلاغة، كتاب ٢٧.

٢. المصدر السابق، خطبة ١٥٠.

٣. وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٣٤٩.

٤. كنز العمال، خ ١٠٨٣٠.

٥. بحار الأنوار، ج ١٠٣، ص ١٨٩.

٦. وسائل الشيعة، ج ١٣، ص ٣٤٧.

٧. نهج البلاغة، خطبة ٢٨.



في وصف الإسلام: «... مُتَنَافِسُ السُّبُقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ التَّصَدِيقُ مِنْهَاجُهُ وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ وَالْدُّنْيَا مِضْمَارُهُ وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ وَالْجَنَّةُ سُبُقَتُهُ»<sup>(١)</sup> (الإمام علي).

عن أنس أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال يوم بدر: «فُؤِمُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ». فَقَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ: بَخٍ بَخٍ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟» قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا رَجَاءَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا». فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْزِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: لَيْنُ أَنَا حَيِيْتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٍ طَوِيلَةٍ، فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ»<sup>(٢)</sup>.

«وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِيُثْبِتَنَّ بَلْبَلَةً وَ لِيُغْرِبَنَّ غَرْبَةً وَ لِيُسَاطِنَنَّ سَوْطَ الْقَدْرِ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لِيَسْبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا وَ لِيُقَصِّرَنَّ سَبَّاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا»<sup>(٣)</sup> (الإمام علي).

«.....فَسَابِقُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أُمِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا وَ الَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَ دُعِيتُمْ إِلَيْهَا»<sup>(٤)</sup> (الإمام علي).

١. المصدر السابق، خطبة ١٠٦.

٢. الدر المنثور، ج ٢، ص ٧٢.

٣. نهج البلاغة، خطبة ١٦.

٤. المصدر السابق، خطبة ١٨٨.

## ❖ فيمَ تصرف الأوقات وتستثمر؟

بما أن الوقت هديّة إلهية مباركة، منحها الله - تبارك وتعالى - للإنسان، فإن صرفه واستثماره يجب أن يكون في مرضاته- عزّ وجل-، ومرضاته تتحقق في التزام حدود الدّين، والعقل، والحقّ، والخير، والصّلاح والفضيلة في كلّ الأعمال والممارسات على وجه الإطلاق، وفيما فيه مصلحة الإنسان والاجتماع الحقّة.

إنّ المجالات والميادين التي يُصرف فيها الوقت- ضمن الأطر المتقدّمة- كثيرة جداً، تتنوّع بتنوّع تخصّص الإنسان وحرفته، وتوجّهه، مع العلم بوجود مشتركات كثيرة من الأعمال والممارسات بين جميع أفراد الإنسان، ومع التوجّه إلى ضرورة إعطاء كل عمل أو ممارسة ما يكفيها من الوقت دون إفراط أو تفريط، بناء على قاعدة الاقتصاد فيه، والقيام بالعمل المناسب في الوقت المناسب.

ولما كانت المجالات والميادين الخيرة التي تصرف وتستثمر فيها الأوقات غير قابلة للحصر والتّحديد لتشعبها اللا محدود، اكتفي بذكر بعض المجالات كأمثلة - لا كحصر - ومن تلك المجالات ما يلي:

**العبادة:** وتعني عبادة الخالق - جلّ وعلا - بمعناها الأخصّ وهو التزام العبادات المفروضة كالصلاة والصيام والحجّ، و...، و بمعناها الأعمّ وهو الخضوع لله وابتغاء مرضاته في الدّنيا والآخرة.

\*\*\*

كتب صاحب كتاب (حياة الإمام موسى بن جعفر) عن عبادة الإمام (ع) وهو في السجن فقال:

وقد بهر الفضل بعبادته، فكان يحدّث عنها، ونفسه مترعة بالإكبار والتقدّيس للإمام، فقد حدّث عبد الله القزويني قال: دخلت على الفضل بن الرّبيع وهو جالس على سطح داره، فقال لي إذنّ منّي، فدنوت منه حتى حاذيته، فقال لي:

- أشرف على الدّار. فأشرف عبد الله على الدّار، فقال له الفضل:

- ما ترى في البيت؟

- أرى ثوباً مطروحاً.
- انظر حسناً.
- فتأمل عبد الله في نظره، فقال له:
- رجل ساجد.
- هل تعرفه؟
- لا.
- هذا مولاك.
- من مولاي؟!!
- تتجاهل علي؟!!
- ما أتجاهل، ولكن لا أعرف لي مولى.
- هذا أبو الحسن موسى بن جعفر.

وأخذ الفضل يحدث عبد الله عن عبادة الإمام وطاعته لله قائلاً:

«إني أتفقدته الليل والنهار، فلم أجده في وقت من الأوقات إلا على الحال التي أخبرك بها. إنه يصليّ الفجر، فيعقب ساعة في دبر صلاته على أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يتصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس؟ إذ يثب، فيبتدئ بالصلاة من غير أن يجدد الوضوء، فاعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغفى، فلا يزال كذلك إلى أن يفرغ من صلاة العصر، فإذا صلى العصر، سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت وثب من سجده فصلّى المغرب من غير ظان يحدث حدثاً، ولا يزال في صلاته وتعقيبها إلى أن يصليّ العتمة، فإذا صلى العتمة أظطر على شوي يوّق به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد، ثم يرفع رأسه، فينام نومة خفيفة، ثم يقوم، فيجدد الوضوء، ثم يقوم، فلا يزال يصليّ في جوف الليل حتى يطلع الفجر، فلست أدري متى يقول الغلام أنّ الفجر قد

طلع؟ إذ قد وثب هو لصلاة الفجر، فهذا دأبه منذ حوّل اللي...

ولما رأى عبد الله إكبار الفضل للإمام (ع)، حدّره من أن يستجيب لداعي الهوى، فينقذ رغبة الرشيد باغتياله، فقال له: اتق الله، ولا تحدث في أمره حدثاً يكون منه زوال النعمة، فقد تعلّم أنّه لم يفعل أحداً بأحد سوءاً إلا كانت نعمته زائلة...

وكان الفضل مؤمناً بذلك فقال له:

«قد أرسلوا إلى غير مرة يأمروني بقتله، فلم أجبههم إلى ذلك، وأعلمتهم أنني لا أفعل ذلك، ولو قتلوني ما أجبتهم إلى ما سألوني...»<sup>(1)</sup>

\*\*\*

تكمال النفس: ومنه مجاهدتها ومحاسبتها، وتكاملها على صعيد الأخلاق والسُّلوك.

\*\*\*

كان ابن الأثير صاحب كتاب (النهاية) محظياً عند الملوك، وتولّى لهم المناصب الجليلة، فعرض له مرض يديه ورجليه، فانقطع في منزله، وترك المناصب الجليلة، فحضر له بعض الأطباء والتزم بعلاجه، فلما قارب الصّحة دفع إليه شيئاً من الذهب، وقال له: امض لسبيلك. فلامه أصحابه، وقالوا: هلاً أبقيته إلى وقت الشفاء، فقال لهم: إني متى عوفيت طلبت المناصب، ودخلت فيها وكلفت قبولها، وأمّا ما دمت على هذه الحالة، فإني لا أصلح لذلك، فأصرف أوقاتي في تكميل نفسي ومطالعة كتب العلم، ولا أدخل معهم فيها يغضب الله ويرضهم، والرزق لإبد منه. وفي تلك المدّة ألف كتاب (جامع الأصول) و(النهاية) وغيرهما من الكتب المعتمدة.

\*\*\*

١. باقر شريف القرشي، ص ٤٦٩-٤١٧.

**التفكّر في مخلوقات الله:** وهو يزيد المرء إيمانا، ويثير ذهنه، ويفتح آفاق عقله.

\*\*\*

وعن التفكّر نقرأ هاتين القصتين:

«ذكروا أن سليمان (ع) كان جالسا على شاطئ بحر، فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر، فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء، فإذا بصفدة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاهها، فدخلت النملة فاهها، وغاصت الصفدة في البحر ساعة طويلة، وسليمان يتفكر في ذلك متعجبا. ثم أنها خرجت من الماء، وفتحت فاهها، فخرجت النملة من فيها، ولم يكن معها الحبة. فدعاها سليمان (ع)، وسألها عن حالها وشأنها، وأين كانت، فقالت: يا نبي الله، إن في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة، و في جوفها دودة عمياء، وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها، وقد وكلني الله برزقها، فأنا أحمل رزقها، وسخر الله هذه الصفدة لتحملني فلا يضربني الماء في فيها، وتضع فاهها على ثقب الصخرة وأدخلها، ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها، فتخرجني من البحر. قال سليمان (ع): وهل سمعت لها من تسبيحة؟

قالت: نعم، تقول: يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة، برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك»<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وكبت أحد الأطباء:

«كنت سجيناً عند الإنكليز في سجن «سالسبوري» عاصمة روديسيا الجنوبية في جنوب أفريقيا، وذات يوم كنت وبعض الزنوج من زملائي السجناء في مزرعة تابعة للسجن، ومعنا عدد من الحراس الأوروبيين والزنوج، فشاهدت كلباً يطوف مهولاً في المزرعة، منتقلاً من عشب إلى آخر، يشمه ثم ينصرف عنه، حتى وقف عند عشبة وأخذ يأكل منها، وعلى وجهه ملامح الامتعاض من ثمرها، وهو بحجم الجوزة، أصفر اللون».

١. بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٩٨.

«وبعد أن أكل بضع حَبَّات منه، خرج من المزرعة مسرعاً. فاستغربت هذه الظاهرة، خصوصاً وأنا اعرف أن الكلاب من فصيلة الحيوانات آكلة اللحوم التي لا تأكل الأثمار والأعشاب. فأخذت بضع حَبَّات من الأثمار، وعرضتها على ناظر المزرعة - وهو بويري خبير بالزراعة- وعلمت منه أنها ثمار سامة، وأن من أعراض التسمم بها، القيء والإسهال، فالكلب ما أكل منها إذن، إلا وهو بحاجة إلى مسهل ينظف أمعاءه، وقد أهدى إليها بغريزته وميَّزها عن باقي الأعشاب الكثيرة التي ليس لها هذا التأثير»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

- الاشتغال بوظيفة أو حرفة (العمل المعيشي).
- المبادرة في أعمال الخير.
- التشجيع والترغيب على أعمال الخير والدلالة عليه.
- الكسب والتجارة في طريق الحلال.
- الدراسة وطلب العلم، سواء في المدارس أو الجامعات أو الحوزات العلمية.
- التركيز في التخصص.
- المطالعة في الكتب والمجلات والصحف النافعة.
- الكتابة والتأليف، نثراً أو شعراً أو كليهما.
- اكتساب كفاءات ومهارات جديدة.
- تنمية الكفاءات.
- الاطلاع على منجزات العلم.
- الهجرة في سبيل الله.
- التفرغ للعمل في سبيل الله.
- صلة الأرحام.
- زيارة الأصدقاء.

١. أمين رويحة: التداوي بالأعشاب، ص ٩- ١٠.

- الترفيه الملتزم المعتدل.
- التعليم.
- النُّفَع للنَّاس.
- الدَّعوة إلى الدِّين (التبليغ).
- الجهاد في سبيل الله.
- الدفاع عن المظلومين و المنتهكة حقوقهم.
- حضور المؤتمرات والندوات النَّافعة والمشاركة فيها.
- خدمة النَّاس ومداراتهم.
- مخالطة النَّاس.
- مجالسة الإخوان.
- الإحسان إلى الجار.
- ذكر الله وتسيبحه واستغفاره.
- إدخال السُّرور على الإخوان.
- السُّفر في طاعة الله.
- السَّيَاحَة الملتزمة.
- الإِصْلاح بين الإخوان، والإِصْلاح بين النَّاس.
- الخطابة والوعظ والإرشاد في طاعة الله ومرضاته.
- تقديم النَّصح.
- ضيافة الأَقارب والإخوان وإطعامهم.
- التَّنْظِيف و التَّنْظِيف.
- الرِّيَاضَة.
- الرِّزَّاعَة.
- الصَّنَاعَة.
- التَّوَاصِي بالحقِّ والخير والصَّلاح والفضيلة.

❖ دعاء

«أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ وَقُدْسِكَ وَأَعْظَمِ صِفَاتِكَ وَأَسْمَانِكَ،  
أَنْ تَجْعَلَ أَوْقَاتِي فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً،  
وَيَخْدِمَتِكَ مَوْضُوعَةً، وَأَعْمَالِي عِنْدَكَ مَقْبُولَةً، حَتَّى  
تَكُونَ أَعْمَالِي وَأَوْرَادِي كُلُّهَا وَرِدًّا وَاحِدًا، وَحَالِي فِي  
خِدْمَتِكَ سَرْمَدًا»<sup>(١)</sup>.

---

١. من دعاء كميل بن زياد النخعي الذي علمه إياه الإمام علي بن أبي طالب (ع).



السيد رضا علوي السيد أحمد (١٩٥٨-٢٠٠٨) وإسمه المستعار "خليل الموسوي". كاتب ومؤلف ومهندس وأستاذ بحراني ولد في قرية مهزة بجزيرة سترة في البحرين. له العديد من المؤلفات التعليمية والتربوية والسلوكية التي يسعى من خلالها



لتنشئة جيل واع ذاتياً وتربوياً وإجتماعياً مستقل التفكير، والتي منها سلسلة فن السلوك التي تتكون من ثلاثة أجزاء. وله العديد من الكتابات والمقالات النقدية التي يحاول فيها تسليط الضوء على المشاكل المجتمعية في محاولة لإيجاد حلول عميقة لتطوير ورقي المجتمع. كان معلماً في اللغة العربية وقد ألف كتاب بعنوان فن الكتابة وقام بتدريسه. وكان السيد رضا شاعراً، فله ديوان شعر لم يُطبع بعد. وقد كان يتقن ثلاث لغات، العربية والانجليزية والفارسية، وقد ترجم أحد كتبه الى اللغة الإنجليزية. وكان مهندساً معمارياً وقد شغل عدة مناصب وأخرها كان في بلدية المنامة. ألف السيد رضا اثنا عشر كتاباً، سبعة منها قد تم طباعته وخمسة منها لم يستطع إكمالها بسبب المرض.

